



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدوامات العليا (مرحلة الماجستير)
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
(هجرة الدعوة)

جهود الشيخ عبد الله ناصح علوان (رحمه الله)

**في الدعوة إلى الله
(دراسة تحليلية)**

**رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص الدعوة
الإسلامية**

**إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
إعداد الطالبة:**

عبير بنت دخيل الله بن داخل الحساني

الرقم الجامعي

٤٢٨٨٠٠١٢

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور:

علي بن سيد أحمد الفرسيسي

١٤٣٢ - ١٤٣٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملحة الرسالة

عنوان الرسالة: جهود الشيخ عبد الله ناصح علوان رحمه الله في الدعوة إلى الله.
فكرة الموضوع: جمع أقوال الشيخ من مؤلفاته، وسيرته الذاتية؛ لاستخلاص جهوده في خدمة الدعوة، وإعداد الدعاة. والهدف من هذه الدراسة: الاستفادة من جهود الشيخ رحمه الله - في خدمته الدعوة؛ لتكون منهجاً يستتير به الدعاة إلى الله في كل مكان.
موضوع الدراسة: الرسالة تجيب على عدة أسئلة: من هو الشيخ عبد الله ناصح علوان وهل له دور في خدمة الدعوة الإسلامية؟ وما هي الجهود التي بذلها في ذلك.
أبواب الرسالة: تتضمن الرسالة تمهيداً، وأربعة فصول: الفصل الأول: حياته ومنهجه، وفيه ثلاثة مباحث. الفصل الثاني: جهوده في تقرير أصول الدين، وفيه ثلاثة مباحث. الفصل الثالث: جهوده في إعداد الدعاة، وفيه أربعة مباحث. الفصل الرابع: موقفه من أبرز القضايا المعاصرة، وفيه أربعة مباحث.

وأخيراً النتائج والتوصيات، وقد خلصت الباحثة إلى نتائج منها:

- ١- يرى الشيخ أنه ينبغي على الداعية أن يكون على قدر كبير من الثقافة المتنوعة كالثقافة العلمية، التاريخية، الواقعية، والدينية، والأدبية واللغوية.
- ٢- يرى أن للمربي دوراً كبيراً في نجاح العملية التربوية، فيجب عليه أن يتحلى بالقيم الإسلامية والسيرة الحسنة حتى يكون قدوة لمن يربيه.

ومن أهم التوصيات التي توصي بها الباحثة:

١. لقد اعتنى الشيخ - رحمه الله - بالتربية وألف الكثير من المؤلفات في ذلك، ولذلك أقترح أن تكون هناك دراسة تحليلية لجهود الشيخ في التربية.

عميد الكلية:

المشرف:

الباحث:

د/ محمد السرحاني

د/ علي بن سيد الفرسيسي

عبير بنت دخيل الله الحساني

Summary of the message

Title of Thesis: Efforts of Sheikh Abdullah Alwan mentor - may God have mercy on him - in calling for "an analytical study."

Name of the researcher: Exotic girl Abeer Bin Hassani inside. Degree: Master's.

Specialization: Islamic Call.

Supervisor: a. D / bin Syed Ali Alvrçissa

The idea of topic:

Collection of statements of Sheik Of his works, and his autobiography; to draw his service to the invitation, and the preparation of preachers.

Objective of the study:

Benefit from the efforts of Sheikh - may Allah have mercy on him - in his advocacy; approach to be enlightened by the preachers to God in every place.

Subject of the study:

Letter to answer several questions: Who is the mentor Sheikh Abdullah Alwan - may God have mercy on him -?

Was his role in the service of the Islamic call? What efforts have been made in the number of preachers?.

The doors of the message:

The message includes a prelude, and four chapters: Chapter One: his life and his approach, in which three sections. Chapter II: The report of his efforts in the fundamentals of Islam, in which three sections. Chapter III: his efforts in the preparation of preachers, and the four topics. Chapter Four: The position of the most prominent contemporary issues, and the four topics.

Finally, the findings and recommendations, the researcher has concluded that the results, including:

1 - Sheikh believes that the preacher should be a great deal of diverse culture
Such as culture of scientific, historical, and realism, religious, and literary and linguistic.

2- believes that the breeder a major role in the success of the educational process, it must possess

Islamic values and biography in order to be good role models for those who Erbém.

Among the recommendations recommended by the researcher:

1 - Configure care advocates, and prepare an integrated setting, is very important so it must be that there are advocacy organizations concerned with raising the preachers and their training and prepare them for duty assigned to them, a Report call.

2 - I took care of Sheikh - may Allah have mercy on him - education and A lot of literature in that, so I suggest that there will be an analytical study of the efforts of Sheikh in education.

INTERVIEWER: outsider girl Abeer Bin Hassani inside.

Supervisor: a. D / bin Syed Ali Alvrçissa.

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليته وأمينه على وحيه، أرسله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على طريقته في الدعوة إلى سبيله، وصبروا على ذلك، وجاهدوا فيه حتى أظهر الله بهم دينه، وأعلى كلمته ولو كره المشركون، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فما زالت الأمم تسطر بكل فخر واعتزاز تراجم عظمائهم وكبرائهم ليقتدي بهم من جاء من بعدهم ممن كان على طريقته، فكان لزاما على هذه الأمة أن تسطر تأريخ رجالاتها عامة وتسطر تأريخ علمائها بشكل أخص حيث أن هذه الأمة هي الأمة الخالدة الباقية إلى قيام الساعة ورجالاتها هم من فتح الله بهم الدنا وعبّد بهم العباد له جل شأنه وتقدست ذاته، وخير رجالاتها العلماء لأنهم ورثة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فأكرم بميراثهم من ميراث وأكرم بورثتهم من ورثة.

فلهم علينا الكثير من الحقوق ومنها: الوقوف أحوالهم، وتدوين مناقبهم المنيفة، وتخليد محاسنهم في بطون الأوراق، والحرص على حفظ نتاج أفكارهم، وعدم التعرض لما يؤذيهم بالدخول في أعراضهم، والاستهانة بمناقبهم الجزيلة الجليلة.

ومن هذا المنطلق انطلقت قاصدة سيرة وجهود الشيخ والداعية عبد الله علوان رحمه الله - فقد كان أنموذجاً فريداً للداعية الإسلامي المجتهد الذي أوقف حياته على الدعوة إلى الإسلام، وجعل رسالته في الحياة إعلاء كلمة الحق، والتمكين للإسلام في قلوب أتباعه

قبل ربوعه وأوطانه. وكان لإخلاصه في دعوته واجتهاده في رسالته أكبر الأثر في التفاف الكثيرين حوله.

وكان - رحمه الله - مريباً ومعلماً وواعظاً، وكان يقوم بدور كبير في بيوت الله، كان لا يعرف الراحة، ولا يشكو الكلال، بل كان يجهد نفسه بالعمل مع شعورٍ بالرضا والسعادة وكان شيخنا لا يتخلف ولا يعتذر عن أي دعوة توجه له لإلقاء كلمة في مناسبة إسلامية أو حفلة خاصة و كان يتنقل من مسجد إلى آخر أو من قرية لأخرى متحدثاً وخطيباً عن عظمة الإسلام.

وكان للشيخ دروسه الدورية في المساجد، هذه الدروس كانت لعدد كبير من الشباب الذي كان يسعى لفهم الإسلام والعمل بهديه، وقد علم الكثير من الشباب الخطابة وإلقاء الدروس، وكان يجلس أمامهم مصغياً وموجهاً ليستقيم لهم البيان، فترى على يديه عدد كبير من الشباب، وكان الشيخ على صلة طيبة مع العلماء وكان يتنقل من مدينة إلى أخرى داعياً إلى توحيد كلمة العلماء، وتماسك بنيانهم أمام الأعاصير التي تعصف بالمسلمين. ثم توجه إلى جدة قادماً من حلب، وتابع عمله الدعوي بمشاركته في العديد من المحاضرات والمخيمات الطلابية، وكذلك مقالاته العديدة في المجالات الإسلامية ودروسه التربوية في إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، مع عمله أستاذاً في قسم الدراسات الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز إلى أن لقي ربه.

لذلك آثرت دراسة الجانب الدعوي من سيرته (رحمه الله) من خلال التعرف على جهوده في خدمة الدعوة الإسلامية فجاء موضوع البحث بعنوان:

**** جهود الشيخ عبد الله علوان رحمه الله في الدعوة إلى الله ****

(دراسة تحليلية)

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تؤكد أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

١- الرغبة في الاستفادة من منهجه وجهوده في الدعوة والتربية وذلك لما يتصف به الشيخ رحمه الله من صفات يستحسن الاتصاف والتعرف عليها وإقتداء الدعاة بها منها: شغف الشيخ بالدعوة وانقطاعه إليها بجميع مؤلفاته وطاقاته ورسائله، وهي السمة الرئيسية للدعاة إلى الله سبحانه وتعالى.

٢- تأثيره العميق في نفوس أصحابه وتلاميذه ونجاحه المدهش في الدعوة و التربية الإسلامية.

٣- عمل جاهدًا في الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة ومحاربة الفساد والرذيلة.

٤- تصدى لمروجي الأفكار الهدامة التي تشوه معالم الدين، كالقومية والمبادئ الإلحادية.

٥- كان يدعو إلى توحيد كلمة العلماء، وصمودهم أمام الفتن التي تعصف بالمسلمين.

٦- شارك في العديد من المحاضرات والمخيمات الدعوية وله مقالات عديدة في المجالات الإسلامية ودروس تربوية في إذاعة القرآن الكريم.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١- التعرف على العوامل التي أثرت في بناء شخصية الشيخ عبد الله علوان.

٢- تسليط الضوء على منهج الشيخ عبد الله علوان في الدعوة إلى الله.

٣- معرفة جهود الشيخ عبد الله علوان في الدعوة.

٤- الاستفادة من جهوده في مجال الدعوة على المجتمعات الإسلامية.

تساؤلات البحث:

أحاول في هذه الدراسة الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

ما هي الجهود الدعوية للشيخ عبد الله علوان؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

- ١- ما هي العوامل التي أثرت في بناء شخصية الشيخ عبد الله علوان؟
- ٢- ما هو منهج الشيخ عبد الله علوان في الدعوة إلى الله؟
- ٣- ما هي جهود الشيخ في الدعوة؟ وما تأثير هذه الجهود في المجتمعات الإسلامية؟

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث استخدام عدة مناهج منها:

- ١- المنهج التاريخي: و سيتم استخدام خطواته في جمع المادة العلمية التي تتعلق بسيرة الشيخ الذاتية وحياته.
- ٢- المنهج الاستنباطي: حيث سيتم استعراض الجهود الدعوية للشيخ وكذلك استنباط منهجه في الدعوة إلى الله.

منهج الباحثة :

- ١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكرت اسم السورة، ورقم الآية في الهامش
- ٢- حرصت على كتابة الآيات بالرسم العثماني من مصحف المدينة النبوية مشكلة.
- ٤- خرجت الأحاديث الواردة في البحث من كتب السنة، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما أكتفي بالعزو إلى موضعه في الصحيح، وإذا لم يكن في الصحيحين اجتهدت في تحريجه من أحد كتب السنة الأخرى، مع نقل قول الشيخ الألباني - رحمه الله - في الحكم على الحديث.
- ٥- جمع مؤلفات الشيخ وقراءتها، ثم وضعها في المكان المناسب في البحث.

٦- جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع الأصلية المثبتة في هوامش هذا البحث، وفي فهرس المراجع.

٧- توزيع المادة العلمية حسب أبواب وفصول ومباحث وموضوعات البحث وقد أكرر المعلومة في أكثر من موضع إذا تطلب مضمونها ذلك.

٨- عند تخريج الحديث أذكر اسم الكتاب والباب اللذين أورد المصنف الحديث فيهما، مع ذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث، ليسهل الرجوع إليه.

٩- الترجمة للأعلام ترجمة موجزة، عند أول ورود لهم في النص، ولم أترجم للأعلام المعاصرين.

١٠- القيام بوضع الفهارس اللازمة (فهرس الآيات، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس المذاهب والأديان، فهرس الأعلام، فهرس الأماكن والبلدان، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات)

الدراسات السابقة:

لم أعر على أي دراسات سابقة تتناول الشيخ رحمه الله من خلال بحثي عن ذلك.

هيكل البحث:

المقدمة: وتشتمل على:

١- أهمية البحث وأسباب اختياره.

٢- أهداف البحث

٣- منهج البحث.

٤- الدراسات السابقة.

٥- خطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على:

أ- التعريف بمفردات العنوان.

ب- أهمية دراسة سير الأعلام في ميدان الدعوة.

الفصل الأول: حياته ومنهجه، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد الله علوان.

المبحث الثاني: معالم منهجه في الدعوة إلى الله (وسائله وأساليبه).

المبحث الثالث: منهج الشيخ بين المؤيدين له والمعارضين.

الفصل الثاني: جهوده في تقرير أصول الدين، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة.

المبحث الثاني: جهوده في رد الشبهات.

المبحث الثالث: جهوده في محاربة الأفكار المنحرفة.

الفصل الثالث: جهوده في إعداد الدعاة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في الإعداد التربوي.

المبحث الثاني: جهوده في الإعداد النفسي والخلقي.

المبحث الثالث: جهوده في الإعداد العلمي.

المبحث الرابع: جهوده في الإعداد العملي التطبيقي.

الفصل الرابع: موقفه من أبرز القضايا المعاصرة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقفه من القضايا السياسية.

المبحث الثاني: موقفه من القضايا الفكرية.

المبحث الثالث: موقفه من القضايا الاجتماعية.

المبحث الرابع: موقفه من القضايا التربوية.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الشكر والتقدير

الشكر أولاً وأخراً لله سبحانه وتعالى الذي وفقني لدراسة هذا الموضوع. كما أمتثل في مقامي هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: « لا يشكر الله من لا يشكر الناس »^(١)

فأتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى من كللها الله بالهيبة والوقار، إلى من أحمل أسمهما بكل افتخار، إلى من كان دعائهما سر نجاحي وحنائهما بلسم جراحني إلى من حصدا الأشواك عن دربي ليمهدا لي طريق العلم إلى والدي الغاليين، أرجو من الله أن يمد في عمركما لتريا ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار.

ولا أنسى من عاصر معي هذه الرسالة وعاش معي أحداثها منذ أن كانت فكرة في عقلي، إلى أن أصبحت نتاجاً أحمله بيدي، من شد أزري كلما ضعُف، وقوى عزمي كلما وني، وجعل عاتقه سندي في مسيري، وضحى بالكثير من أجل إتمام عملي، زوجي العزيز، فأسأل الله أن يجزيه خير ما جزى زوجاً عن زوجته وأن يجعل كل لحظة أمضاها في خدمة هذا البحث في موازين حسناته يوم القيامة.

وكذلك أشكر كل من ساعدني على إتمام هذا البحث وقدم لي العون و المساعدة وزودني بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث وأخص بالذكر أبناء الشيخ عبد الله علوان رحمه الله ، الذين زودوني بكثير من مؤلفات الشيخ رحمه الله .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة أم القرى على ما تقوم به من جهود عظيمة كبيرة واسعة جدا في خدمة العلم وأهله، فجزي الله القائمين عليها خير الجزاء.

وأشكر أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة، فضيلة الدكتور/ علي سيد أحمد الفرسيسي الأستاذ المشارك بكلية الدعوة و أصول الدين، قسم الدعوة بجامعة

^١ - سنن أبي داود، باب الأدب، كتاب شكر المعروف، رقم الحديث (٤١٧٧)، (٤٣٦/١٢)

أم القرى، الذي بذل الكثير من وقته وراحته، ولم يبخل علي بالرأي والمشورة والتوجيهات القيمة لرفع مستوى هذه الرسالة حتى خرجت بهذه الصورة، فقد أفادني كثيرا، فجزاه الله خيرا، وأجزل له الثواب، إنه قريب مجيب الدعوات.

كما أشكر الأستاذين الفاضلين:

الدكتور / محمد بن عبد المولى جمعة.

والدكتور / لولوة بنت عبدالكريم القوينفلي.

على تفضلهما بقبول عضوية مناقشة الرسالة وإعطاء الكثير من وقتها وراحتهما لقراءة الرسالة، فجزاهما الله خيرا.

التعليق

التمهيد

ويشتمل على:

- ✦- التعريف بمفردات عنوان البحث .
- ✦- أهمية دراسة سير الأعلام في ميدان الدعوة إلى الله .

أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث.

الجهود الدعوية:

الجهود الدعوية: جملة تتكون من جزأين: الجهود، والدعوية، وسأقوم بتعريف كلٍ منهما. فالجهود جمع كلمة جهد، والجهد في اللغة (الطاقة). وقيل: الجهد المشقة والجهد، الوسع والطاقة.^(١) وقيل الجهد: بلوغك غاية الأمر الذي لا تألو عن الجهد فيه تقول جهدت جهدي واجتهدت رأبي ونفسي حتى بلغت مجهودي^(٢) وقيل جهد: أي جد يقال جهد في الأمر و في التنزيل العزيز ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنَنَّ ﴾^(٣) وقيل الجهد: المشقة والنهائية والغاية والسع والطاقة. (الاجتهاد) في الاصطلاح الفقهي: استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي^(٤) الجهد (الطاقة)، يقال: اجهد جُهدك. قال: وَجَهَدْتُ فلاناً: بلغت مشقتي^(٥). والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع و المجهود وفي حديث معاذ: اجتهد رأبي.^(٦)،^(٧) والجهد بالفتح المشقة يقال جهد دابته و أجهدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها^(٨)

نستخلص من معاجم اللغة بأن الجهود في اللغة لها عدة معاني من أهمها ما يلي:

١. الجهد بمعنى الوسع والطاقة.
٢. وقيل الجهد بمعنى المبالغة والغاية.
٣. وقيل الجهد ما أجهد الإنسان من مرض أو أمر شاق.

١ - أنظر لسان العرب، (١٣٤/٣) اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى
٢ - أنظر العين، (٣٨٦/٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال.
٣ - سورة الأنعام الآية (١٠٩).
٤ - أنظر المعجم الوسيط (١٤٢/١) اسم المؤلف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة .
٥ - أنظر تهذيب اللغة، اسم المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى
٦ - أخرجه أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي كتاب الأقضية باب اجتهاد الرأي في القضاء (٣٠٣/٣) رقم الحديث ٣١١٩ دار الفكر. وأخرجه محمد بن عيسى الترمذي كتاب الأحكام عن رسول الله، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي (٦١٦/٣) رقم الحديث ١٢٤٩، دار إحياء التراث، بيروت. قال عنه الألباني منكر رقم الحديث ٨٨١، السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
٧ - أنظر لسان العرب، (١٣٥/٣)
٨ - أنظر مختار الصحاح، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥

الجهود في الاصطلاح:

(كل نشاط يبذله الكائن الواعي جسمياً أو عقلياً و يهدف غالباً إلى غاية) ^(١)

تعريف الدعوية لغةً:

إن كلمة دعوية وصف لكلمة جهود، وهي نسبة إلى كلمة الدعوة، والدعوة مصدر الفعل دعا، يقال دعا إلى الشيء يدعوا دعاءً ودعا حثه على قصده يقال دعاه إلى القتال و دعاه إلى الصلاة و دعاه إلى الدين و إلى المذهب حثه على اعتقاده و ساقه إليه. والنبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ داعي إلى الله وهي من قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ^(٢) أي إلى توحيده وما يُقرب منه، ويطلق الداعي على المؤذن أيضاً لأنه يدعو إلى ما يقرب من الله، وقد دعا فهو داعٍ أراد بالدعوة الأذان ^(٣) وفي كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل: أدعوك بدعاية الإسلام أي بدعوته، وهي كلمة الشهادة التي يُدعى إليها أهل الملل الكافرة. ^(٤) والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة ^(٥)

مما سبق يتبين معنى الدعوة واشتقاقاتها وهي تشمل على المعاني التالية:

الحث والترغيب على فعل شيء، الأذان، الاستغاثة، الطلب (فجميع هذه المعاني مشتقات من المدلول اللغوي وهو الفعل (د ع و)

تعريف الدعوة في الاصطلاح:

وردت تعريفات كثيرة للدعوة بمعناها الاصطلاحي أذكر منها ما يلي:

١. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ^(٦) رحمه الله: (الدعوة إلى الله، هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة

١- أنظر المعجم الوسيط (١٤٢/١)

٢- سورة الأحزاب الآية (٤٦)

٣- أنظر تاج العروس من جواهر القاموس، اسم المؤلف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية،

٤- أنظر لسان العرب، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى

٥- أنظر لسان العرب (٢٦٢/١٤)

٦- تقي الدين الإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية شيخ الإسلام ونادرة العصر تقي الدين أبو العباس أحمد الحراني الحنبلي نزيل دمشق، ولد بخران سنة إحدى وستين وثمانئة، كان يحضر المدارس والمحافل في صغره فيتكلم ويناظر ويفهم الكبار ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم فأفتى وله تسع عشرة سنة بل أقل وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، ومات والده وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم فدرّس بعده بوطنه

إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه.^(١)

وهذا التعريف جمع بين مفهوم الدعوة ومفهوم الدين الإسلامي.

٢. (الدعوة إلى الله هي: قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعا في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأسي به قولاً وعملاً وسلوكاً).^(٢)

ووفي هذا التعريف ذكر أهلية الداعية وذكر عنصر مهم من عناصر الدعوة وهو التبليغ لكنه أدخل في التعريف الهدف من الدعوة ولم يذكر جانبي التعليم والتطبيق والتنفيذ.

٣. (هي دعوة الناس وإبلاغهم دين الله وحثهم على الالتزام به والانقياد لأحكامه والتحاكم إليه تطبيقاً وتنفيذاً من قبل دولة يقودها إمام راشد من أجل استئناف حياة إسلامية تحمل كلمة التوحيد للعالم لتخرجه من الظلمات إلى النور)^(٣)

و في هذا التعريف ذكر جانب التبليغ و جانب التطبيق والتنفيذ إلا أنه لم يذكر جانب التربية والتعليم.

٤. الدعوة إلى الله هي: تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة.^(٤) وهذا التعريف هو التعريف الراجح وذلك لأنه (يشمل مراحل الدعوة الثلاث: التبليغية، والتكوينية، والتنفيذية).^(٥)

ومما سبق من التعريفات السابقة في اللغة والاصطلاح يتبين أن المقصود بالجهود الدعوية: هي بذل الداعية المؤهل ما في وسعه وطاقته لنشر دين الله سبحانه وتعالى عقيدة وشريعة وأخلاقاً للناس كافة وتعليمهم إياه ليقوموا بتطبيق ذلك في حياتهم.

وله إحدى وعشرون سنة واشتهر أمره وتعدّ صيته في العالم، وفاته: كانت وفاته سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . أنظر: المسائل والأجوبة: لشيخ الإسلام ابن تيمية. ومعه ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية ص(٣٨) لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي تحقيق : ابي عبد الله حسين بن عكاشة، الناشر: الفروق الحديثة للطباعة والنشر .

١ - أنظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (١٥٧/١٥) مؤسسة الرسالة، لبنان بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٢ - أنظر الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، د/ محمد بن سيدي الحبيب، دار الوفاء، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٣ - أنظر مفاهيم في فقه الدعوة والداعية، عبد الحلیم محمد الرمحی، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع عمان ٢٠٠٢م الطبعة الأولى .

٤ - أنظر المدخل إلى علم الدعوة، د/ محمد أبو الفتح البيانوني دار النشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ.

٥ - المرجع السابق .

ثانياً: أهمية دراسة الأعلام في ميدان الدعوة ويشتمل على ما يلي:

إن لدراسة الأعلام أهمية كبيرة في الدعوة الإسلامية ويبدو ذلك في ما يلي:

أولاً: عناية القرآن بسيرة الأنبياء والرسل عليهم السلام:

منذ أن خلق الله الخلق أرسل إليهم الرسل مبشرين بما عند الله من عظيم الأجر لمن أطاعه ومنذرين من عقابه قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١) وبعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وما واجهه من قومه من التكذيب والاستهزاء فأراد الله تسليته وتثبيت قلبه فذكر قصص الأنبياء السابقين فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَتْهُم نَصْرُنَا ۗ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّئِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢) "ولقد تحدث القرآن الكريم عن كثير من وقائع سير الأنبياء وهو أوثق كتاب على وجه الأرض فيكون ما تحدث عنه من وقائع سير الأنبياء يعتبر أصح مصدر للسيرة على الإطلاق" (٣) ويجب علينا نحن المسلمين دراسة سيرة النبيين والمرسلين ذلك من خلال القرآن الكريم وكتب التفسير و التاريخ والسير، وقد أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقص لأمتة سيرة النبيين فقال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ يَنْقُومِ إِن كَانَ كُفْرًا عَلَيْكُمْ مَّقَامِي وَتَذَكَّرِي بِمَا يَتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ (٤)

وقال: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٥)

وقوله: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ۗ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٦)

وقوله تعالى: ﴿وَادْخُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ (١).

١ - سورة النساء الآية (١٦٥)

٢ - سورة الأنعام الآية (٣٤)

٣ - كتاب السيرة النبوية، مصطفى السباعي، ص (٣٦) دار النشر المكتبة الإسلامي، الطبعة ٣، سنة النشر ١٤٠٥ هـ.

٤ - سورة يونس الآية (٧١)

٥ - سورة الشعراء الآية (٦٦)

٦ - سورة ص الآية (١٧)

وبين الذكر الحكيم هدف القصص فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(١) فقد أشار القرآن الكريم إلى أن قصص النبيين هدى ورحمة فاستوجب ذلك تفصيل سير الأنبياء، للاهتمام بها وذلك أمر واضح من توزيع قصص النبيين على كثير من سور الذكر الحكيم، وفي أغلب السور جزء من قصة نبي من المرسلين، حسبما تقتضيه طبيعتها، وحسبما تتوفر عليه من معالجة قضايا تختص به دون غيرها.. تلك هي ضرورة دراسته الدراسة التي ينبه إليها الذكر الحكيم.^(٢) ولقد قص الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أحسن القصص بأسلوب رائع ومؤثر وجميل منها ما يتعلق بالأنبياء والرسل ومنها ما يتعلق بغير الأنبياء وسنذكر بعضاً من النماذج:

حفل القرآن الكريم بقصص الأنبياء والمرسلين ما لم يحفل بقصص غيرهم لأنهم مصابيح الهدى وعلامات الهداية للبشرية ومن أمثلة ذلك:

١- قصة نوح عليه السلام فقد تضمنت حياته، منذ أن بعثه الله إلى قومه إلى أن أنبأه الله أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن وقد استخدم نوح عليه السلام جميع الأساليب الممكنة لهدايتهم وهو يدعوهم إلى الله قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٣)

٢. وهود عليه السلام، تعرض حياته ودعوته لقومه كغيره من الرسل عليهم السلام من أجل العظة والعبرة وقد سلك أساليب شتى لهدايتهم فلم يستجيبوا فأهلكهم الله.

١- سورة ص الآية (٤٥)

٢- سورة يوسف الآية (١١١)

٣- أنظر سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي، (٣٥/٢) دار النشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بلد النشر القاهرة - مصر سنة الطبع ١٤١٨ - ١٩٩٧

٤- سورة الأعراف الآية (٥٩)

قال تعالى: ﴿وَالِىٰٓ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَنْقُومِ اَعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ ۗ اَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٦٥﴾ قَالَ اَلْمَلَاُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ اِنَّا لَنُرٰىكَ فِى سَفَاهَةٍ وَاِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ﴿١﴾

٣- وصالح عليه السلام عرضت حياته من لحظة إرساله ودعوته لقومه وموقفهم منه ثم إهلاكهم، بعد أن أدى ما عليه من البلاغ (٢) قال تعالى: ﴿وَالِىٰٓ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صٰلِحًا ۗ قَالَ يَنْقُومِ اَعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَآءَ تَكْمٍ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ ۗ هٰذِهِ نٰقَةٌ اللّٰهِ لَكُمْ ۗ اٰيَةٌ فذَرُوْهَا تَاْكُلْ فِىْ اَرْضِ اللّٰهِ وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوْءٍ فَيَاْخُذْكُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٣﴾

٤- مؤمن آل فرعون، وقد كان هذا الرجل يكتفئ إيمانه عن قومه القبط، فلم يظهر إلا هذا اليوم حين قال فرعون: ﴿ذَرُونِيْٓ اَقْتُلْ مُوسٰى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ﴾ فأخذت الرجل غضبة لله عز وجل، و"أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر"، كما ثبت بذلك الحديث، ولا أعظم من هذه الكلمة عند فرعون وهي قوله: ﴿اَتَقْتُلُوْنَ رَجُلًا اَنْ يَقُوْلَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَقَدْ جَآءَكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ مِّنْ رَبِّكُمْ ۗ﴾ (٤) أي: لأجل أن يقول ربي الله وقوله: كيف تقتلون رجلاً لكونه يقول: "ربي الله"، وقد أقام لكم البرهان على صدق ما جاءكم به من الحق؟ ثم تنزل معهم في المخاطبة فقال: ﴿وَإِنْ يَكُ كٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۗ وَإِنْ يَكُ صٰدِقًا يُصِْبْكُمْ بَعْضُ الَّذِى يَعِدْكُمْ ۗ﴾ (٥) يعني إذا لم يظهر لكم صحة ما جاءكم به، فمن العقل والرأي التام والحزم أن تتركوه ونفسه، فلا تؤذوه، فإن يك كاذباً فإن الله سيجازيه على كذبه بالعقوبة في الدنيا والآخرة، وإن يك صادقاً وقد آذيتموه يصبكم بعض الذي يعدكم.

١- سورة الأعراف الآية (٦٥)

٢- انظر المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني، ص (١٨) شاهر ذيب أبو شريح، دار جرير للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ

٣- سورة الأعراف الآية (٧٣)

٤- سورة غافر الآية (٢٨)

٥- سورة غافر الآية (٢٨)

فإنه يتوعدكم إن خالفتموه بعذاب في الدنيا والآخرة، فمن الجائز عندكم أن يكون صادقا، فينبغي على هذا ألا تتعرضوا له، بل اتركوه وقومه يدعوهم ويتبعونه.^(١) وكل هذا يؤكد على أهمية دراسة أعلام الدعوة الإسلامية وعمق أثر هذه الدراسة في نفوس الدعاة والمدعوين في كل مكان وزمان.

ثانياً: عناية العلماء بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم:

إن حاجة الأمة الإسلامية إلى معرفة السيرة النبوية والاقتراب من مشكاة النبوة حاجة ضرورية فكل من يرجوا الله واليوم الآخر يجعل الرسول قدوته، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢)

يقول الشيخ محمد رواس: "ولا نعلم رجلاً منذ خلق الله آدم إلى يومنا هذا نقلت لنا تفاصيل حياته ودقائق تصرفاته كما نقلت تفاصيل حياة محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعلم سيرة رجل قد نقحت وحققت ومحصت كما فعل بسيرة محمد صلى الله عليه وسلم ولا شك أن ذلك بأمر الله الذي جعله قدوة للبشرية كلها"^(٣) "فتتميز سيرته بين سير أفراد البشر من الأنبياء وغيرهم بدقتها وشمولها واستيعابها لدقائق الحياة وتفصيلها وملاحظتها وقسماتها وذلك بفضل علم الحديث الذي لا يوجد له نظير"^(٤) ولهذا اهتم العلماء قديماً وحديثاً بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت لهم جهود عظيمة وقد اختلفت مناهج العلماء في كتابة السيرة، فمنهم من يعنى باختصارها ومنهم من يهتم بالفوائد الدينية والتربوية ومنهم من يعنى بالتحقق من بعض الوقائع والأحداث فمنهج المحدثين يختلف عن منهج المؤرخين وكتاب السير، وفيما يلي لمحة عن جهود العلماء في الاهتمام بالسيرة النبوية:

١- انظر تفسير القرآن العظيم (٧/ ١٤٠) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.

٢ سورة الأحزاب الآية (٣٣)

٣ انظر دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد من خلال سيرته الشريفة، ص (٧٦) محمد رواس قلعه جي دار النفائس الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٤ - انظر السيرة النبوية، ص (٥٧) أبو الحسن علي الحسيني الندوي دار الشروق، جده الطبعة الثامنة.

١- كتب السنة النبوية: "إن كتب الحديث النبوي حفظت لنا أقوال الرسول وأفعاله وأمتاز الصحيح منها عن الضعيف والموضوع بطريقة علمية لا يرقى إليها شك، ومنها الكتب الستة وغيرها.

٢- كتب السيرة والتاريخ: وهي كتب كثيرة .

أ - كتب المغازي: ومنها مغازي الواقدي ومغازي ابن إسحاق.

ب - كتب التاريخ: مثل تاريخ الأمم والملوك للإمام أبو جعفر الطبري، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير، وزاد المعاد لابن لابن قيم الجوزية.

ج - كتب دلائل النبوة: ومن أهمها دلائل النبوة للبيهقي، وكتاب أعلام النبوة للماوردي.

د - كتب الشمائل: ومنها الشمائل النبوية للترمذي، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.^(١)

يقول الدكتور عبد الرحمن السديس: "لم تكن حاجة الأمة في عصر ما إلى معرفة السيرة العطرة معرفة اهتداء وإقتداء أشد إليها من هذا العصر الذي تقاذفت فيه الأمة أمواج المحن وتشابكت فيه حلقات الفتن وغلبت فيه الأهواء واستحكمت المزاعم والآراء وواجهت فيه الأمة ألواناً من التصدي السافر والتحدي الماكر والتأمر الرهيب من قبل أعداء الإسلام على اختلاف مللهم ونحلهم يتولى ذلك اليهود ومن والاهم من عبدة الصليب ومن آزرهم من المفتونين بهم المتأثرين بأفكارهم وثقافتهم من أهل العلمنة ودعاة التغريب"^(٢)

ونستنتج مما سبق اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بالسيرة النبوية واختلاف مناهجهم باختلاف عصورهم وتخصصهم وستظل موضع عناية لأن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تنفيذ عملي للتشريع الرباني.

١ - انظر دراسات في السيرة النبوية (بتصرف)، محمد سرور نايف، دار الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٢ - انظر كوكبة الخطب المنيفة من منبر الكعبة الشريفة، د/ عبد الرحمن عبد العزيز السديس، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ. مكتبة أمم الدعوة العلمية، مكة المكرمة.

ثالثاً: عناية العلماء بسير أعلام الدعوة من الصحابة والتابعين وغيرهم:

إن في تأريخ الإسلام علماء ربانيين وأعلام عاملون وأئمة مهديين هم من منة الله على هذه الأمة قاموا بالدعوة إلى الإسلام يهدون بكتاب الله الحيارى ويصرون به أهل العمى ويرشدون إليه من ضل، ويسيروا على منهاج النبوة عقيدة وعلماً وعملاً ومنهجاً ودعوة، فكم نفع الله بهم البلاد وهدى بهم العباد.

هذا وإن ارتباط الأجيال اللاحقة والناشئة المعاصرة بسلفهم من العلماء الأفاضل ينتفعون بسيرتهم ويسيروا على منهجهم ويقتبسون من نور علمهم وفضلهم لهو من أهم العلوم التي ينبغي أن نعني بها لا سيما العلماء وطلاب العلم والدعاة إليه سبحانه. كيف ونحن نعيش في أعقاب الزمن حيث كثرت الفتن وطمت المحن واستحكمت الأزمات وعمت الخلافات وتباينت المشكلات والمعضلات ولا مخلص منها إلا الاعتصام بالكتاب والسنة والسير على منهج علماء سلف هذه الأمة الذين يعدون أمثلة حية ونماذج فريدة تمثل التطبيق الحي السليم والمنهج العلمي الصحيح للإسلام عقيدةً وسلوكاً^(١) ولهذا قال ابن الجوزي: (رأيت الاشتغال بالفقه و سماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب، إلا أن يمزج بالرفائق و النظر في سير السلف الصالحين)^(٢)

ولقد اهتم العلماء بسير أعلام الدعوة واشتهرت الكثير من كتب التراجم ولم تقتصر الترجمة على طبقة معينة بل شملت طبقات مختلفة، "وهذه التراجم تخلد البارزين في المجتمع الإسلامي ويرى فيها القارئ مثلاً علياً يعز وجودها في دنيا الواقع وذلك لأن الإنسان يجب أن يعيش في مستوى رفيع وإن لم يتيسر له ذلك فهو حريص على أن يقرأ أخبارهم ويصغي إلى كلماتهم ولأن الناس بشتى مراتبهم وجدوا المثل الأعلى للخلق الفاضل في حياة السلف الصالح"^(٣) ومن أهم المؤلفات التي خصصت في تراجم الصحابة:

١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر الأندلسي.

١ محاضرة أهمية سير العلماء، للشيخ عبدالرحمن عبدالعزير السديس، موقع تسجيلات الشبكة الإسلامية / audio.islamweb.net
٢- انظر صيد الخاطر - (١٩٤) للإمام أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٢ هـ
٣- انظر سير السلف الصالحين (٢٢٤)، للإمام أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، تحقيق: كرم بن حلمي بن فرحات، دار الراجعية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، على بن محمد بن الأثير الجزري.
 ٣. الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني.
- وهناك مؤلفات تشتمل على تراجم الصحابة والتابعين وأتباع التابعين من أهمها:
١. كتاب الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد الواقدي.
 ٢. سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.
 ٣. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري.
 ٤. كتاب سير السلف الصالحين، للإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني.

٥. كتاب صفة الصفوة للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي
 ولم تقتصر تراجم الأعلام على الصحابة والتابعين والسلف بل مازال العلماء يهتمون بعلم
 السير في كل عصر ومصر حتى في عصرنا الحاضر فقد أهتم علماءنا بتراجم كثير من
 الأعلام من أمثلة ذلك الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله والشيخ محمد بن صالح ابن
 عثيمين والشيخ عبد الرزاق عفيفي وغيرهم.

جمال الأرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير

فوائد دراسة سير الأعلام:

إن النظر في سير هؤلاء الأعلام ليرز عدة فوائد تعود على الداعي والمدعو والدعوة
 وسنذكر أهمها:

فوائد دراسة سير الأعلام على الداعي:

- ١- " تثبت قلوب الدعاة وقلوب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة
 الحق وجندة، وخذلان الباطل وأهله.

- ٢- إن ذكر قصص الأنبياء تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عما أصابه من المكذبين له لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ ^(١) وكذلك الدعاة من بعده صلى الله عليه وسلم.
- ٣- الدعاة إلى الله لهم في رسل الله وأنبيائه سلف - وهم خير سلف - فحريٌّ بهم أن يعتنوا بهذا الأصل العظيم، وأن يصححوا عقائد الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.
- ٤- إن أخبار العلماء والدعاة من خير الوسائل التي تغرس الفضائل في النفوس وتدفعها إلى تحمل الشدائد والمكاره في سبيل الغايات النبيلة والمقاصد الجليلة. ^(٢)
- أن هؤلاء الدعاة تركوا بصماتهم علامات للأجيال القادمة ولكل من سار على دربهم والتحق بقافلة الدعوة.

فوائد دراسة سير الأعلام على المدعو:

- ١- تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخيل آثارهم وإظهار صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال. ^(٣)
- ٢- "أنها تدفع المدعو إلى التأسى بذوي التضحية والعزيمة وتسمو به إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات.
- ٣- أن سير هؤلاء العلماء والدعاة دروس صامته لنا فمن أطلع عليها يرى التراث العظيم والجهود التي بذلت في تحصيله وتدوينه وضبطه" ^(٤).
- ٤- إيقاظ الهمم وحفزها للارتقاء بالأخلاق وذلك بالسير على خطا السلف الصالح.

١ - سورة فاطر الآية (٢٥)، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٤١٨ هـ.
 ٢ - انظر صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٩٤ هـ نسخة إلكترونية)
 ٣- انظر مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص (٨٧) مؤسسة الرسالة، الطبعة ٣٥، ١٤١٨ هـ.
 ٤- انظر صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل. عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٩٤ هـ نسخة إلكترونية)

٥- تعريف شباب الأمة على تاريخها الصحيح حتى تعود لهم الثقة من جديد في عطائها الشامخ من أمثال هؤلاء الرجال الذين ضحوا منتظرين الأجر من الله سبحانه وتعالى.

فوائد دراسة سير الأعلام على الدعوة:

١- "إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي يبعث بها كل نبي قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾^(١)

٢- إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله عز وجل لقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ ﴾^(٢).

٤- الفهم الصحيح والدقيق لهذا الدين وبيان رسالته الخالدة وأهدافها.

٥- النهوض بالأمة الإسلامية لتستعيد مجدها وعزها وقوتها.

٦- استئناف مسيرة الخير التي بدأت برسول الله وصحبه الكرام وذلك باقتفاء السيرة النبوية وسيرة السلف الصالح.

٧- تقديم نماذج متميزة من الدعاة يتمثلون الدعوة في سلوكياتهم وأفكارهم وفي جميع أحوالهم.

٨- إن التطرق لدراسة الأعلام في هذه المرحلة من مراحل الأمة الإسلامية التي استولى علي عموم أبنائها الوهن والضعف، يجعل الهمم تتعالى والنفوس تشرئب إلى قدوات ننظر إليهم بعين الإجلال ونحاول السمو إلى مكانتهم ولا يتم ذلك إلا بالنظر في سيرتهم

١- سورة الأنبياء الآية (٢٥)
٢- سورة هود الآية (٤٩)

والاقتباس من المعين والمنبع الذي نهلوا منه ألا وهو السير على منهج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده وسلف هذه الأمة.

٩- من حق هؤلاء الأعلام أن يذكر للناس ما قدموه وبذلوه، شكراً لهم على تلك الجهود المباركة.

(فهؤلاء الدعاة امتلاً بهم تاريخ هذه الأمة، وحفلت بأخبارهم صفحاته المجيدة، وهم ورثة الأنبياء الذين يحملون هذه الدعوة جيلاً بعد جيل، ويبلغونها بكل أمانة، لا يعثون بالصعاب التي تعترضهم، ولا بالشياطين والطغاة الذين ينصبون لهم شتى أنواع العداوة والكيد والإرصاد.) (١).

إن مهمة الدعاة الأولى هي التبليغ ودعوة الناس إلى هدي الله، وهذه المهمة العظيمة لا بد أن يرافقها وعي دائم ومتجدد بحاجات الناس وتغير أساليب مخاطبتهم. لذا أحببت الكتابة عن علم من أعلام الدعوة كان له دور بارز وجهود عظيمة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وهذا العلم هو: الشيخ عبدالله ناصح بن سعيد بن علوان وإني لأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذه الرسالة، ويكتب لها القبول، وأن يقوم المسلمون جميعاً بواجب الدعوة إلى الله ليشرق نور الله في الأرض كلها، ويعلو دين الله على كل الأديان. إنه هو السميع البصير والعلي العظيم.

الفصل الأول

الفصل الأول: حياته ومنهجه.

وفيه ثلاثة مباحث:

❖- المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد الله علوان - رحمه الله.

❖- المبحث الثاني: معالم منهجه في الدعوة إلى الله.

❖- المبحث الثالث: منهجه بين المؤيدين والمعارضين.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد الله علوان.

وفيه ثلاثة مطالب:

❖ - المطلب الأول: عصر الشيخ رحمه الله.

❖ - المطلب الثاني: حياته الشخصية.

❖ - المطلب الثالث: حياته العلمية.

المطلب الأول: عصر الشيخ عبد الله علوان

لابد لكل دارس لأي شخصية في البدء من إلقاء الضوء على عصر الشخصية الذي نشأت فيه لما له من أثر في تكوين تلك الشخصية ولقد كان لعصر الشيخ أثر في شخصيته، وسأتحدث عن كل منها في عدة نقاط، بادئة بالأحداث السياسية.

أولاً: الحالة السياسية في عصره.

لقد كانت الدولة العثمانية من أقوى دول العالم وأشدّها تماسكاً وترابطاً بين شعوبها، حيث كانت تضم ثلاث قارات لمدة طويلة، ولكن لما رأى أعداء الإسلام قوتها وتماسكها، ثارت أطماعهم، فحاولوا بكل الوسائل والأساليب إضعافها والقضاء عليها، وكان السبب في هجومهم على الدولة العثمانية هو الحقد والكره للدين الإسلامي، والرغبة في تفكيك الدولة والاستيلاء عليها وعلى ممتلكاتها، وكان وراء هذا الهجوم بعض أعداء الإسلام من اليهود والنصارى فسعوا إلى إسقاط الخلافة العثمانية في ذلك الوقت، وحصل لهم ذلك فتفككت وتشتت الدولة العثمانية وأصبحت مستعمرات للدول الغربية أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية واستمرت حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية، "حيث بدأت الدول الإسلامية تحصل على استقلالها الذاتي أو الاستقلال العسكري فقط إذ تنسحب الجيوش المحتلة من أراضيها ولكن بقيت هذه الدول المستقلة خاضعة للأفكار الغربية والتي عمل المستعمرون الصليبيون على تنشئة الأجيال المسلمة وتربيتهم عليها بما وضعوه من مناهج، وما بثوه من أفكار ومعلومات مشوهة، نقلها عنهم طلاب العلم واستمروا يلقنوها لأبنائهم^(١)

١- أنظر تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص (٩٥) (بتصرف)، إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، دار المريخ لنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٥هـ (نسخة الكترونية).

وبدأت بعقد المؤتمرات ومن أهمها مؤتمر الحلفاء في مدينة (سان ريمو) بإيطاليا عام ١٩٢٠م حيث قرروا وضع سوريه ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وفلسطين والعراق ومصر تحت الانتداب البريطاني، وتوالت الأحداث بعد ذلك على العالم العربي وكان من أقواها وأشدّها على المسلمين وعد بلفور وزير الداخلية الإنجليزي الذي جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود وتوالت بعد ذلك وفُرض عليها الانتداب البريطاني (وما أن فرض الانتداب على فلسطين حتى بدأ سيل تهجير اليهود وتوطينهم فيها، وفي الحرب العالمية الثانية نتيجة لمظالم هتلر بدأ المهابون يفدون على فلسطين، وأقامت تنظيمات مسلحة سفكت دماء العرب في كل مكان لطردهم وتوطين اليهود مكانهم، وفي عام ١٩٤٨م أصدرت هيئة الأمم المتحدة قراراً بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود بنسبة ٥٥% لليهود و٤٥% للعرب^(١)

لم يرض اليهود بهذا التقسيم وأخذوا يشنون غاراتهم على العرب ويخرجونهم من بيوتهم، ولا تزال المذابح اليهودية و هجماتهم الشرسة تتوالى على الشعب الفلسطيني، ومن أهمها: مذبحه دير ياسين التي حدثت عام ١٣٦٧هـ ومذبحة صبرا وشاتيلا التي حدثت عام ١٤٠٢هـ (ولا تزال إسرائيل تنفذ مخططاتها حتى استولت على القدس وبقية فلسطين وشبه جزيرة سيناء في مصر ومرتفعات الجولان في سوريا في حرب يونيو عام ١٩٦٧م)^(٢)

أما مصر فقد تعرضت للعدوان الثلاثي، من قبل إسرائيل وفرنسا وإنجلترا بسبب مساعدة مصر للجزائر ضد الاحتلال الفرنسي، وكذلك بسبب تأمين عبد الناصر لقناة السويس ومنع إنجلترا من الاستفادة منها بدأت القوات الإسرائيلية تهاجم الحدود المصرية ومنطقة القناة لتطويق الجيش المصري في سيناء، وضغطت الولايات المتحدة على كل من إنجلترا وفرنسا، كما هدد الاتحاد السوفيتي الدول المعتدية، وبذلك فشل الاعتداء واضطرت الدول المعتدية سحب قواتها بعد أن وافقت مصر على قرار الأمم المتحدة بوجود قوة طوارئ دولية على الحدود الفاصلة بين مصر وإسرائيل، وفي منطقة شرم الشيخ المطلة على خليج العقبة.

١- كتاب أيها المسلمون في كل مكان احذروا مخطط اليهود، ص(١٤) أبو الأعلى المودودي، دار النشر: المختار الإسلامي، القاهرة.
٢- المرجع السابق، ص (١٩)

أما سوريا فممنذ دخول فرنسا لم يفتر كفاح الشعب ضدها ومطالبته بالجلء عن أرضه فتتابعت الثورات في كل مكان من أراضي سوريا ضد المستعمر الدخيل وكانت أهم هذه الثورات: ثورة حوران ضد فرنسا (آب ١٩٢٠م) ثورة إبراهيم هنانو في الشمال (١٩٢٠م) وهو عضو المؤتمر السوري ومن أقوى الزعماء الوطنيين ثورة سوريا الكبرى (١٩٢٥م). قامت في جبل الدروز فشملت سائر المدن السورية فحققوا كثير من الانتصارات على الجيش الفرنسي انتهت بثورات صغيرة بسبب نفاذ العدة والعتاد.^(١)

استقلال سوريا:

كانت سوريا ولبنان تحت الاحتلال الفرنسي، وفي الحرب العالمية الثانية عام (١٩٣٩م) احتلت ألمانيا ثلثي مساحة فرنسا فوعدت فرنسا باستقلال سوريا ولبنان فتم توقيع معاهدة الاستقلال مع فرنسا لتوحيد كافة الأقاليم السورية ولكن أخذت فرنسا تماطل وبدأت ثورة أطلق الفرنسيون خلالها النار على دمشق وقصفت المدينة بالمدفعية ودارت معارك دامية وتدخلت بريطانيا وأمرت بوقف القتال واعترفت الدول الحليفة باستقلال سوريا وفي عام ١٩٤٦م احتفلت سوريا بالجلء والاستقلال.^(٢) وبعد الاستقلال انضمت سوريا لجامعة الدول العربية. وقد مرت بعد عهد الاستقلال بثلاث مراحل:

١. مرحلة الانقلابات العسكرية، فبعد الاستقلال بفترة برزت ظاهرة الانقلابات العسكرية لأن بعض الضباط الكبار كان يطمح كلاً منهم في السلطة.
 ٢. مرحلة الوحدة مع مصر.
- كانت هناك مباحثات بين مصر وسوريا والعراق أدت إلى قيام الوحدة بينها في عام ١٩٥٨م ولكنها لم تدم طويلاً فاستقلت سوريا عن مصر عام ١٩٦١م
٣. مرحلة وصول حزب البعث للحكم.

١- انظر موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، د/ مفيد الزبيدي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
٢- انظر أضواء على الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥م-١٩٢٧م)، (بتصرف)، عطا الله الزاقوت، دار علاء الدين.

وصل حزب البعث إلى السلطة عام ١٩٦٣م وولد حزب البعث في أحضان الاستعمار الفرنسي، وكانت فرنسا هي التي احتضنته وغذته وغرست في نفوس أعضائه الحقد على الإسلام والمسلمين، ويرفع الحزب شعار الوحدة، الحرية، الاشتراكية ويقوم على مفهوم علماني بعيداً عن أي قيم دينية.^(١)

وأخيراً: فإن هذه الأحداث والاضطرابات السياسية لها تأثيراً كبيراً في حياة الشيخ حيث أبرزت جهوده في القضايا السياسية في كل فترات حياته، فقد كان مدافعاً عن الإسلام، داعياً إلى التمسك بشرع الله، وكان لا يهاب التهديد أو الوعيد من أي أحد مهما بلغت منزلته وسطوته، وكان يدرك أن الأمانة تقتضي أن تُنقل كلمة الحق إلى أكبر مسؤول في الدولة.



١- أنظر حاضر العالم الإسلامي، (بتصرف)، د/ علي جريشة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ.

ثانياً: الحالة العلمية في عصره:

لقد حض القرآن الكريم على التعلم ودعا إلى تعلم العلم ونشره بين الناس ورفع من شأنه ومن شأن العلماء قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾^(٢)

ولقد ازدهرت الحركة العلمية الإسلامية ازدهاراً عظيماً، وأصبحت محط أنظار العالم، فبنى عليها الغرب حضارته المعاصرة، ولكن بعد هذه العصور الذهبية للحركة العلمية والتعليمية في العالم الإسلامي تعرض العالم الإسلامي لنكبات كثيرة خارجية وداخلية، أدت إلى ركود علمي وتمزق لشعوب الأمة الإسلامية، فالناظر إلى بداية القرن العشرين يرى شيئاً من الضعف في الحركة العلمية في العالم الإسلامي وفي المقابل يرى ازدهار الحركة العلمية في أوروبا في جميع المجالات وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن الميداني في كتاب غزو في الصميم بتصرف أهم أسباب الجمود العلمي وهي:

١. عدم نزوعه بوجه عام إلى التطوير النافع، والتجديد المفيد والابتكار.
 ٢. عدم مواكبة التطور العلمي في العالم وعدم اقتباس ما جد في المعرفة الصحيحة العالمية مما له طابع التقدم الحضاري السليم الخالي من زيف الأفكار الناقضة للتعاليم الربانية والأخلاق الإسلامية.
 ٣. عدم الإهتمام بالعلوم التي يعتمد عليها البناء الحضاري المادي ويعتمد عليها إنتاج الوسائل المادية وإهمال جوانب التطبيق والتجربة فيها.
- ولقد تعرض التعليم في العالم الإسلامي لثلاث صور من وسائل الغزو الفكري الصليبي وغيره في مجال التعليم:

الصورة الأولى: ما حملته لشعوب الأمة الإسلامية مدارس التبشير النصرانية.

١- سورة المجادلة جزء من الآية (١١)

٢- سورة فاطر جزء من الآية (٢٨)

الصورة الثانية: ما فرضته على شعوب الأمة الإسلامية أجهزة الاستعمار الصليبي.
الصورة الثالثة: ما حملته أفكار أبناء المسلمين الذين تأثروا بمدارس التبشير والذين تأثروا بالتعليم الذي فرضته الدول الاستعمارية.^(١)

إن أول ما قامت به الدول الاستعمارية بالنسبة للتعليم في العالم الإسلامي هو القضاء على التعليم الإسلامي، وجعل التعليم تعليماً علمانياً، فقامت بإنشاء المدارس العلمانية والقومية وأمدتها بالمنهج العلمانية التي تخدم أهداف الاستعمار، وكان أول أهداف التعليم الذي تؤسس الدولة المستعمرة مؤسساته بسلطة إدارتها الاستعمارية، تربية أجيال من أبناء المسلمين تدين بالولاء والطاعة للمستعمرين حكومة وشعباً وتنسلخ عن ولائها للإسلام وولائها لأمتها الإسلامية وتقتبس المفاهيم والعادات الغربية وكل أنواع السلوك التي يأتي بها المستعمرون، يقول محمد فتحي: (عمل المحتل منذ بدء الاحتلال على تنحية الشريعة الإسلامية من الحياة وحصرها في أضيق نطاق تشريعاً وقضاءً، وفصل ما يسمى بالمدارس المدنية والمدارس الدينية، وجعل التعليم في المدارس الحكومية باللغة الإنجليزية كما ألغى اللغة العربية).^(٢) هكذا كان التعليم أثناء الاستعمار الغربي ولكنه بعد الاستقلال لم يختلف كثيراً عما سبق (في سوريا لم تغير الحكومات الوطنية كثيراً في مناهج التعليم التي وضعها الاستعمار في سياسته وأهدافه باستثناء ما يتصل بالعواطف الوطنية والمشاعر القومية لكنها اضطرت إلى الاستجابة لبعض مطالب الجماهير المسلمة فيما يتصل بمادة التربية الإسلامية والدراسات الشرعية فارتفعت حصص التربية الإسلامية إلى ساعتين في الأسبوع^(٣) وكان للشيخ رحمه الله مساعي كثيرة في ذلك سنذكرها فيما بعد إن شاء الله وكذلك أسست كلية الشريعة في جامعة دمشق أما المشرفون على رسم السياسة التعليمية فظلوا على نهجهم العلماني في وضع أهداف التعليم فكانت من أهمها مايلي:

١- كتاب غزو في الصميم، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص (٥٧) دار القلم، دمشق، ط الرابعة.
٢- كتاب وسائل الإعلام المطبوعة في دعوة الإخوان المسلمين، محمد فتحي علي، دار المجتمع، جده، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
٣ كتاب غزو في الصميم عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (٥٨) دار القلم، دمشق، ط الرابعة

١- " إنشاء جيل عربي قومي اشتراكي علمي التفكير مرتبط بتاريخه وأرضه معتز بتراثه مشبع بروح النضال من أجل تحقيق أهداف أمته في الوحدة والحرية الاشتراكية والإسهام في خدمة الإنسانية وتقديمها.

٢- علمنة التعليم باستعمال جميع الوسائل الممكنة من رياضة وتربية وإرشاد ولتنشئة جيل يؤمن بمبادئ الحزب".^(١)

نستنتج مما سبق أن أهداف التعليم أصبحت علمانية بحتة تخدم أهداف المستعمر وتفصل الدين عن التعليم فصلاً كلياً أو فصلاً جزئياً من خلال عدة أمور:

١- فصل المدارس المدنية عن المدارس الدينية.

٢- وضع المناهج التي تخدم الأهداف العلمانية.

٣- جعل التعليم في المدارس الحكومية باللغة الانجليزية وإلغاء اللغة العربية.

٤- إنشاء المدارس العلمانية والقومية.

وهذا كله راجع إلى سيطرة العلمانيين على التعليم وجعله يخدم اهواءهم وأفكارهم الهدامة.



١- أنظر التعليم في سورية، نشأته وتطوره، (بتصرف) ص(٥٩) د/ خالد قوطرش، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

ثالثاً: الحالة الدينية في عصره.

إن المتأمل في حال المسلمين ليحزن قلبه وتدمع عينه حزناً على ما آل إليه حال العالم الإسلامي فقد تداعت عليه الأمم من كل حدب وصوب مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم:

(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت^(١) فقد تداعت الأمم "وتوالت المصائب وأسباب التفرق المتعددة الأشكال، فظهرت العصبية البغيضة، والقوميات المتصارعة، والرغبة في السيطرة والزعامة، وتفاوتت المفاهيم فظهرت المذاهب الفكرية للفرق المختلفة، فأسسوا الآراء التي فرقت المسلمين، وغذوها بالتأويلات الفاسدة إتباعاً لأهوائهم. وظهر الغلو الممقوت نتيجة لتمجيد كل طائفة لآرائها ولرجالها وقويت الرغبة لدى كل طائفة للاستقلال بأتباعها، وكان لهذه المواقف نتائج ظاهرة هي تفرق الأمة الإسلامية"^(٢) فقد دخلت المذاهب الفكرية: الوطنية والقومية والعلمانية والديمقراطية لتكون البديل الفكري من الإسلام من جهة، ولتمزق هذه الأمة مزقاً متفرقة من جهة أخرى، ليسهل على العدو التقامها وابتلاعها بعد أن تعذر عليه ازديادها وهي موحدة تحت رباط الإسلام، حتى وإن لم تكن وحدة سياسية كاملة بالمعنى الصحيح^(٣)

إن أسباب الانهيار في العالم الإسلامي دينياً وخلقياً واجتماعياً واقتصادياً إنما سببه تلك المذاهب الفكرية حين غطت عقول الغافلين عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ

١ سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، (ج ١١ / ص ٣٧١) دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ رقم الحديث ٣٧٤٥ صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج ٢ / ص ٦٤٧) رقم الحديث ٩٥٨
٢- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، وموقف الإسلام منها، د/ غالب بن علي عواجي، (١ / ٣٥) المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ.

٣- كتاب كيف ندعو الناس، محمد قطب ص(٨٧)، دار الشروق، القاهرة - مصر الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١﴾^(١)
 لأن المذاهب الفكرية تشجع على الانحراف بشتى صوره وتدعوا إلى القوميات والوطنيات
 الذميمة المنتنة التي أعجب بها كثيرا من أبناء المسلمين فأصبحوا مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا
 إلى هؤلاء فلا هم بقوا على دينهم يعتزون به ويفتخرون بالإنتماء إليه ولا هم وصلوا إلى ما
 وصل إليه أعداؤهم..

ويمكن إيضاح الحالة الفكرية في عصر الشيخ في عدة أمور:

١ - انتشار الإلحاد ومحاربة الأديان.

لقد حاول أعداء الدين من خلال الغزو الفكري الصليبي للعالم الإسلامي إبعاد
 المسلمين عن دينهم وذلك عن طريق الدعوة إلى النصرانية ولكنهم لم يستطيعوا تنصير
 المسلمين فخططوا لإخراج المسلمين من دينهم وجعلهم يحاربون جميع الأديان ومن ثم
 الإلحاد. فقاموا باستغلال أبناء المسلمين الذين تأثروا بالحضارة الغربية وفتنوا بها فأخذوا يبتنون
 الأفكار الإلحادية بين المسلمين ويدعون إليها من خلال الكتب والمجلات والصحف"
 وأنشئ ما يسمى بالمجمع الفكري، تلقى فيه خطب ومحاضرات تهاجم الأديان القديمة
 وتبشر بوحى جديد، وكان خطبائه خليطاً من المسلمين. واليهود والمسيحيين وكلهم
 يتناولون هذه الفكرة الجديدة من وجهات النظر المختلفة. وظهرت كتب وجرائد ومجلات
 كل ما فيها ينضح بهذا التفكير الذي لا هدف له إلا إضعاف أثر أي دين، أو القضاء
 عليه في نفوس الشعب لينعم بالحرية الحقيقية فكريا وعمليا في زعم هؤلاء الكتاب
 والمؤلفين.^(٢)

ويتضح مما سبق أن المذاهب الفكرية ما كانت لتؤثر في العالم الإسلامي إلا بسبب انحراف
 المسلمين وبعدهم عن الدين الإسلامي ومجارات بعضهم للغرب وفقدوا شروط التمكين في
 الأرض .

١ سورة هود الآية (١١٣)
 ٢ - أنظر مذكرات الدعوة والداعية، الشيخ حسن البناء، ص (٧٢) الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ (نسخة الكترونية).

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(١)

٢- تشجيع الاستعمار لحركات الإلحاد والفكر الهدام.

لقد اصطنع الاستعمار حركات هدامة تنخر في كيان الأمة من أجل تحقيق أهداف الاستعمار والقضاء على قوة المسلمين، واتخذوا لهم عملاء من أبناء المسلمين وغيرهم للقيام بالدعوة إلى هذه المذاهب الهدامة، وكان من أهم أهداف هذه الحركات: القضاء على الجهاد الإسلامي، وتفسير نصوص الإسلام على أهوائهم، المناداة بالأخوة الإنسانية بدلاً عن الأخوة الإسلامية دون تفريق بين الأديان وإذابة عقيدة الولاء والبراء يقول الدكتور عبد الرحمن الميداني:^(٢) " استأجروا للقيام بتنفيذ هذا المخطط أجراء ضمن صفوف المسلمين بألوان وصور مختلفة وظهر بعض هؤلاء بأثواب قادة سياسيين وظهر بعضهم بأثواب مصلحين دينيين، وابتدع بعضهم ديناً جديداً يدعوا إليه فظهرت البهائية^(٣) في إيران والقاديانية^(٤) في الهند"^(٥) وكذلك العلمانية^(٦) والقومية^(٧) في كثير من بلاد المسلمين. وقد كان للعلماء والمفكرين المسلمين دور كبير في التصدي لهذا الغزو الفكري فألفت الكثير من الكتب وعقدت المؤتمرات والندوات للتصدي لها وتوعية المجتمعات المسلمة.

١- سورة يوسف الآية (١١١)

٢- هو ابن المجاهد المعروف الشيخ حسن حبنكة الميداني الشهير بالميداني نسبة إلى حي الميدان في دمشق، كان ميلاده في العام ١٩٢٧م كان بيته أول بيئة علمية فتح عليها عينيه، وفي هذا البيت تتركز نشأته الخلقية والفكرية، عمل مدرساً في وزارة المعارف، ثم انتقل لوزارة الأوقاف، له مشاركات في خدمة الفكر والأدب ومختلف القضايا الإسلامية، وله الكثير من المؤلفات، توفي عام ١٤٢٥هـ كتاب: علماء ومفكرون عرفتهم بتصريف، لمحمد المجذوب، (ص ٥٩/٣) دار الشوارف، الطبعة الرابعة.

٣- البهائية: البهائية حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيعي سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية، أسسها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي ١٢٣٥-١٢٦٦هـ (١٨١٩ - ١٨٥٠ م) أنظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ.

٤- القاديانية: حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية، وكان مرزا غلام أحمد القادياني ١٨٣٩-١٩٠٨م أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية. أنظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ.

٥- كتاب أجنحة المكر الثلاثة د/عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، الطبعة الثامنة ١٤٢٠هـ.

٦- ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبعاده حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما.

٧- حركة سياسية فكرية متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساس من رابطة الدم واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا.

رابعاً: الحالة الاجتماعية في عصره.

كرم الله سبحانه وتعالى هذه الأمة وجعلها خير أمة أخرجت للناس

قال تعالى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(١) وجعل لها الريادة والسيادة والتمكين والاستخلاف في الأرض عندما طبقت ما أمرها الله به قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٢)

"ولم يعد المجتمع المسلم جسدا واحدا بل تقطعت أوصاله وأجزأه على مستوى العالم، وتقطعت أوصاله على مستوى البلد الواحد إلى أحزاب وفرق وعصبيات، وساد الفكر الصليبي والصهيوني وما يريده هذا وذاك أن يسود وانتفى فيه التكافل الاجتماعي وأنهار أخلاقياً بترك الصدق والعفة وعاون ذلك إعلام فاجر لا يرعى الله ولا الأخلاق ولا القيم."^(٣) كما انتشرت بعض المظاهر السيئة في المجتمع من غش وكذب وجشع، وانتشر الربا فقامت البنوك الربوية شاهقة البناء، وأصبح البعض ممن جرفتهم الحضارة الغربية يستحيي أن ينتسب إلى الإسلام لئلا يقال له رجعي متخلف، "وتوهموا أن مظاهر التحلل من المبادئ والقيم الدينية والانحلال والفساد من ضرورات التحضر والمدنية حتى قال أحد الكتاب ساخرًا: (نحن جزء من الحضارة الغربية في الفساد والخمور والتحلل الخلقي) وفتحت الحانات في كل مكان وفتحت الملاهي والمراقص والغناء وأصبحت النظرة إلى الغناء والرقص والتمثيل فناً وسموا بنجوم الفن وظن مرتادوها أن ذلك مظهر من مظاهر التمدن

١- سورة آل عمران الآية (١١٠)

٢- سورة النور الآية (٥٥)

٣- أنظر حاضر العالم الإسلامي د/ علي جريشة، ص (٨٨) دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ.

والتقدم. وكان للصحافة دور كبير في ترويح هذه المفاصد وكان لهذه الظواهر أثر شديد في سلوك الناس حيث أغراهم على الاستخفاف بالأخلاق والآداب الإسلامية، ووجدوا في هذه الانحرافات إرضاء لنزواتهم وشجع ذلك بعض النساء على السفور والاختلاط فكثرت الفساد الأخلاقي في المجتمع"^١.

الخلاصة من عصر الشيخ:

إن العصر الذي نشأ فيه الشيخ حفل بأحداث وتغييرات أثرت في شخصيته ولم يكن سلبياً أمامها بل كان إيجابياً متفاعلاً مؤثراً فيها، فالحالة السياسية: أهتم المستعمر بتفكيك العالم الإسلامي والاستيلاء عليه واستنزاف خيراته بمساعدة عملاء لهم من أبناء المسلمين ممن خان دينه وأمته، أما الحالة العلمية: ظهر التعليم العلماني وبسط هيمنته على التعليم ووضع أهدافه العلمانية لخدمة المستعمر.

الحالة الفكرية: انتشرت الكثير من المذاهب الفكرية بعد دخول الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي وقد أثار المستعمر النزعات الوطنية العلمانية والاتجاهات القومية والطائفية الحاقدة، وهذا تصديقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن)^(٢) الحالة الاجتماعية: انهارت الأخلاق وظهر السفور والاختلاط وابتعدت المجتمعات المسلمة عن دينها.

وأخيراً "فالحديث عن الضعف السياسي والحربي والاقتصادي والعلمي والأخلاقي والاجتماعي، وكيفية القضاء على هذا الضعف والحديث عن الاستعمار والغزو الفكري والتنصير وكيفية مقاومتها لا يزيد عن محاولة القضاء على تلك الأعراض المزعجة، ولكن لا يمكنه أبداً أن ينهض بالأمة التي أصيبت بالخواء العقدي وما لم يتم محاربة الأسباب الحقيقية والقضاء عليها فإنه لا يمكن بحال من الأحوال القضاء على تلك الآثار الخطيرة. إن الآثار

١- أنظر وسائل الإعلام المطبوعة في دعوة الإخوان المسلمين بتصرف ص(٩٦) محمد فتحي علي، دار المجتمع، جده، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢ صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٢٧٢/١١) رقم الحديث ٣١٩٧.

كانت متشابكة ومتداخلة، يؤثر كل منها في الآخر تأثيراً عكسياً، فالضعف السياسي مثلاً يؤثر في الضعف الاقتصادي، ويتأثر به، وهكذا. إن كثيراً من المحاولات التي بذلت في العالم الإسلامي من أجل إعادة دولة الإسلام، وعزته وقوته ركزت على الآثار ولم تعالج الأسباب الحقيقية التي كانت خلف ضياع وضعف الأمة وانحطاطها".^(١)



١ - الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط بتصريف (٩٧) د/ علي محمد محمد الصلابي، دار النشر والتوزيع الإسلامية القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

المطلب الثاني: حياته الشخصية

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبد الله ناصح بن سعيد بن فارس علوان، اسم الشيخ مركب (عبد الله ناصح) وكان لهذه التسمية سبب وهي أن والده كان يؤمل أن يكون ابنه هذا داعية إلى الله فسماه بهذا الاسم. كنيته: أبو سعد وهو ابنه الأكبر، لقبه: علوان. (١)

مولده ونشأته:

ولد الشيخ رحمه الله في حي قاضي عسكر بمدينة حلب عام (١٣٤٦هـ) (١٩٢٨م) في أسرة متدينة معروفة بالتقى والصلاح ونسبها العريق.

تربى في ظل والده الصالح الشيخ سعيد علوان - رحمه الله - وكان الناس في حلب وغيرها يقصدون الشيخ سعيداً طلباً للتداوي؛ فقد كان طبيباً وصيدلياً يداوي الناس بالأعشاب والمراهم، وكان لسانه لا يفتر عن ذكر الله وقراءة القرآن، وكان يدعو ربه أن يجعل من أبنائه العالم الحكيم والطبيب المسلم، وقد أجاب الله دعاءه فأصبح ابنه عبد الله داعية وابنه ياسر طبيب.

حالته الاجتماعية:

متزوج وله عشرة من الأبناء خمس من البنين وخمس من البنات، والذكور هم سعد وهو الأكبر ثم ياسر وشريف وعمار ومحمد. (٢)

أخلاق الشيخ:

إن للأخلاق الحسنة مكانة كبيرة في الإسلام وتظهر من خلال مدح الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام بحسن الخلق في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

١ - حدثني بذلك ابنة الشيخ سمية عبد الله علوان في مقابلة شخصية .
٢ - من مقابلة شخصية أجريتها مع ابنة الشيخ سمية عبد الله علوان .

﴿^(١) وهي أساس بناء الفرد والمجتمع ولهذا حث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم فقال في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) ^(٢) يقول الشيخ _ رحمه الله: (والإسلام بتشريعه الشامل ونظرته الكلية في إصلاح البشرية وضع أمام الناس- ولا سيما الدعوة -منهجاً خلقياً يتولى تقويم طباعهم إلى الأحسن وتهذيب أخلاقهم، حتى إذا قومت طبائعهم، وكملت أخلاقهم وخالطوا الناس، أنسوا بهم وانجذبوا إليهم وقويت روح المودة بينهم وعاشوا في المجتمع إخواناً متآلفين متراحمين والدعاة إلى الله هم أولى من يتحقق بهذا المنهج ^(٣) والأخلاق هي أجمل ما يتزين به المرء فهي في كل أمة عنوان مجدها ورمز سعادتها.

وسأذكر هنا بعضاً من صفات الشيخ رحمه الله:

١. التواضع:

كان متواضعاً في نفسه، يحب الدعابة، حسن المعاملة مع الناس يحب الخير والنصح للمسلمين. وكان يسعى إلى توثيق روابط الصداقة مع إخوانه ومحبيه فكان يسارع إلى زيارتهم ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم، وإذا طُلب منه المساعدة في أمر ما فإنه لا يعتذر، بل يسارع إلى المساعدة ويُعدُّ هذا الموضوع موضوعاً شخصياً له، ويبدل كل طاقته حتى ينجزه، ومن تواضعه انه كان يخالط العامة في مجتمعاتهم ويصاحب الفقراء في مجالسهم ويدعوهم إلى بيته ويقدم لهم الطعام. ^(٤)

٢. الجرأة في الحق:

كان رحمه الله جريئاً في الحق، لا يخشى في الحق لومة لائم، كان في كل فترات حياته مدافعاً عن الإسلام موضعاً للأخطاء، داعياً إلى التمسك بشرع الله، وكان لا يهاب

١ سورة القلم الآية (٤)

٢ - أخرجه أبو داود كتاب: السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (١٢ / ٢٩٢) رقم الحديث ٤٠٦٢. والترمذي كتاب: الإيمان، باب: ماجاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، رقم الحديث ٢٥٣٧، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم الحديث ٢٨٤ (ج ١/ص ٥٧٣).

٣ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة /د/ عبد الله علوان (١ / ٢٢٣) دار السلام للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة السادسة ١٤٢٩ هـ.

٤ - حدثتني بذلك ابنة الشيخ سمية عبد الله علوان .

التهديد أو الوعيد من أي أحد مهما بلغت منزلته وسطوته. كان يدرك أن الأمانة تقتضي أن تُنقل كلمة الحق إلى أكبر مسئول في الدولة. كان يتضايق من تفرق الجماعة الإسلامية، ويسعى لوحدة الكلمة والرأي. وقد قيل:

أقضى مضجعه آلام أمته وهاله الشر يستشري بناديه
 يثور لله لا يخشى به أحدا يسعى إلى الحق صلباً في تبنيه
 يمشي لغايته المثلى على ثقة ما كان غير ركوب الصعب يرضيه^(١)

٣. الصبر:

لقد كان الشيخ رحمه الله صابراً رغم كل ما أصابه من ابتلاءات فقد سجن مرتين فصبر، وأوذي في أولاده فلذات كبده قُتل أحدهم وسجن الآخر فصبر، أُصيب بمرض عضال في كبده فصبر، فلقد كان رحمه الله مثالاً للداعية الصابر.

يقول الدكتور حامد أحمد الرفاعي: (عرفته عالماً عاملاً قال كلمة الحق وعمل لها حتى أوذي في عمله الوظيفي ومصدر عيشه، وأوذي في أهله وذويه فصبر واحتسب، وأصابه ما أصابه في مرضه فاحتمل وصبر، ونحسبه قد لقي ربه وهو كذلك. ولا نركيه على الله. فله إن شاء الله أجر الصابرين وثواب المحتسب)^(٢)
 وقد رثاه الشاعر محمد ضياء الصابوني بقوله:

قد عدته فرأيت الصبر شيمته ولم يكن يظهر الشكوى إلى بشر
 قد كان يحمده في كل آونة وذا دليل على التسليم بالقدر
 لم يشك ضراً وعين الله تكلؤه بل كان في حمده دوماً وفي شكر
 الصبر شيمته والحمد عادته والشكر معقله والنفس في خبر^(٣)

١ - في ذمة الله (شعر) للمهندس طاهر أحمد الحمود، صهر الشيخ، مجلة المجتمع الصادرة عن جمعية الإصلاح الاجتماعي، ص (٣٣) الكويت العدد ٨٥١ السنة الثامنة عشر، بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ.

٢ - موقع الشيخ عبد الله علوان/ <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

٣ - عالم فقدها (شعر) للشاعر محمد ضياء الدين الصابوني مجلة المجتمع الصادرة عن جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت العدد ٨٥١ السنة الثامنة عشر، بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ.

وقد قال الدكتور محمد علي الهاشمي مخاطباً الشيخ: (كنت صابراً محتسباً راضياً لم تند من شفتيك كلمة سخط على ما أصابك أو تبرم مما أنت فيه أو ضيق من ضعف تعانیه بل كانت ابتسامه الرضا والطمأنينة والقناعة لا تفارق شفتيك معبرة عن نفسك المترعة بشعور المؤمن الراضي بقضاء الله وقدره)^(١)

٤. الكرم:

لقد عُرف الشيخ بالكرم فكان بيته مفتوحاً دائماً لخلانته وأصدقائه، يجدون عنده الابتسامه المشرقة و الكلمة هادفة و المواعظ والعبر، يتخلل ذلك كرم الضيافة. ولم يقتصر كرمه على من يعرفه بل امتد إلى من لا يعرفه. ومن أقواله - رحمه الله - في الكرم: (فبالكرم والسخاء - أخي الداعية - تمتلك النفوس وتفتح لك القلوب وتفجر في المجتمع طاقة الهداية وتكون سبباً في إصلاح الناس وشدهم إلى الإسلام فأحرص على أن تكون ممن تخلق بخلق الكرم والسخاء)^(٢)

أعماله ووظائفه:

١. عمل الشيخ عبد الله منذ عام ١٩٥٤م مدرساً لمادة التربية الإسلامية في مدارس الثانوية في حلب إذ لم تكن في مدينته كلية للعلوم الشرعية، فكان خير مربٍ للأجيال، غرس في طلابه حب الإسلام والعمل على نصرة شريعة الله في الأرض، كان لمادة التربية الإسلامية في سوريا حصة واحدة في الأسبوع، وكان طلبة الشهادات لا يختبرون فيها، فسعى مع إخوانٍ له على جعل حصتين في الأسبوع لمادة التربية الإسلامية، وإدخال تلك المادة في امتحانات الشهادات في سوريا.

٢. قدم إلى المملكة العربية السعودية في عام (١٣٦٦هـ) (١٩٦٧م) فعمل مدرساً في المعهد العلمي في مكة المكرمة لمدة أربع سنوات، ثم رجع بعدها إلى حلب عام (١٩٧٠).

١ - مجلة المجتمع الصادرة عن جمعية الإصلاح الإجتماعي الكويت ص (٣٣) العدد ٨٥٠ السنة الثامنة عشرة بتاريخ: الثلاثاء ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ.

٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة د/ عبد الله علوان ص (١ / ٢٣٣).

٣. مكث في حلب عشر سنوات ثم خرج منها سنة (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) توجه إلى السعودية، فعمل أستاذاً في قسم الدراسات الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز في جدة وتابع عمله الدعوي بمشاركته في العديد من المحاضرات والمخيمات الطلابية، وكذلك مقالاته العديدة في المجالات الإسلامية ودروسه التربوية في إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، واستمر في التدريس في الجامعة منذ ١٤٠١هـ إلى أن لقي ربه.

مرضه ووفاته:

عانى من المرض قرابة ثلاث سنوات حيث أصيب بمرض عضال في الدم إثر عودته من باكستان وسبب ذهابه لباكستان: لأنه في بلده سوريا أصبح مطارداً تريد الحكومة القبض عليه، وفي مصر درس مرحلة الماجستير وأعتقل، فقرر دراسة الدكتوراة في باكستان، وقد احتار الأطباء (العرب والأجانب) في طبيعة هذا المرض. وكانت حالته غير مسبوقة، وأسباب ذلك المرض غير واضحة، فقد اجتمع رؤساء الأقسام في مستشفى جامعة الملك عبد العزيز بجدة بكافة تخصصاتهم لكي يقرروا أسباب المرض فلم يفلحوا، ونصحوه بالسفر إلى بريطانيا ليتم العلاج، ففعل، ولكن بدون جدوى.

ومع حالته الصحية الحرجة أبقى محبوبو الشيخ في بريطانيا إلا أن يستمعوا إلى محاضرة للشيخ، وكان وقتها يقام مخيم صيفي، فلم يتأخر عن الاستجابة، وكان عنوان المحاضرة (الشباب المسلم في مواجهة التحديات) ^(١) وصارت فيما بعد كتاباً.

ورجع الشيخ إلى جدة فبدأت تظهر الأمراض المتلاحقة عليه بسبب مرضه الرئيس، حتى ذبل عود الشيخ وتضاءل جسمه وتناولته الأوجاع في كل مكان، وكان دائم التردد على العيادات الطبية طالباً المشورة والعلاج، ولكن نفسه لم تكن ولم تضعف بل بقي عالي الهمة متوثب العزيمة محافظاً على مهماته الدعوية، يقوم بمسؤوليته الاجتماعية، لا يعتذر عن

١ - أصبحت فيما بعد كتاباً مطبوعاً .

قبول أية مناسبة يدعى إليها، وحين يطلب منه التحدث كان يتكلم وينفعل وينسى حالته المرضية التي لا تسمح له بإرهاق نفسه.

وكانت المدة التي قضاها الشيخ -رحمه الله- راقداً في المستشفى تعتبر فترة طويلة، فقد كان يخلع ثوب المستشفى ويلبس ثيابه ويذهب إلى الجامعة لإلقاء المحاضرات ثم يعود مرة أخرى إلى المستشفى ليتلقى العلاج من الأطباء وبجوار سريره في المستشفى بمجموعه من الكتب فهو يجد السعادة في القراءة والتأليف فيما ينفع الأمة .

وكان يضع (المخدة) أمامه ويكتب فصولاً من كتاب سلسلة مدرسة الدعاة الذي كان قد بدأه قبل مرضه رغم نصائح الأطباء والمحبين بالابتعاد عن القراءة والكتابة لكن النفس الشاحخة تأبى أن تلقي القلم من يدها مهما اشتدت وطأة الألم.

وكانت الوفاة في الساعة التاسعة والنصف صباح يوم السبت الخامس من شهر محرم عام ١٤٠٨ هـ الموافق ٢٩/٨/١٩٨٧م في جدة بمستشفى جامعة الملك عبد العزيز، وقد شيع جثمانه يوم الأحد في السادس من محرم ونقل من جدة إلى مكة ودفن فيها حيث صُلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة العصر، وقد شيع الفقيد عدد كبير من العلماء والدعاة والإخوة والشباب والطلاب،. رحم الله أبا سعد رحمة واسعة

رثاء الشيخ:

ولقد ألقى أحبة الفقيد الكلمات المعبرة عن حبههم ومصابهم في فقيدهم ما بين نشر وشعر، والإتيان علي جميع ما كتب عنه يخرج البحث عن مضمونه ولكن أكتفي بذكر نماذج مما كُتب عنه ومن ذلك:

الشاعر محمد ضياء الدين الصابوني (عالم فقدناه)

قالوا: قضى الشيخ (علوان) فقلت لهم
 ماكنت أحسب أن الموت يرصده
 إني لأذكر أعواماً بصحبته
 عرفته فعرفت الفضل شيمته
 واحسرتاه على ماض برفقته
 ذاكم أبو سعد ألا يا نفس فاعتبري
 حتى دهاه، ونمضي نحن بالأثر
 فأثنني ودموع العين كالنهر
 عف الضمير، سديد الرأي والنظر
 فكان - والله - ملء السمع والبصر

ويذكر الشاعر بعض كتبه فيقول:

أمضى (بتربية الأولاد) أزمنة
 مشاهد حية تأتيك رائحة
 قضى (شهيداً) ولما يشك من ضرر
 (العالم العامل) المحمود سيرته
 تبكيه (جامعة) ربي شبيبته
 تبكي الشباب عليه أنها فقدت
 كم مقلة لفراق الشيخ دامعة
 والموت كالأسد المهتاج يأكلنا
 رثاء للشاعر أبو أنس الصلاحي:

أبكي وما أسفي على الأبدان
 أبكي على الروح التي أروت لنا
 أبكي على علم أنار دروبنا
 علماً بفكر قد أقض مضاجعاً
 أبكي على الفكر الذي أنداني
 مهج القلوب بحكمة وبيان
 بالعلم و الإخلاص والإحسان
 للظالمين بغربة الأوطان
 أترى بهدي سائر البلدان
 سكب ومن در الكلام جمان
 ألقى بغيره شرعة وشريعة
 فاللطف في طبع وكل حديثه

والأنس في جمع يفيض بإلفه
والهمة الشماء كانت دائماً
في ذمة الله للمهندس طاهر أحمد الحمدو

في ذمة الله من أمسيت أبكيه
من كان بالأمس مزداناً ببهجته
قد كنت قبل إذا ما اشتد يحزني
شهدت بالله-والموتى محاسنهم

ومن بقلبي ونفسي روح ماضيه
يفيض منها على الظامي فيرويه
هم هرعت إلى عمي يداويه
تتلى-فذو الحاجة الملهوف يدنيه

في نفسه رقة يبكي لذي ألم
ما كان أقساه من يوم على كبدي
وكيف أمسك نفسي دونما ألم

في كفه رهق للمال يعطيه
وليس ثمَّ أبو سعد يواسيه
وقد وقفت على رمس يواريه

وصف لجنابة الشيخ:

توافد الإخوة الأحباب في جزع
أحاط بالجدث الغالي أحبته
الكل يرنو إلى الجثمان يخنقه
قالوا وقالوا فما وقت مقالتهم
أقضَّ مضجعه آلام أمته
يثور لله لا يخشى به أحدا
يمشي لغايته المثلى على ثقة
توجهت نحوه الأنظار في حلب

لما أتاهم بريد الموت ينعيه
وا لهف نفسي على من قد غدا فيه
فيض من الدمع يجري في مآقيه
وهل يحيط بسفر الفضل تاليه
وهاله الشر يستشري بناديه
يسعى إلى الحق صلباً في تبنيه
ما كان غير ركوب الصعب يرضيه
والتف من حوله التأيد يحميه

ثم ذكر ما أصابه من المرض:

حتى إذا اكتملت لليت صولته
رماه داء عضال فت في كبد

وكان مثل منار الهدي في التيه
حتى غدا هيكلًا من غير تشويه

لكنه لم ينل من نفسه مرض ولم يلن عوده للداء يرميه
مازال يعطي و يعطي لا يؤخره عن واجب البذل أدواء فشت فيه
حتى رمته سهام لا مرد لها فأسلم الروح للباري تحييه^(١)



المطلب الثالث: حياته العلمية .

بداية طلب العلم:

تلقى تعليمه الابتدائي في مدينته حلب وعندما انتهى من المرحلة الابتدائية وجهه والده عام ١٩٤٣م إلى دراسة العلم الشرعي في الثانوية الشرعية وكانت تعرف في ذلك الوقت بـ (الخسروية)^(١) وكان يقوم بالتدريس في تلك المدرسة علماء قل نظيرهم في ذلك الزمن، وكان أساتذة المدرسة يعاملون طلابهم كأبناء وإخوة لهم.

وقد تأثر الشيخ رحمه الله بالشيخ راغب الطباخ، وكان علامة مؤرخاً كتب تاريخ مدينة حلب، وتأثر -أيضاً- بالدكتور الشيخ مصطفى السباعي -رحمه الله- وكان يتخذه نموذجاً وقدوة.

انتسب الشيخ إلى جماعة الإخوان المسلمين^(٢) في بداية شبابه وعرف بين زملائه في المدرسة بالجرأة في الحق والشجاعة في مواجهة الأحداث، وبدأت الشخصية القيادية في تصرفاته، وعرف في المدرسة بالخطابة والقلم المعبر عن أحاسيس المسلمين، وكان بيته في حلب منتدى ومجمعاً لأصدقائه ولأساتذته، وكان الكرم يشمل الجميع من والد الفقيد - رحمه الله -

نال شهادة الثانوية الشرعية في سنة ١٩٤٩، وتوجيه من والده سافر إلى مصر لاستكمال تحصيله في علوم الشريعة الإسلامية. شارك في الأزهر ونال شهادة كلية أصول

١- نسبة إلى بانيها الوزير خسرو باشا وتشتمل على مسجد وجامع وخانقاه معدة للضيوف. أنظر كتاب الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ص(١١٩) لمحمد بن الشحنة، دار الكتاب العربي سوريا، ١٤٠٤هـ.

٢- الإخوان المسلمون، حركة إسلامية معاصرة، هدفها تحكيم الكتاب والسنة وتطبيق شريعة الله في شتى مناحي الحياة، والوقوف بحزم أمام سياسة فصل الدين عن الدنيا، ووقف المد العلماني، والعمل لإعلاء كلمة الله في الأرض) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - (ج ١ / ص ١٣٦)

الدين سنة ١٩٥٢، ثم نال الماجستير سنة ١٩٥٤، وفي مصر كان له نشاط إسلامي واسع وزيارات متبادلة مع كبار رجال الدعوة الإسلامية وحين نزل البلاء بالإسلاميين في مصر سنة ١٩٥٤ ووقعت المحنة وأصاب الأذى الشيخ رحمه الله، فاعتقل، وكان قد بقي له عدة مواد حتى يؤديها ويتخرج من الجامعة، فكان يؤتى به إلى الاختبار مقيد اليدين، وحين انتهت الاختبارات اقتيد إلى الطائرة لتنقله إلى وطنه، ولم تسمح له حكومة مصر حينذاك أن يكمل دراسته العليا ويحصل على شهادة الدكتوراه. وقد حصل الشيخ -رحمه الله- على شهادة الدكتوراه بعد مدة من جامعة السند في باكستان، وكان موضوع الرسالة: (فقه الدعوة والداعية).^(١) واسمه الحالي سلسلة مدرسة الدعوة .

"يقول ابنه عمار: إن والده مر في ثلاث مراحل:

أولها: مرحلة التحصيل العلمي في سوريا ثم مصر وحصل على الدكتوراه في فقه الدعوة والداعية، التقى ببعض العلماء مثل القرضاوي وعبد القادر عودة وسيد قطب وعبد الله عزام.

ثانيها: مرحلة العطاء من تأليف تجاوز خمسين كتاباً إضافة إلى تدريسه في الجامعة ومحاضراته المنبرية ومواعظه الإرشادية وواجباته الأسرية أيضاً.

ثالثها: مرحلة المرض حيث أصيب بمرض في كبده وهو في الستين من عمره فتك به وأحاله إلى هيكلك لكنه لم يضعف فمضى يؤلف ويكتب وهو على سرير المرض.

قال: لقد كانت آماله كباراً تجاه أمته ولم يكن له من نفسه حظ وكان يتمنى أن يرى الأمة الإسلامية في أحسن حال، وكثيراً ما كان يؤلمه انحطاط الأمة وضياعتها وتفرق كلمتها. وكشأن الدعوة إلى الحق دفع في سبيل دعوته الكثير: الولد والمال والصحة محتسباً ذلك عند الحي القيوم.^(٢)

١- من مقابلة أجريتها مع ابنة الشيخ سمية عبد الله علوان
٢- كتاب تنمة الأعلام للزركلي (٢ / ٢٨) محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم ببيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ.

من شيوخه:

١. الشيخ راغب الطباخ.

محمد راغب بن محمود هاشم الطباخ الحلبي ولد بحلب عام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م وهو مؤرخ، تعلم في إحدى مدارسها الابتدائية، واحترف التجارة، ثم تلقى العلم عن محمد الزرقا وبشير الغزي، أنشأ المطبعة العلمية، ودرس في الثانوية الشرعية بحلب ثم أختير مديراً لها وانتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق وتوفي بحلب عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.^(١)

٢. الشيخ أحمد الشماع.

هو أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الشماع الحلبي الرفاعي الحنفي ولد في مدينة حلب الشهباء عام ١٢٩٠هـ، ١٨٧٣م. نشأ في أسرة علمية متدينة، محبة للعلم والعلماء؛ حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في سن مبكرة على والده ثم اتجه إلى طلب العلم الشرعي، عمل إماماً في مسجد العطارين، ومسجد الديري، وخطيباً في مسجد الحدادين، ومدرساً في الجامع الأموي الكبير بحلب، بالإضافة إلى عمله في الحسروية مدرساً لمادة التفسير وتوفي عام ١٩٥٣م.^(٢)

٣. الشيخ عبد الرحمن زين العابدين.

هو الشيخ أبو صلاح الدين، عبد الرحمن بن الشيخ محمد زين العابدين بن أحمد بن عيسى الكردي الأيوبي البالساني الأنطاكي، ثم الحلبي، ولد في أنطاكية، عام ١٩٠٤م (م) نشأ في أسرة عُرُفت بالعلم والفضل، فوالده عالم كبير، وجده شيخ محب للعلم والعلماء تلقى العلم على والده، وحفظ بعض المتون العلمية، ثم عكف على الكتب، فبرع في علوم اللغة العربية، من نحو وصرف وأدب، وعلم المنطق والفلك، فعمل إماماً في جامع الأحمدية،

٢ - معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية (٩/ ٣٠٥)، عمر رضا كحالة، مكتبة المشى، ودار إحياء التراث، بيروت لبنان .

٢ - منتدى الحوار الإسلامي <http://al7ewar.net/forum/showthread.php?t=5032> نقلاً عن كتاب إعانة المجدين في تراجم أعلام المحدثين من الشيوخ الحلبيين، المجلد الثاني، مخطوط، للشيخ أحمد بن محمد السرمدار رحمه الله. وكتاب: نخبة من أعلام حلب الشهباء، للشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسين الأويسي.

ومدرساً لعلوم اللغة العربية، في المدرسة الشعبانية، والمدرسة الخسروية، كما درس في دار نهضة العلوم الشرعية (المدرسة الكلتاوية توفي عام ١٩٩٠م.^(١))

٤. الشيخ محمد نجيب خياطة.

ولد الشيخ التقي العلامة محمد نجيب خياطة في مدينة حلب سنة ١٩٠٥ وتوفي عام ١٩٦٧م كان مهتماً بكثير من العلوم منها: القرآن الكريم والفرائض و الفقه والحديث الشريف. من أهم أعماله:

- ١- كان رحمه الله مديراً لمدرسة الحفاظ بحلب، ٢- ومدرساً في الثانوية الشرعية بحلب،
 - ٣- ومدرساً في معهد العلوم الشرعية بحلب، ٤- وإماماً في جامع الثانوية الشرعية فيها.^(٢)
- #### ٥. الشيخ أحمد عز الدين البيانوني.

اسمه أحمد عز الدين البيانوني، و لقب ب(أحمد الصياد) ولد في مدينة حلب عام ١٩١٣م وتوفي عام ١٩٧٥م كان مهتما بالدعوة الإسلامية والتربية ولقد عمل في مجال التربية و التعليم ستة وثلاثون عاما له عُنِي بتأليف ونشر الكتب الإسلامية^(٣) نشر بعضها وتوفي قبل إكمال بعضها^(٤).

٦. الشيخ عيسى البيانوني.

اسمه عيسى بن حسن بكري بن أحمد البيانوني ولد شمال مدينة حلب في قرية (بيانون) سنة ١٢٩٠هـ حفظ القرآن واتقن تجويده وتعلم الخط فأصبح خطاطا ماهرا، ثم التفت إلى دراسة العلم العلوم الدينية واللغة العربية وتلقيها من فحول العلماء من أهم أعماله: تقلد خطابة جامع المدرسة العثمانية في حلب، ثم عين مدرسا في المدرسة الخسروية في حلب، توفي في عام ١٣٦٢هـ.^(٥)

٧. الشيخ سعيد الإدليبي:

١ - منتدى حلب الإسلامي، <http://www.isalep.com/showthread.php?t=3548>
 ٢ - منتدى حلب الإسلامي، <http://www.isalep.com/showthread.php?t=8245>
 ٣ - معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، ص (٧١) أحمد الجدع، عمان الأردن، دار الضياء للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٩ .
 ٤ - معجم المؤلفين المعاصرين، محمد خير رمضان يوسف، (١/ ٧٢) الرياض ١٤٢٥هـ .
 ٥ - معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، ص (٨٥٧) أحمد الجدع، عمان الأردن، دار الضياء للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٩ .

هو الشيخ الفقيه أبو أحمد، محمد سعيد بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد القادر الإدلي الرفاعي الشافعي الحلبي. ولد في حلب عام ١٢٨٨ م ١٣٧٠ هـ، ونشأ فيها، في أسرة علم وفضل، فقد كان والده وجده من العلماء، ومن أهم أعماله: عمل رئيساً لجمعية العلماء بحلب، وجمعية البر والأخلاق الإسلامية. وكان الشيخ يدرس الفقه الشافعي، في المدرسة الحسروية، ومدرسة الدليواتي، بحلب. توفي الشيخ الجليل، في ١٣٧٠ هـ، ١٩٥١ م. (١)

٨. الشيخ محمد ناجي أبو صالح. (٢)

٩. الشيخ عبد الله حماد. (٣)

وقد كان لمشايخ الشيخ - رحمه الله - أثر كبير في حياته العلمية فقد تعلم وتثقف على أيديهم فبرز كثير من العلوم فحفظ شيئاً من القرآن ودرس الفقه والفرائض والحديث وتعلم الخطابه وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وأدب، فتكونت لديه حصيلة علمية وثقافية واسعة.

تلاميذه:

كان للشيخ - رحمه الله - أثر كبير في تعليم وتربية تلاميذه فقد كان مدرساً في المدرسة الشرعية بحلب وله أيضاً العديد من الدروس والمحاضرات في المساجد فقد كان يحضرها الكثير من تلاميذه ، وكان يعلمهم العديد من العلوم الشرعية والتربوية واللغة العربية فبرز كثير من تلاميذه في بعض العلوم فمنهم المفسر مثل مجد بن أحمد بن سعيد مكي الذي ألف تفسير المعين على تدبر الكتاب المبين.

ومنهم الداعية الخطيب مثل موفق سيرجيه، وعبد الجبار الزيدي، وأحمد فيصل.

١ - موسوعة دهشة، <http://www.dahsha.com/viewarticle.php?id=13563> نقلاً عن:

أ- كتاب إعانة المجددين في تراجم أعلام المحدثين الحلبيين، المجلد الثاني، مخطوط، للشيخ المؤرخ أحمد بن محمد السردار، رحمه الله..

ب- كتاب نخبة من أعلام حلب الشهباء، مطبوع، للشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسين الأوبيسي.

ج- مجلة الاعتصام الحلبي، العدد التاسع، السنة الأولى، (شهر رمضان 1348 هـ الموافق لشهر كانون الثاني من عام ١٩٣٠ م)، لصاحبها الشيخين الفاضلين: محمد الحكيم، مفتي حلب، والشاعر عبد الله عتر، رحمهما الله تعالى.

د- كتاب زبدة البيان في تجويد القرآن، لولده البار الشيخ أحمد الإدلي، بتحقيق الشيخ زكريا محمد طحان، بتصريف.

هـ- لقاءات مع حفيده الكريم الشيخ الدكتور محمد بشير الإدلي، حفظه الله.. بتاريخ ١٧ / ٨ / ١٩٩٨ م. في منزله بحلب.

٢ - لم أجد له ترجمه.

٣ - لم أجد له ترجمه.

، ومنهم الشاعر سليم عبد القادر زنجير، شاعر الأناشيد الإسلامية.^١

آثاره العلمية:

لقد أثرى الشيخ رحمه الله المكتبة الإسلامية بالكثير من الكتب الدعوية والتربوية وغيرها وسنحاول التعريف بهذه الكتب:

أولاً: كتب الشيخ:

١. كتاب قصة الهداية ويقع الكتاب في مجلدين.

يعالج الكتاب تكوين الفرد المسلم إيمانياً وخلقياً وفكرياً ودعويًا، والبيت المسلم على ضوء المنهج الإسلامي من أجل سلامته واستقراره، ومشكلة المرأة وما يثار حولها بما لا يدع مجالاً للشك والريبة، ويعالج قضية العقيدة الإسلامية، كما أنه يرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام حول العقيدة وحول الرق، وحول مساواة المرأة بالرجل وحول إباحة تعدد الزوجات. ويتكون الكتاب من أربعون فصلاً، ويقع في (٧١٣) صفحة.

٢. كتاب تربية الأولاد في الإسلام. في مجلدين

يقع الكتاب في مجلدين ويحتوي (٧٩٧) صفحة، عدد الطبعات ٣٢ طبعه، وهو من أشهر كتبه، ويعد موسوعة تربوية شاملة شهد لها أهل العلم والاختصاص بأنها عمل تربوي فريد عالج جميع مشكلات الأولاد منذ الولادة حتى مرحلة النضج والزواج. كما عالج جميع المشكلات الإيمانية والنفسية والجسمية والاجتماعية والصحية للأولاد وفق منهج متميز مستمد من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، في أسلوب سهل يتناسب مع كافة المستويات العلمية. ووفق نظريات تربوية إسلامية تتناسب مع مجتمعنا الإسلامي. وقد اعتمدته بعض الجامعات مرجعاً أساسياً في علم التربية.

القسم الأول: ويتناول أربعة فصول: الفصل الأول: الزواج المثالي وارتباطه بالتربية.

١- هذه الترجمة الموجزة كانت من مقابلة مع ابنة الشيخ رحمه الله.

الفصل الثاني: الشعور النفسي نحو الأولاد.

الفصل الثالث: أحكام عامة تتعلق بالمولود

الفصل الرابع: أسباب الانحراف عند الأولاد ومعالجته.

القسم الثاني: وهو بحث واحد تحت عنوان (المسؤوليات الكبرى لدى المرين) ويتناول سبعة فصول:

الفصل الأول: مسؤولية التربية الإيمانية.

الفصل الثاني: مسؤولية التربية الخلقية.

الفصل الثالث: مسؤولية التربية الجسمية.

الفصل الرابع: مسؤولية التربية العقلية.

الفصل الخامس: مسؤولية التربية النفسية.

الفصل السادس: مسؤولية التربية الاجتماعية.

الفصل السابع: مسؤولية التربية الجنسية.

القسم الثالث: ويتناول ثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: وسائل التربية المؤثرة.

الفصل الثاني: القواعد الأساسية في تربية الولد.

الفصل الثالث: اقتراحات تربوية لا بد منها.

وأخيراً: الخاتمة .

٣. كتاب الشباب المسلم في مواجهة التحديات.

ذكر فيه أهم التحديات التي تواجه الشباب، وكيفية مواجهتها والانتصار عليها، ومن أهم هذه المخططات: مخططات العلمانية، ومخططات الشيوعية، ومخططات الصليبية، ومخططات اليهودية والماسونية.

ويحتوي الكتاب على مقدمه خمسة فصول وخاتمه ، ويقع في (٣٠٤) صفحة.

الفصل الأول: تحديات الشيطان والنفس والهوى.

الفصل الثاني: تحديات الغزو الفكري .

الفصل الثالث: تحديات الإنحلال الخُلقي.

الفصل الرابع: تحديات الحكومات العلمانية.

الفصل الخامس : تحديات التئيس من العمل الإسلامي.

٤. كتاب التكافل الاجتماعي في الإسلام.

تناول الشيخ في كتابه نظام تكافل المجتمع الإسلامي ومراحل تطبيقه في الشريعة الإسلامية

ويحتوي الكتاب على مقدمه سبعة فصول وخاتمه ، ويقع الكتاب في (١٢٤) صفحة.

الفصل الأول: تعريف التكافل ودليله ومفهومه.

الفصل الثاني: الأسس الفكرية لنظام التكافل .

الفصل الثالث: المبادئ التي تحول دون تضخم رأس المال.

الفصل الرابع: من هم الذين يشملهم نظام التكافل .

الفصل الخامس : الوسائل العملية في تحقيق التكافل.

الفصل السادس : أثر التربية الوجدانية في تحقيق التكافل .

الفصل السابع: اقتراحات عملي في تحقيق التكافل.

٥. كتاب صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين:

وتبرز أهمية هذا الكتاب في تناوله لقضايا مهمة تنتظر الأمة الإسلامية؛ ولذلك

فالكتاب يعرف بمواصفات البطل الجديد قياساً على أوصاف البطل القديم، وتنتظر

القدس وهو يبرهن على أن التفاؤل بالنصر هو مقدمة النصر. ويحتوي الكتاب على

مقدمه واثنى عشر فصلاً وخاتمه ، ويقع الكتاب في (١٥٨) صفحة. وعدد الطبعات ٣٢

طبعة .

أهم فصول الكتاب :

- الفصل الأول: أسرة صلاح الدين ونشأته.
- الفصل الثاني: إبتداء حكم صلاح الدين .
- الفصل الثالث: صلاح الدين في مصر.
- الفصل الرابع: صلاح الدين في الشام.
- الفصل الخامس: البلاد التي توحدت تحت إمرته.
- الفصل السادس: تأمر لصليبيه وحروبها في المشرق.
- الفصل السابع: صلاح الدين والإنتصار في حطين .
- الفصل الثامن: خاتمة صلاح الدين .
- الفصل التاسع: سر الانتصار على الصليبيين وأسبابه.
- الفصل العاشر: فلسطين بين الأمس واليوم.
- الفصل الحادي عشر: صفات صلاح الدين الأساسية.
- الفصل الثاني عشر: أهم الإصلاحات التي حققها .

٦. كتاب الإسلام والقضية الفلسطينية.

تبرز أهمية هذا الكتاب في تناوله للقضية الأم وهي قضية فلسطين، وقد ذكر الشيخ فيه أهمية الأرض الفلسطينية، و خداع ومكر اليهود قبل الإسلام وبعده إلى العصر الحاضر، ثم ذكر منهج الإسلام في التحرير وبعض من مبشرات النصر .

ويحتوي الكتاب على مقدمه خمسة فصول وخاتمه ، ويقع الكتاب في (١١٩)صفحة

الفصل الأول : حقيقتان لا بد من ذكرهما .

الفصل الثاني: منهج الإسلام في التحرير.

الفصل الثالث: هل يجوز اليأس في دين الله؟

الفصل الرابع: أجوبة على تساؤلات.

الفصل الخامس: خاتمة المطاف.

٧. كتاب أفعال الإنسان بين الجبر والاختيار.

وهو عبارة عن كتيب يناقش بعض القضايا المهمة التي شغلت بال العلماء وهي معرفة هل الإنسان مسير أم مخير، وهل هو مجبر على أفعاله أم أن له مطلق الاختيار، كما يوضح من هو الإنسان وما هي أفعاله، ولماذا يحاسبنا الله إذا كان قد خلقنا وخلق أفعالنا، كما يوضح المقصود بالهداية وما هي أسبابها، ولماذا يعذب الله من كتب عليه الشقاوة، ويقع الكتاب في (٦٤) صفحة.

ثانياً: كتاب سلسلة مدرسة الدعوة:

يبرز الكتاب أن الدعوة إلى الله عز وجل هي مهمة جليلة، فهي مهمة الرسل والأنبياء الذين هم خيرة الله من عباده، وسفراؤه إلى خلقه، وهي أيضاً مهمة خلفاء الرسل، وورثتهم من العلماء العاملين، والدعاة المخلصين الصادقين، وكما يوضح أن هذه الدعوة العظيمة تحتاج إلى دعاة أقوياء وهداة أشداء ومبلغين صابرين يتناسبون مع عظمتها، قادرين على أن يمدوا أشعة ضيائها في أنفس الناس وعقولهم وضمائرهم، وهي عبارة عن رسالة الدكتوراة في فقه الدعوة والداعية وقد اعتمدت هذه السلسلة مرجعاً في بعض كليات الدعوة في أجزاء من العالم الإسلامي. وقد كانت رسائل متفرقة وقد تم جمعها في مجلدين ، ويحتوي على مقدمه واثنى عشر فصلاً:

الفصل الأول: هذه الدعوة ما طبيعتها.

الفصل الثاني: الدعوة الإسلامية والإنقاذ العالمي.

الفصل الثالث: وجوب تبليغ الدعوة.

الفصل الرابع: فضل الدعوة والداعية .

الفصل الخامس : صفات الداعية النفسية.

الفصل السادس: روحانية الداعية.

الفصل السابع: أخلاقية الداعية.

الفصل الثامن: ثقافة الداعية.

الفصل التاسع: كيف يدعو الداعية؟

الفصل العاشر: مواقف الداعية التعبيرية.

الفصل الحادي عشر: عقبات في طريق الدعاة وطرق معالجتها في ضوء الإسلام.

ثالثاً: سلسلة بحوث إسلامية:

تقدم هذه السلسلة مجموعة كتيبات منتقاة من الموضوعات التي تخدم مجالات شتى لعامة المسلمين وخاصتهم وفي جميع مناحي الحياة، فمن السلسلة ما يهتم بإصلاح العقيدة وقضاياها، ومنها ما يخص العلاقات الأسرية والاجتماعية، ومنها ما يتعلق بالحضارة والأمم، ومنها ما يتعلق بالفقه وأحكامه، فهي بحق سلسلة شاملة تجمع أصول الخير ومنابعه، فمن أهم موضوعات السلسلة ما يلي:

ما يتعلق بالعقيدة مثل:

(١) شبهات وردود حول العقيدة وأصل الإنسان (٩٣) صفحة.

(٢) حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية (١٨٧) صفحة.

(٣) حين يجد المؤمن حلاوة الإيمان (٨٠) صفحة.

ومنها ما يتعلق بالفقه وأحكامه مثل:

١- فضائل رمضان وأحكامه (٦٢) صفحة..

٢- حكم الإسلام في التأمين (٦١) صفحة.

٣- تعدد الزوجات والحكمة من تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم (٩٤) صفحة

٤- أحكام الزكاة على المذاهب الأربعة (١١٧) صفحة.

٥- حكم الإسلام في وسائل الإعلام (٩٩) صفحة.

- ٦- نظام الرق في الإسلام (١٢٦) صفحة.
 - ٧- الإسلام شريعة الزمان والمكان (١٢٦) صفحة.
 - ٨- التعريف بالشريعة الإسلامية (١٢٨) صفحة.
 - ٩- آداب الخطبة والزفاف (١٥٦) صفحة.
- ومنها ما يتعلق بالثقافة والتربية مثل:**
- ١- إلى كل أب غيور مؤمن بالله (٦٢) صفحة.
 - ٢- عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الإسلام (١٧٨) صفحة.
 - ٣- آداب الخطبة والزواج وحقوق الزوجين في الإسلام (٨٠) صفحة.
 - ٤- تكوين الشخصية الإنسانية في نظر الإسلام (٧٦) صفحة.
 - ٥- معالم الحضارة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية (١٦٩) صفحة.
 - ٦- القومية في ميزان الإسلام (٩١) صفحة.
 - ٧- دور الشباب في حمل لواء الإسلام (٧٨) صفحة.
 - ٨- الإسلام والجنس (٣٧) صفحة.
 - ٩- الإسلام والحب (١٠٩) صفحة.
 - ١٠- ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث (٨٧) صفحة.
 - ١١- حتى يعلم الشباب (١٥٧) صفحة.
 - ١٢- الأخوة الإسلامية (٣٩) صفحة.
 - ١٣- مسئولية التربية الجنسية من وجهة نظر الإسلام (١٧٦) صفحة.

"ولقد تُرجم بعضها إلى العديد من اللغات وخاصة كتابه الشهير (تربية الأولاد في الإسلام) فقد تُرجم إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والأوردو والتركية، وكذلك بعض مؤلفات الشيخ الأخرى، وقد سدت ثغرةً كبيرةً من حاجة المجتمع الإسلامي من كتب فقهية وفكرية.

وقد جعل الشيخ رحمه الله ثلث ريع هذه الكتب صدقة آخذاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له).^(١)

وقد تفردت دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع في مصر بطبع جميع كتب الشيخ رحمه الله وذلك لمعرفة الشيخ بصاحب هذه الدار عبد القادر محمود البكار^(٢)



١ - أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (٨/٤٠٥) رقم الحديث ٣٠ ٨٤ .
وأبي داود كتاب: الوصايا، باب ما جاء في الصدقة عن الميت، رقم الحديث ٢٤٩٤ .
٢ - من مقابلة أجريتها مع ابنة الشيخ سمية عبد الله علوان .

المبحث الثاني: معالم منهجه في الدعوة
إلى الله (الوسائل والأساليب)

وفيه مطلبين:

- ❖ المطلب الأول: الوسائل الدعوية.
- ❖ المطلب الثاني: الأساليب الدعوية.

المطلب الأول : الوسائل الدعوية.

تعريف الوسائل: "الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوكيل والوسائل، والتوسيل والتوسل واحد. يقال: وسل فلان إلى ربه وسيلة، وتوسل إليه بوسيلة، إذا تقرب إليه بعمل".^(١)

وقيل الوسيلة: "المنزلة عند الملك. والوسيلة: الدرجة. والوسيلة: القربة. ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه. والواسل: الراغب إلى الله، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل".^(٢)

من كلام أهل اللغة السابق نستنتج ما يلي:

أن الوسيلة والواسطة: ما يُتوصل به إلى الشيء برغبة. والواسل: الراغب إلى الله تعالى، المتقرب إليه بالعمل الصالح. والتوسل: التوصل إلى مقصد مرغوب.

وقد كانت الوسائل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هي - في كثير من الأحيان - أفعاله صلى الله عليه وسلم التي يفعلها أو يأمر بفعلها أو يقر فعلها من صحابته للوصول إلى أهداف دعوته.

فأساليب ووسائل الدعوة كثيرة، فالإسلام لم يجعلها أمراً محددًا لا يمكن لأحد تجاوزه بل جاء بالإطار العام لمنهج الدعوة في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣) فالمطلوب في الدعوة الحكمة، ومن الحكمة استخدام الوسيلة المناسبة، وقد قال الشيخ - رحمه الله - (المسألة ليست منحصرة

١ - معجم مختار الصحاح ، مادة وسل ١٨٤١/٥ .

٢ - معجم لسان العرب ، مادة وسل ٧٢٤/١١ .

٣ - سورة النحل الآية (١٢٥)

فيما ذُكر من هذه الوسائل فقد ينقدح في ذهن الداعية من الوسائل ما لم ينقدح في ذهن داعية آخر، فالهم أن يفكر الدعاة، وأن ينطلق الشباب، ويكونوا على مستوى المسؤولية والاهتمام^(١)

ومن المعلوم أن الزمن يتغير والوسائل تتنوع وتتجدد، والداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته إلا استعملها، فيستفيد من كل ما أتيح له من وسائل حديثه، ويختار من الوسائل ما يتناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال.

أما عن الوسائل الدعوية التي استخدمها الشيخ _ رحمه الله _، فسوف نقسمها إلى ثلاثة أقسام:

١ - الوسائل المقروءة.

والوسائل الدعوية المقروءة عند الشيخ تتمثل فيما يأتي:

أ - التأليف:

إن الكتاب الإسلامي وسيلة دعوية يساهم بشكل كبير في نشر شرع الله سبحانه وتعالى، فعلى الداعية أن يحسن الاختيار للكتب المناسبة للمدعوين سواء الرجال أو النساء وكذلك الشباب والأطفال، فقد ألف الشيخ رحمه الله الكثير من المؤلفات في عدة موضوعات ومنها: كتب فكرية، كتب في الرد على الشبهات، وكتب اجتماعية.

ب- كتابة الرسائل: مثال على ذلك سلسلة الرسائل الدعوية، وسلسلة الرسائل التربوية.

٢ - الوسائل المسموعة.

أ- التعليم: من الوسائل المسموعة (وقد عمل الشيخ عبدالله مدرساً في ثانويات

حلب إذ لم تكن في مدينته كلية للعلوم الشرعية، وكان لمادة التربية الإسلامية في سوريا حصة واحدة في الأسبوع، وكان طلبة الشهادات لا يجتبرون فيها، فسعى مع إخوان له على

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة ص (٣٩٣/١)

جعل حصتين في الأسبوع لمادة التربية الإسلامية، وإدخال تلك المادة في امتحانات الشهادات في سوريا).^(١)

ب- الدروس والمحاضرات:

المحاضرة وسيلة من وسائل الدعوة الجماعية، لأن الداعية يبلغ الفائدة للجميع في وقت واحد، وقد يجد فيها المدعو فرصة لمعالجة مشكلاته عن طريق الأسئلة التي تطرح منه أو من غيره، فعلى الداعية أن يختار المواضيع التي تناسب المدعوين.

(وقد كان للشيخ دروسه الدورية في مسجد (عمر بن عبد العزيز) درّس فيه الفقه والسياسة، هذه الدروس كانت لعدد كبير من الشباب الذي كان يسعى لفهم الإسلام والعمل بهديه، وقد علّم الكثير من الشباب الخطابة وإلقاء الدروس، وكان يجلس أمامهم مصغيًا وموجهًا ليستقيم لهم البيان، فترى في هذه المدرسة عدد كبير من الشباب، وكان له محاضرات ودروس في جامعة الملك عبد العزيز في جدة)^(٢)

ومن محاضرات الشيخ -رحمه الله- قوله: (فيا أيها الإخوة الأكارم:

موضوع محاضرتي الليلة: " تكوين الشخصية الإنسانية في نظر الإسلام

وقد اخترت هذا الموضوع على غيره من المواضيع لسببين:

الأول: حتى يعلم من يريد أن يعلم أن للإسلام نظرتة الشاملة في تكوين الشخصية الإنسانية وبنائها المتكامل.

الثاني: حتى يندفع شبابنا نحو هذا التكوين على هدىً وبصيرة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً
(^(٣))

ج- **الإذاعة:** وكان له دروس تربوية في إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية

يشرح فيها دروس من كتابه تربية الأولاد في الإسلام، واسم برنامجه:

١ - موقع الشيخ <http://abdullahelwan.net/book.php>

٢ - موقع الشيخ <http://abdullahelwan.net/book.php>

٣ - محاضرة تكوين الشخصية الإنسانية في نظر الإسلام ص(٣)

(تربية الأولاد في الإسلام).

د- **المسرح:** فالشيخ رحمه الله لم يعتل خشبة المسرح لإنشغاله بما هو أهم من ذلك وهو الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، ولكنه ذكرها في كتبه من ضمن الوسائل الدعوية إذا أحسن استعمالها، فقال رحمه الله: (فالإسلام لا يرى في التمثيل حرجًا، ولا في المسرح بأسًا، مادام التمثيل في خدمة الإسلام، ومصالحة الفرد والأسرة والمجتمع. بل يكون وسيلة من وسائل الدعوة، وأداة مهمة من أدوات الإصلاح في العصر الحديث.)^(١) فأرى أن التمثيل لا حرج فيه إذا كان هادفًا خالي من المحرمات كإختلاط الرجال بالنساء ووجود الغناء واللغو المحرم، والشيخ - رحمه الله - لم يكن همه التمثيل، بل بذل جهده وطاقته في خدمة الدعوة إلى الله وإعداد الدعاة .

هـ- **الشريط الإسلامي:** ويعتبر الشريط الإسلامي من وسائل تبليغ الدعوة الإسلامية في هذا الزمان، و أصبح وسيلة دعوية فعّالة، سواء في الانتشار أو التأثير، وسهولة الاستخدام و الحصول عليه، وتغطيته لكافة طبقات المجتمع، وتنوع المواد والوضوح و عدم التعقيد، وهو سلاح من أمضى أسلحة الدعوة في العصر الحاضر، يحوي خلاصة فكر و أسلوب المتحدث مدعم بالأدلة من الكتاب و السنة. وقد سجل للشيخ - رحمه الله - بعض المحاضرات مثل: الصحوة الإسلامية في العصر الحديث، والإسلام والجنس. وقد ذكره الشيخ حيث قال: (يُختار من الأشرطة الدعوية أعلاها وأقواها ولا سيما الأشرطة التي اهتمت بقضايا الشباب، وصححت لهم المفاهيم والتصورات عن الإسلام)^(٢)

^١ - كتاب حكم الإسلام في وسائل الإعلام، ص (٢٣)
^٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة ص (١/ ٣٨٩)

و- خطب الجمعة:

الخطبة من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله تعالى، وقد يجتمع فيها الجم الغفير من الناس، وقد كان - صلى الله عليه وسلم - يخطب الناس خطبا دائمة ثابتة: كخطبة يوم الجمعة، وخطباً أخرى إذا دعت الحاجة إليها، قام فخطب - صلى الله عليه وسلم - وهذه كثيرة جدا، فعلى الداعية أن يهتم بها من ناحية الاختيار الجيد والدقيق لموضوع الخطبة، والتحضير الجيد لها، حتى تكون مؤثرة في قلوب المدعوين.

٣- الاتصال المباشر:

ويكون الاتصال المباشر من خلال:

أ- الوعظ في المساجد:

وقد ذكرنا أنه (كان يلقي الدروس والمحاضرات في مسجد عمر بن عبد العزيز في مدينة حلب وكان يقوم بدور كبير في بيوت الله، كان لا يعرف الراحة، ولا يشكو الكلال، بل كان يجهد نفسه بالعمل مع شعورٍ بالرضا والسعادة حيث كانت مساجد حلب تزخر بالشباب المسلم المحب للنصح والتوجيه)^(١)

ب _ إجابة الدعوة و الذهاب إلى أماكن المدعوين:

لقد حرص الإسلام على تقوية العلاقات بين المسلمين، وأوجب إجابة الدعوة إذا لم يكن فيها منكرات، (وكان الشيخ _ رحمه الله _ لا يتخلف ولا يعتذر عن أي دعوة توجه له لإلقاء كلمة في مناسبة إسلامية أو حفلة خاصة. فقد كان يتنقل من مسجد إلى آخر أو من قرية لأخرى متحدثاً وخطيباً عن عظمة الإسلام.)^(٢)

ج - فتح بابه للزائرين:

١- كان الشيخ - رحمه الله يتصف بالكرم فقد (جعل بيته موئلاً لخلانه ولطلابه وللمحبين له، يجدون عنده الكلمة الهادفة، المواعظ والعبر، يتخلل ذلك كرم الضيافة. كان

^١ - موقع الشيخ <http://abdullahelwan.net/book.php>

^٢ - موقع الشيخ <http://abdullahelwan.net/book.php>

يسعى إلى توثيق روابط الصداقة مع إخوانه ومحبيه فكان يسارع إلى زيارتهم ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم، وإذا طُلب منه المساعدة في أمر ما فإنه لا يعتذر، بل يسارع إلى المساعدة ويعدُّ هذا الموضوع موضوعاً شخصياً له، ويبدل كل طاقته حتى ينجزه^(١) وسماها الشيخ الجلسة المفتوحة، وهذه الوسيلة تكون مفتوحة لمن أراد الحضور من المدعوين، ويُختار فيها الدعاة الأقوياء في حجتهم وحوارهم ليصححوا للناس أفكار المدعوين، ويرى الشيخ رحمه الله أن هذه الوسيلة من أهم الوسائل حيث يقول: (وفي تقديري أن هذه الوسيلة من أعظم الوسائل في تصحيح المفاهيم وفي تقويم التصورات وفي رد النفوس الضائعة إلى الإسلام)^(٢)

المؤيدات لوسائل الدعوة كما يراها الشيخ:

(نشر المجلة الإسلامية، والنشرة التوجيهية، والصحيفة الدعوية، الاحتفال بالذكريات الإسلامية، كذكرى الإسراء والمعراج والهجرة النبوية، وغزوة بدر، إعداد الزيارات والرحلات، والنزهات أيام الجمع والعطل والأعياد، إحياء الليالي المباركة أيام السنة، كإحياء ليلة القدر، وليلة الجمعة، وليالي العشر الأواخر من رمضان، تداول الأناشيد الإسلامية التي تحرك في المسلم مشاعر الدعوة، وتنفع فيه روح الجهاد. مشاهدة المسرحيات الإسلامية التي تذكر بالبطولات والأمجاد، وتدفع نحو التضحية والفداء، إعداد جريدة حائط تتناول البحوث التي تهم قضايا الإسلام، وتحل مشكلات الشباب.)^(٣)

إن الأصل في الوسائل الدعوية الإباحة لكن ينبغي أن تكون هناك ضوابط لها وإلا سوف تخرج عن مقاصدها وقد وقع الشيخ رحمه الله في بعض المحاذير الشرعية من خلال ذكره لبعض المؤيدات للوسائل الدعوية وكان ينبغي له التعرف على الضوابط الخاصة بالوسائل الدعوية وهي أن تكون الوسيلة مباحة في نفسها، لكنه ذكر بعض المؤيدات

^١ - موقع الشيخ <http://abdullahelwan.net/book.php>

^٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة ص (١/ ٣٨٨)

^٣ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (١/ ٣٩٠)

للووسائل الدعوية التي قد تدخل في البدع ومنها قوله: (الاحتفال بالذكرات الإسلامية، كذكرى الإسراء والمعراج والهجرة النبوية، وغزوة بدر، تداول الأناشيد الإسلامية التي تحرك في المسلم مشاعر الدعوة) فالاحتفال بهذه المناسبات من البدع وكذلك تداول الأناشيد الإسلامية، وهي من البدع التي تنتشر بين الصوفية كثيراً. فأرى أن هذه المؤيدات للوسائل الدعوية مخالفة للضوابط التي وضعها العلماء والدعاة للوسائل الدعوية.

ثم يقول (فاحرص أخي الداعية على تهيئة هذه الوسائل الدعوية، والاستعانة بها في مجال الدعوة إلى الله، لتكون لك رداءاً وللذين تدعوهم هداية وإرشاد، عسى أن يكون لك في مجال الدعوة أثر، وفي ميدان الإصلاح تغيير) ^(١)

فعلى الداعية أن يحرص على استخدام الوسائل المباحة شرعاً حتى لا يقع في شيء من البدع أو ما هو مكروه ومخالف للشرع.



١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة ص (٣٩٣)

المطلب الثاني: الأساليب الدعوية

تعريف الأسلوب في اللغة:

"الأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه" (١)

تعريف الأسلوب في الاصطلاح:

هو الطريقة التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه (٢)
فالخلاصة أن معنى الأسلوب: هو كيفية عرض الأفكار والقضايا والمعاني في جمل وعبارات جميلة مناسبة للمخاطبين.

(الوسيلة هي: الأداة المستخدمة في إيصال المعاني، ونقل الأفكار من الداعي إلى المدعو. أما الأسلوب فهو: فن العرض والتأثير والإقناع، والفرق بينهما أن الوسيلة أعم من الأسلوب إذ إنها هي الأداة التي تنقل الأسلوب وتوصله للناس) (٣)
(لا يخفى على بصير ما للأسلوب من أهمية بالغة في استجابة المدعوين، وقبول الحق، وانتشار الدعوة، ولم يبعد النجعة من عزي للمادة والمنهج نصف النجاح، وللأسلوب النصف الآخر) (٤)

وقد أمر الله سبحانه وأكد الله على حسن الأسلوب في مقام الدعوة، وجاءت السنة أيضاً لتؤكد حسن الأسلوب بصورة أشمل، وقد وردت نصوص كثيرة للأساليب الدعوية في

١ - أنظر لسان العرب مادة سلف (٤٧٣/١) لابن منظور

٢ - أنظر مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٣٢٥) محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٦ هـ. لا يوجد رقم الطبعة.
٣ - أنظر التدرج في دعوة النبي ص (١٧) إبراهيم بن عبد الله المطلق الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٧ هـ

٤ - أنظر منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (٨٨) الشيخ عدنان العرعور، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ

القرآن وكذلك في السنة النبوية ذكر بعضاً من هذه الأساليب، وسأذكر بعضاً من هذه الأدلة من خلال استعراض الأساليب التي ذكرها الشيخ رحمه الله.

يقول الشيخ - رحمه الله - حاثاً الداعية على استخدام الأساليب المتنوعة في الدعوة: (والداعية إن أراد أن يضيء على المجلس روح التشويق والتحييب، وأن يثير في السامعين مشاعر الانتباه والاهتمام، وأن يحرك في المجتمعين أحاسيس الانفعال والعاطفة، فعليه أن يتبع أفضل الطرق في تبليغ الدعوة، وأن ينتهج أحسن الأساليب في هداية الناس) (١)

ذكر الشيخ . رحمه الله . بعضاً من الأساليب في تبليغ الدعوة حتى تكون منهجاً وقدوة للداعية إلى الله، وكان يستعملها الشيخ - رحمه الله -، وذكر في كل أسلوب بعضاً من النماذج العملية من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله.

ومن هذه الأساليب:

١ - أسلوب القصة:

القصة أسلوب شيق من الأساليب الدعوية، وهو أسلوب محبب إلى الناس وقد وردت القصص في القرآن بأساليب شتى، وعبارات متنوعة، فتارة تستغرق القصة الواحدة السورة بأكملها كسورة يوسف، أو معظمها كسورة البقرة وسورة النمل وغيرها، وقد ذكر الشيخ بعض من النماذج على ذلك منها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أن رجلاً قتل تسعة وتسعين نفساً فجعل يسأل هل له من توبة فأتى راهباً فسأله فقال ليست لك توبة فقتل الراهب ثم جعل يسأل ثم خرج من قرية إلى قرية فيها قوم صالحون فلما كان في بعض الطريق أدركه الموت فنأى بصدده ثم مات فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشبر فجعل من أهلها) (٢) وقد استعمل الشيخ أسلوب القصة من خلال ذكره للكثير منها في كتبه، وقال متحدثاً عن عن أهمية استخدام

١ - انظر سلسلة مدرسة الدعاة إلى الله (٣٧٦/١)

٢ - صحيح مسلم، كتاب: التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (١٣ / ٣٣٩) رقم الحديث ٤٩٦٨.

الداعية لها: (فالداعية الموفق يستطيع أن يكيف عرض القصة أياً كانت، بالأسلوب الملائم الذي يتناسب مع عقلية المخاطبين، كما أنه يستطيع أن يستخرج من القصة مواطن العبرة والعظة ليكون التأثير أبلغ والإستجابة أقوى) (١)

٢ - أسلوب الحوار والاستجواب:

وهو من الأساليب التي كان ينتهجها الرسول صلى الله عليه وسلم في كلامه وخطابه لأصحابه والأمثلة التي ذكرها الشيخ في ذلك كثيرة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. قال إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) (٢) وقد اعتمد الشيخ الأسلوب هذا في كثير من لقاءاته مع الشباب سواء في المدرسة أو الجامعة أو المسجد وغيرها. وقد ذكر أنه من الأساليب التي انتهجها الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: (ما أكثر الأساليب الحوارية والإستجابية التي انتهجها - عليه الصلاة والسلام - مع أصحابه حين كان يدعوهم إلى الله، ويربيهم التربية المثلى) (٣) ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الشيخ حيث قال :

(ما معنى الإيمان بالله وما معنى العمل الصالح؟

أما معنى الإيمان بالله: فهو ترسيخ العقيدة الربانية وما اشتملت عليه في أعماق النفس الإنسانية .

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة إلى الله (٣٧٦/١)
 ٢ - أخرجه مسلم كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم (ج ١٢ / ص ٤٥٩) رقم الحديث، ٤٦٧٨، والترمذي في السنن، كتاب: صفة القيامة، باب: ما جاء في شأن القصاص والحساب، رقم الحديث ٢٣٤٢
 ٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة إلى الله (٣٧٧/١)

وأما معنى العمل الصالح: فهو مطالبة النفس الإنسانية - بعد ترسيخ العقيدة - باتباع المنهج الرباني الذي أنزله سبحانه على قلب نبيه عليه الصلاة والسلام ليكون للعالمين رحمة ونورًا وسراجًا منيرًا.^(١)

٣- أسلوب التعليم بالقدوة:

القدوة هي التطبيق العملي للدعوة، والتوضيح الجلي للحجة، ولا شك أنها من أعظم أسباب بذر المحبة في القلوب، وبعض المدعوين ينتفعون بالسيرة والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد يصعب فهمها على بعض العوام، فخير من نقتدي به هو الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢)

"هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله."^(٣) قال الشيخ - رحمه الله -: (ولا يخفى ما في التعليم بالقدوة من أثر طيب، وتعليم دقيق شامل، وترسيخ للعلم ثابت، وتشويق محب، في تكوين الناشئة وتربية الأجيال، وإصلاح الأمم)^(٤)

(من وسائل التبليغ المهمة في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإسلام التبليغ بالسيرة الطيبة للداعي، وأفعاله الحميدة، وصفاته العالية، وأخلاقه الكريمة والتزامه بالإسلام ظاهرًا وباطنًا مما يجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره؛ لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ من التأثير بالكلام وحده.)^(٥)

إن استقامة المؤمن على دينه، وقوة علاقته بربه، وحسن خلقه وتعامله يعكس التدبير الحقيقي لجوهر تلك النفس التي بين جنبيه، والذي يفيض عنها ذلك التأثير الذي يجذب

١- محاضرة تكوين الشخصية الإنسانية في نظر الإسلام ص(٨)

٢- سورة الأحزاب الآية (٣٣)

٣- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الصفحة (٣٩١/٦) دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ .

٤ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة إلى الله (٣٧٨/١)

٥- كتاب الحكمة في الدعوة إلى الله، ص(١٢٩) د/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى

إليه الأفئدة ويجمع عليه القلوب فيكون كل ذلك مدعاة للتأثير والاقتران. وتأتي القدوة بمعنى الأسوة (والأسوة نوعان أسوة حسنة وأسوة سيئة فالأسوة الحسنة هي الرسول صلى الله عليه وسلم ومن نهج نهجه، وأما الأسوة بغيره إذا خالف (أي خالف الرسول) فهو الأسوة السيئة. (١)

يقول الشيخ (إعطائكم القدوة الصالحة في أقوالكم وأفعالكم لدفع الدعوة الإسلامية إلى الأمام). (٢)

٤ - أسلوب ضرب المثل:

لقد ورد في القرآن الكريم كثير من الأمثال المضروبة، والهدف من ضرب المثل هو التوضيح والتقريب للأذهان والداعية لا بد له من ذلك في دعوته، ومن ذلك أن الله - تعالى - شبه المنفق في سبيله بمن بذر بذرا فأنبتت كل حبة سبع سنابل، اشتملت كل سنبله على مائة حبة، والله يضاعف فوق ذلك لمن يشاء بحسب حال المنفق وإخلاصه. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣) ومثال ذلك كتابه قصة هداية ويقع في مجلدين، ويعالج فيه العديد من القضايا منها، تكوين الفرد المسلم إيماناً وخلقياً وفكرياً ودعويّاً، والبيت المسلم على ضوء المنهج الإسلامي من أجل سلامته واستقراره، ومشكلة المرأة وما يثار حولها بما لا يدع مجالاً للشك والريبة، وتعالج قضية العقيدة الإسلامية، وغير ذلك من القضايا. حيث قال الشيخ -رحمه الله-: (كان عليه الصلاة والسلام يستعين على توضيح توجيهاته الدعوية بضرب المثل مما يشهده الناس بأمر أعينهم، ومم يقع تحت حسهم ومشاهدتهم، ينتقل بالناس في ضرب الأمثال من البسيط إلى المركب، ومن المحسوس إلى المعقول) (٤) ومن أدلة استخدام الشيخ لأسلوب ضرب الأمثلة

١ - تفسير تيسير الكريم الرحمن كلام المنان ٢٠٨/٦ (بتصرف) .

٢ - كتاب الصحوة الإسلامية في العصر الحديث ص (٤٥)

٣ - سورة البقرة الآية (٢٦٢)

٤ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة إلى الله (٣٧٩/١)

قوله: (وإليكم - أيها الشباب - الأمثلة النموذجية والتطبيقية لمجتمع يدين أفراده بالعقيدة الربانية ، ويتبع أبناؤه المنهج الرباني الذي رسمه الله لعباده، لتعرفوا جلياً واضحاً ارتباط الإيمان بالعمل ، أو بعبارة أدق : ارتباط العقيدة الربانية بالحياة)^(١) وغير ذلك من الأمثلة التي ذكرها .
 ٥ - أسلوب المداعبة:

وهذا الأسلوب يستخدمه الداعية ليجدد للسامع نشاطه ويذهب عنه الملل والسآمة ويضفي على المجلس الفرح والبهجة ويبين الشيخ رحمه الله أنه ينبغي للدعاة أن لا يفرطوا في مداعبتهم وملاطفتهم حتى لا تذهب هيبتهم و تحترم شخصياتهم، ويكون لهم تأثير في الأمة.

ومن أمثلة ذلك سؤال بعض الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم:
 (قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ إِيَّيَّ لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا)^(٢) وقال الشيخ: (وهذا محمود إذا كانت المداعبة في حدود التنشيط وإذهاب اللسأم، أما إذا تجاوزت حدود الاعتدال، وأصبحت في الداعية خُلُقاً وعادة، فإنها تسقط المهابة وتضعف التأثير ألا فليحذر الدعاة هذه المغالاة في مداعبتهم وملاطفتهم.)^(٣)
 ٦ - أسلوب الالتفات إلى الأهم:

قد يتنوع الناس في مجلس الداعية منهم الكبير والصغير والذكي وقليل الخبرة. وقد يسأله أحدهم سؤالاً ليس له جواب، كأن يكون من علم الغيب التي استأثر الله سبحانه به، وإما أن الجواب ليس له فائدة تذكر، والمعرفة به لا تضيف جديداً، وهنا ينبغي على الداعية أن يستغل السؤال ويبني عليه قضايا أخرى جديرة بالتفكير والتأمل.

^١ - محاضرة تكوين الشخصية الإنسانية في نظر الإسلام ص(١١)
^٢ - سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح (٢٦٧/٧) رقم الحديث ١٩١٣ صححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم الحديث ١٧٢٦ (ج ٤ / ص ٢٢٥)
^٣ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١/٣٨٠)

قال الشيخ -رحمه الله-: (ولا شك أن الداعية حين ينتهج في سؤال الناس له هذا الأسلوب الحكيم، ويعطي السائل ما ينفعه في دينه ودنياه، ويصرفه من المهم إلى الأهم، يكون فعلاً ممن أوتي نباهةً وحضور بديهة ويكون في الوقت نفسه قد سلك الأسلوب الأقوم في إصلاح الناس، وتربية المجتمع)^(١)

ومن الأمثلة على ذلك (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنني أحب الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت.)^(٢)
فهنا سأل الرجل عن الساعة فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم منتهزاً للفرصة ووجه السؤال إلى ما هو أهم وهو الحث على الأعمال الصالحة.

٧- أسلوب انتهاز المناسبة:

وهو من الأساليب التي لها أثر بالغ في نفس الداعية لكونه أبلغ في التأثير، وأفضل للفهم والمعرفة، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً ما ينتهز المناسبة لمن يريد وعظهم وإرشادهم، قال الشيخ: (وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما ينتهز المناسبة لمن يريد إصلاحهم وتوجيههم، ليكون التعليق على المناسبة أبلغ في التأثير، وأقرب للفهم والمعرفة)^(٣)

ومثال ذلك: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كنفثيه (أي عن جانبيه)، فمر بجدي أسك (أي صغر الأذنين) ميت، فتناوله بأذنه ثم قال: أيكم يجب أن هذا له بدرهم؟ قالوا: ما نحب أنه بشيء أو ما نصنع به؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حياً كان هذا السك عيباً فكيف وهو ميت؟ فقال: فوالله، للدنيا أهون على الله من هذا عليك.)^(٤)

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (٣٨١/١)

٢ - أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: علامة حب الله عز وجل (١٤٨/١٩) رقم ٣٤١٢، ومسلم كتاب: البر والصلة والآداب، باب: المرء مع من أحب، (٩١/١٣) رقم الحديث ٤٧٧٥.

٣ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (٣٨٠/١)

٤ - صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرفائق، باب الزهد (٢٠٦/١٤) رقم الحديث ٥٢٥٧، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب: ترك الوضوء من مس الميتة، (٢٣٢/١) رقم الحديث ١٥٨

٨ - أسلوب الدعوة بالرسم والإيضاح:

إن الداعية الناجح هو من يخاطب فكر وقلب المدعو فيقرب إليهم الفكرة بالحواس، وقد تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه على هذا الأساس، ووطد أركان الإيمان ودعائم الإسلام في نفوسهم وإذا عجز أحياناً عن الوصول إلى الفكرة الشفافة ذهنياً وصل إليها بواسطة الحواس من خلال توضيح ذلك بالرسم والكتابة.

وحبذا استخدام الداعية بعضاً من حواسه لخدمة الدعوة وتثبيتها في نفوس الناس، والأمثلة في ذلك كثيرة منها: حديث: (خط النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خطاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأ هذا نحشه هذا وإن أخطأ هذا نحشه هذا)^(١)

وقد استخدم الشيخ هذا الأسلوب حيث رسم المخطط الذي رسمه الرسول صلى الله عليه وسلم، وحث الدعاة عليه حيث قال: (فعلى الدعاة والمعلمين أن يتأسوا بنبيهم - عليه الصلاة والسلام - في تبليغ الدعوة بالرسم والإيضاح، وفي ذلك تجسيد للفكرة، وترسيخ للعلم، وتشويق للموعظة، وتحبيب للدعوة)^(٢)

٩ - أسلوب الدعوة بإظهار المحرم الذي ينهى عنه:

لقد كان هذا الأسلوب من الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم، ومثال هذا كما ذكره الشيخ: (إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُرِّيِّ أُمَّتِي)^(٣) يقول الشيخ رحمه

١ - صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب في الأمل وطوله، (٤١/٢٠) رقم الحديث ٥٩٣٨

٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (٣٨٣/١)

٣ - سنن أبي داود كتاب: اللباس، باب في الحرير للنساء (٨٠ / ١١) رقم الحديث ٣٥٣٥ والنسائي كتاب: الزينة، باب: تحريم الذهب على الرجال، (٣٩٢/١٥) رقم الحديث ٥٠٥٣، صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم الحديث ٤٠٥٧ (٥٧ / ٩) لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

وفي صحيح سنن النسائي رقم الحديث ٥١٤٤ (٢١٦/١١) لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ. ٤ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (٣٨٤ / ١)

الله: (فما أحوج المجتمع الإسلامي اليوم إلى دعاة خير، وأئمة هدى، وعلماء دعوة، ينتهجون نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في التبليغ، ويتبعون أسلوبه في الدعوة إلى الله، ويسلكون طريقته في التشويق والتحبيب، عسى أن يحققوا في الأمة إصلاحا، ويحدثوا فيها تغييرا)^(١)

هذه أهم الأساليب التي ذكرها الشيخ رحمه الله، فينبغي للداعية أن يقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم في أساليبه الدعوية وأن ينتقل من أسلوب وآخر وينوع فيها حتى يشوق المدعو وحتى ترسخ المعلومة لديه وحتى لا يشعر المدعو بالملل. والأساليب الدعوية منها ما ورد فيه نص صريح من الكتاب أو السنة.

كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢) وما يتفرع عن كل أسلوب منها، ومنها ما يستخدمه الداعية بما يتناسب مع حال المدعويين وظروف الزمان والمكان.

ونضيف لما سبق بعض الأساليب الدعوية التي كان يستخدمها الشيخ ومنها:

١- الحكمة: هي وضع كل شيء في موضعه وقد وردت في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٣) من الحكمة استخدام أساليب متنوعة في الدعوة كل حسب ما يناسبه، سواء مع الكبير والصغير، والرجل و المرأة، والمتعلم والجاهل، والرئيس والمرؤوس، والهادئ والغضوب، بل لا بد من تنوع أسلوب المخاطبة

٢ - سورة النحل الآية (١٢٥)
٣ - سورة البقرة الآية (٢٦٩)

كل بما يناسبه (تقوم جميع الأساليب الدعوية على: أسلوب الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال والتي هي أحسن، ثم استخدام القوة للمعاندين الظالمين)^(١)
 يقول الشيخ رحمه الله في كتاب الصحوة الإسلامية: (أن تكون الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وسلوك الأسلوب اللين والترفق والمحاسنة. انطلاقاً من مبدأ اللين والترفق الذي أمر به القرآن، وأرشد إليه الرسول عليه الصلاة والسلام)^(٢)
 ٢- الموعظة الحسنة.

لما كان لحسن الأسلوب، والكلمة الطيبة، الأثر الطيب، والثمر اليانع، في حياة الناس بعامّة، حث الله عز وجل الأنبياء، والدعاة والناس أجمعين عليه. فقال تعالى:
 ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾^(٣)
 فالكلام اللين والعبارة اللطيفة مطلوبة في الدعوة إلى الله، ومثال ذلك ما قاله الشيخ:
 (انتهاجكم أسلوب اللين والمحاسنة في دعوة الناس إلى الخير هو من أعظم أسس التوفيق والنجاح)^(٤)
 ٣- المجادلة والتي هي أحسن.

إن مما يتوجب على الداعية أن يحسن جداله وحواره مع المخالفين له ومن يدعوهم إلى الله، وليعلم أن الفضاظة والغلظة ليست دليلاً على غيرته على الدين، وليست دليلاً على عمق إيمانه، فالرسول- صلى الله عليه وسلم- أغير الناس على دين الله، كان رفيقاً حليماً يجادل والتي هي أحسن، ويحاور المسلمين وغيرهم بصدور رحب، وبقلبٍ محبٍ للخير، يتألم كل الألم لعدم إجابة الناس لدعوة الخير حتى يصيروا عباداً لله.

٤- القوة: وهذا الأسلوب يستخدم في مواجهة الكفار في الجهاد في سبيل الله، كذلك يستخدم مع العصاة من المسلمين، وفي إقامة الحدود ومما ظهرت فيه قوة الشيخ رحمه الله)

١ - كتاب الحكمة في الدعوة إلى الله، ص(١٤٥)

٢ - كتاب الصحوة الإسلامية ص (٣١)

٣ - سورة الحج الآية (٢٤)

٤ - كتاب الصحوة الإسلامية ص (٤٥)

مطالبة المسؤولين في كل مجتمع يدين أهله بالإسلام بإغلاق دور الخمر والقمار، واستئصال مواخير الدعارة والفاحشة، والقضاء على مظاهر الميوعة والانحلال، وسد كل ذريعة تؤدّي إلى الجريمة والانحراف^(١)

قال الإمام ابن القيم رحمه الله^(٢): "جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرغبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن، وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية"^(٣)

(ولا يخفى عليكم - إخوتي الدعاة - ما في هذا التنوع من الأساليب في تبليغ الدعوة من أثر كبير في ترسيخ المعلومات، وإثارة الفهم، وتحريك الذهن، وقدح الفطنة، وتشويق السامع، والاستجابة السريعة إلى الخير)^(٤)



١ - كتاب الصحوة الإسلامية ص (٢١)

٢ - هو الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي المشهور بـ: ابن القيم الجوزية نسبة إلى المدرسة التي أنشأها محيي الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفي ٦٥٦ هـ لأن أباه كان قيمياً عليها، ولد في بيت علم وفضل سنة إحدى وتسعين وستمائة في قرية زرع من قرى حوران، لازم شيخ الإسلام ملازمة تامة فنهل من فيض علمه الواسع واستمع إلى آرائه الناضجة السديدة وغلّب عليه حبه، حتى كان يأخذ بأكثر اجتهاداته وينتصر لها ويتوسع في التدليل على صحتها وضعف ما يخالفها وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، من أبرز مؤلفاته: زاد المعاد في هدي خير العباد، وفاته: سنة ٧٥١ هـ
زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية (١/ ١٥)، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

٣ - مفتاح دار السعادة (٤٧٤) بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية بيروت.

٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة ص (٣٨٤/١)

المبحث الثالث : منجزه بين المؤيدين والمعارضين

لقد عصم الله هذه الأمة أن تجتمع على ضلالة، فلا يكون الحق مهجوراً، فإذا وقع بعض هذه الأمة في خطأ، فلا بد أن يقيم الله فيها من يكون على الصواب، ويبين هذا الحق الذي يجب إتباعه، والخطأ الذي يجب اجتنابه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(١): (الأنبياء عليهم السلام معصومون عن الإقرار على الخطأ، بخلاف الواحد من العلماء والأمرأ؛ فإنه ليس معصوماً من ذلك، ولهذا يسوغ بل يجب أن نبين الحق الذي يجب إتباعه، وإن كان فيه بيان خطأ من أخطأ من العلماء والأمرأ)^(٢) وذلك لحفظ الشريعة وصيانتها عن أن تلزم بأخطاء العلماء، وهو من النصيحة لله ولكتابه ورسوله.

ولقد خلق الله الإنسان ولم يجعله معصوم عن الخطأ بل هو عرضة للخطأ والزلل والتقصير، فلا بد أن يقع في الخطأ ولا بد أن يقع في التقصير وكلنا ذوو خطأ، لكن ينبغي علينا عدم الاستمرار على الخطأ، وقد منح الرسول صلى الله عليه وسلم النصح الذي هو جزء كبير من أجزاء النقد أهمية بالغة حينما قال في الحديث الذي رواه تميم الداري رضي الله عنه: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ ثَلَاثًا قُلْنَا لِمَنْ: قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)^(٣) وكلنا يدرك أهمية النصح والنقد من أجل تحسين ذات الإنسان وفكرة.

والشيخ "عبد الله علوان" له العديد من المؤلفات منها في مجال الدعوة الإسلامية والرسائل التربوية، ومن أوسع الكتب انتشاراً كتاب تربية الأولاد في الإسلام، ولما رأى البعض أهمية تلك الكتب عزم على تتبع تلك الكتب وبيان ما فيها من ملاحظات.

١ - ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الاسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدھا، فتعصب علیه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الاسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ، واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق. كتاب الأعلام للزركلي - (ج ١ / ص ١٤٤)

٢ - مجموع الفتاوى، (١٢٣/١٩)

٣ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة، (١ / ١٨٢) رقم الحديث (٨٢)

وكذلك بعض الملاحظات على منهج الشيخ - رحمه الله - ومن هؤلاء من هو مؤيد للشيخ ومنهم من هو معارض وهدف الجميع من ذلك هو خدمة تلك الكتب والنصح لمؤلفها ولعموم الناس، وهذا يعني أن النصح له ليس للتشهير، بل الهدف هو تصحيح البناء وتصحيح المسار لاسيما وبعض من هذه الأخطاء تدخل في مجال العقيدة التي يجب أن تبنى وتؤسس على اليقين.

سوف نتناول في هذا المبحث مطلبين:

المطلب الأول: منهجه عند المؤيدين.

المطلب الثاني: منهجه عند المعارضين

المطلب الأول : من قبله عنك المؤمنين .

إن الشيخ - رحمه الله - له كثير من المؤيدين، ومن أهم من أيده بعضاً ممن كتب له في مقدمة، وكذلك من كتب عنه في موقعه ومنهم:

١ - الشيخ وهي سليمان الغاوجي الألباني: (١)

حيث قال: (ولو سئلت أن أقول في الشيخ عبد الله علوان قولاً وجيزاً لقلت: الرجل مؤمن عالم يعيش وبين عينيه وفي جوانحه هم المسلمين) لذا تجده حيناً يخاطب العلماء أن يقوموا بواجب تبليغ الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة فيكتب لهم (إلى ورثة الأنبياء) وحيناً يخاطب الطلاب فيكتب لهم رسالة (شبهات وردود) وحيناً يخاطب الشباب فيكتب لهم (حتى يعلم الشباب) . وحيناً يخاطب القائمين على شؤون المجتمع فيكتب لهم (التكافل الاجتماعي في الإسلام) . (٢)

وكلام الشيخ وهي صحيح فالشيخ - رحمه الله - استخدم أسلوب التنوع في مؤلفاته فلم تختص بعلم واحد ولا بطبقة معينة ولا بفترة زمنية محددة، بل جاءت مؤلفاته شاملة متنوعة لجميع طبقات المجتمع، فقد كان يحمل هم الإسلام والمسلمين. فقد كانت هموم المسلمين همماً على قلبه، كما أن حياته وصحته وأمانه ونفقة عياله كلها تكون هموماً له يحملها دائماً معه في قلبه. فعلى المسلم أن يهتم بأمر إخوانه، ويسأل عنهم ويعين ضعيفهم، وينصر مظلومهم، ويمنع ظالمهم، ويدعو لهم كما يدعو لنفسه.

١ - ولد الشيخ وهي سليمان الغاوجي في الحزيران من عام ١٩٢٣ في مدينة شكودرا - جمهورية ألبانيا، أخذ العلم من بعض علمائها المشهورين، هاجر في سنة ١٩٣٧ مع والده وأهله من بلده إلى بلاد الشام، نصرته لدينه، واستقر في حي الديوانية، حيث تولى والده إمامة المسجد العمرية نائباً عن المفتي الشيخ محمد شكري الأسطواني، سافر إلى القاهرة لطلب العلم، بطلب من والده، في عام ١٩٣٧ حيث درس وتخرج من جامعة الأزهر عام ١٩٤٧، سمح له بالرجوع إلى بلاده ألبانيا في عام ١٩٩١ فقط، بعد مرور ٥٤ سنة من هجرته منها، اشتهر بتأليف الكتب في مجال الفقه الحنفي، والعقيدة، والتربية الإسلامية، وعلوم القرآن بلغت مؤلفاته باللغة الألبانية إلى ٣٥ عنواناً، إضافة إلى ٦ كتب مترجمة من العربية. موقع الشيخ محمد سوتاري <http://www.muhamedsytari.net/arabic.htm>

٢ - تربية الأولاد في الإسلام (١ / ١٥) بتصرف د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٤٣٠ هـ .

فالاهتمام بأمور المسلمين واجب، وقد تحلى الشيخ -رحمه الله - بذلك وذلك من خلال تأليفه للعديد من الكتب التي تخص المجتمع المسلم وأهم قضاياها المعاصرة.

ويتحدث الشيخ وهي عن كتاب تربية الأولاد في الإسلام مادحاً له: (ما أعلم أحداً كتب في تربية الأولاد من وجهة النظر الإسلامية على سعة وبسط وصدق مجموعاً كما فعل الأستاذ الشيخ عبد الله علوان) وقوله أيضاً (ما أعلم كاتباً كتب بحرقه وقوة في موضوع تربية الأولاد، كما فعل الأستاذ الشيخ عبد الله)^(١)

كتاب الشيخ -رحمه الله - كتاب جيد في التربية لكن عليه بعض الملاحظات، وهناك العديد من الكتب الجيدة والمفيدة في تربية الأبناء منها: كتاب تربية الأولاد للشيخ محمد حسين، وأيضاً كتاب الإشكالية المعاصرة في تربية الأولاد للشيخ سعيد عبد العظيم، وأيضاً كتاب فقه تربية الأولاد للشيخ مصطفى العدوي حفظه الله، وكتاب موسوعة تربية الأولاد في الإسلام للدكتور مصطفى متولي.

كما قال أيضاً: (ما أعلم كاتباً أكثر من الشواهد الإسلامية في القرآن والسنة وآثار السلف الصالح على ما يقرره من أحكام ووصايا وآداب، كما فعل الأستاذ الشيخ عبد الله علوان)^(٢)

صحيح أنه أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم والسنة النبوية إلا أنه استشهد بكثير من الأحاديث والآثار الموضوعية والمكذوبة، وقد ذكرت في كتاب: الأحاديث الضعيفة والموضوعية في كتاب تربية الأولاد في الإسلام للشيخ إحسان العتيبي، وكتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي للمؤلف نفسه.

(ما أعلم كاتباً اكتفى في هذه البحوث التربوية الهامة بكتابات المسلمين الأصيلة، دون العروج إلى ما قاله الآخرون " إلا عند الحاجة الماسة لغاية خاصة "، كما فعل الأستاذ الشيخ عبد الله، ذلك لأنه يكتب لمسلمين يوجهون مسلمين، فهو يختصر الطريق

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام (١ / ١٥) د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٤٣٠ هـ.
٢ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام (١ / ١٥) د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٤٣٠ هـ.

ولأن له من الثقافة الإسلامية القائمة على أصول الإسلام وتجارب المسلمين الماضين والمعاصرين، ما يجد بها غنية عما عند الآخرين^(١).

الصحيح أن الشيخ - رحمه الله - كان يتطرق أحياناً إلى الاستشهاد ببعض أقوال الغرب ولم تخلو بعض كتبه من ذلك ومن الأمثلة ما ذُكر في عدد منها:

أ- كتاب حرية الاعتقاد ذكر شهادة المنصفين من الغرب على حسن معاملة المسلمين لأهل الذمة^(٢).

ب- وفي كتاب الإسلام شريعة الزمان والمكان، ذكر فيه شهادة المنصفين من الغرب على صلاحية الشريعة واتصافها بالتجدد والعطاء^(٣).

ج- وفي كتاب معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوربية، ذكر شهادة ذكر شهادة بعض الغربيين بعظمة الحضارة الإسلامية^(٤).

د- وثناء الغرب على نظام تعدد الزوجات في كتاب تعدد الزوجات في الإسلام^(٥).

هـ كتاب تربية الأولاد في الإسلام حيث ذكر شهادة المنصفين من فلاسفة الغرب على عظمة المجد العلمي^(٦).

و- كتاب سلسلة مدرسة الدعوة حيث ذكر صيحات بعض المصلحين في العالم من الحضارة المادية وأنها سبب شقاء الإنسان^(٧) وغيرها من الكتب.

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام (١ / ١٥) د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٤٣٠ هـ .

٢ - د/ عبد الله ناصح علوان، صفحة (٥٥) دار السلام، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤ هـ .

٣ - د/ عبد الله ناصح علوان، صفحة (٧٨) دار السلام، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤٢٤ هـ .

٤ - د/ عبد الله ناصح علوان، صفحة (١٠٥) دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ .

٥ - د/ عبد الله ناصح علوان، صفحة (١٦) دار السلام، القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٤٢٧ هـ .

٦ - د/ عبد الله ناصح علوان، صفحة (١٩٧/١) دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٤٣٠ هـ .

٧ - د/ عبد الله ناصح علوان، صفحة (٧٧/١) دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٩ هـ .

٢ - الأديب عبد الله الطنطاوي: (١)

يقول الشيخ عبد الله الطنطاوي مثنياً على الشيخ - رحمه الله:

(لقد وعى الشيخ الشاب مهمته في هذه الحياة، فانطلق يسعى من أجل تحقيقها، داعياً إلى الله على بصيرة، بالسيف والقلم واللسان إنه - ولا أزكيه على الله، ولا أريد أن أقصم له ظهره أو عنقه - مثال المجاهد المكافح في النصف الثاني من هذا القرن العشرين الذي شهد ويشهد أعتى الحملات على الإسلام ورجاله الذين صدقوا بالحق، ولم يبالوا بظالم). (٢)

ذكر الأديب عبد الله الطنطاوي الدعوة إلى الله على بصيرة ومعناها: (أن يكون الداعية إلى الله عالماً بما يدعو إليه، وعالماً بحال المدعويين وإيصال ما يصلح لهم وينفعهم وعالماً أيضاً بطريقة الدعوة إلى الله تعالى، مؤطراً كل ذلك بالنصوص الشرعية وما عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم، مع الأخذ بالأساليب والوسائل الشرعية المتاحة، وترك الوسائل المنهي عنها). (٣)

فالشيخ - رحمه الله - كان داعية عالماً بما يدعو إليه، وعالماً بحال المدعويين وإيصال ما يصلح لهم، آخذاً بالأساليب والوسائل الشرعية المتاحة، إلا أنه ذكر بعض الوسائل المبتدعة مثل: وسيلة تداول الأناشيد الدعوية والتاريخية والإرشادية، وسيلة المسرحيات الإسلامية والتمثيلية التاريخية.

كما ذكر الأديب عبدالله الطنطاوي أن الشيخ - رحمه الله - كان مجاهداً بسيفه ولسانه وقلمه، ومن خلال اطلاعي على سيرة الشيخ رحمه الله يتبين أنه لم يخض أي حرب أو جهاد، إنما كان جهاده بلسانه فيقول كلمة الحق ولا يخشى أحداً إلا الله وكذلك الجهاد بقلمه فقد كانت أغلب كتبه تختص بالدعوة إلى الله وإعداد الدعاة.

١ - عبدالله الطنطاوي الأديب الإسلامي السوري ولد عام ١٩٣٧ في حلب، وتلقى تعليمه الأولي فيها، ثم انتقل الي دمشق، ودرس في معهد العلوم الشرعية -الجمعية الغراء، ونال شهادتي المعهد، كما حصل علي الثانوية العامة، ودرس في جامعة دمشق -كلية الآداب- قسم اللغة العربية، ونال شهادة الليسانس منها، ثم نال شهادة دبلوم الدراسات العليا من الجامعة اليسوعية في بيروت. وعمل في تدريس اللغة العربية مدة عشرين عاماً. أديب متعدد المواهب، يكتب القصة والرواية، والنقد الاجتماعي، والنقد الأدبي، والسيرة، ويكتب للأطفال، وللإذاعة والتلفزيون، وله جولات في الكتابة السياسية. موقع رابطة أدباء الشام. <http://www.odabasham.net>

٢ - كتاب إلى ورثة الأنبياء (٨) د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر، الطبعة الخامسة، هـ .

٣ - البصيرة في الدعوة إلى الله - (ج ١ / ص ١٤)

(ولكي يحيي المؤلف موات نفوس بعض علماء المسلمين، ذكرهم بالمواقف البطولية، وهنا تستفيض على قلمه السيل، الشواهد التاريخية الموجزة في تركيز يحرك الكوامن، لأنه أجاد في اختيارها، الأمر الذي يحدوني إلى مناشدته أن يؤلف سفرًا حول هذه المواقف المصطفاة الخالدة).^(١)

لقد كان منهج الشيخ -رحمه الله - في بعض كتبه الإكثار من الاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وكذلك بالشواهد التاريخية من حال سلفنا الصالح رحمهم الله. (ولعل لما فيها من شعر الحماسة والبطولة دخلاً في هذه الإثارة المرتجاة، ودفعًا لشرّ أنواع التخاذل، وهو التناهي عن التجريب، وانعدام السعي، بادعاء الفشل).^(٢) وكان منهج الشيخ -رحمه الله - في بعض كتبه الإكثار من الاستشهاد بالآيات الشعرية الحماسية التي تحث على الجهاد وغير ذلك.

كما ذكر الأديب عبدالله الطنطاوي أن الشيخ -رحمه الله - (قد أقام الحجّة على هؤلاء المشايخ العلماء بالدين، ورثة الأنبياء، لكي يتمرسوا خطوات من به يتأسى المتأسون، ممن قرأوا سيرته الشريفة، وعلموا أي نصب كابد أستاذ الحياة - صلى الله عليه وسلم - حتى وصل إلى ما وصل إليه دينه العظيم).^(٣)

فالأديب عبد الله الطنطاوي يرى أن الشيخ - رحمه الله - قد أقام الحجّة على الدعاة والعلماء، من خلال دعوته العلماء والدعاة إلى التمسك بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو القدوة التي يجب على الدعاة السير على سيرته ونهجه في الصبر وجهاده وخلقه واقتفاء أثره في كل شيء.

يثني الأديب عبدالله الطنطاوي على الشيخ -رحمه الله - فقال: (أعرف من مجاهدته نفسه، ومعرفته بأحوال الشباب، فهو بين الشباب دائماً، وليس كغيره في برجه المستعلي. وهو ذو ثقافة موسوعية، ظهرت في مؤلفاته الكبيرة والكثيرة.. الأمر الذي يجعله قادرًا علي

١ - كتاب إلى ورثة الأنبياء (٨) د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر، الطبعة الخامسة، هـ .

٢ - نفس المرجع والصفحة.

٣ - نفس المرجع والصفحة.

تحقيق ما يصبو إليه الشباب المسلم الظامىء إلى المعرفة السوية، التي تقوده إلى السلوك السوي في هذه المهامه، كيلا يضيع عبر الدروب الشتيتة (١)

وأرى أن الشيخ - رحمه الله - كان شديد التواضع، فقد كان يُولي الشباب اهتماماً شديداً لأنه يرى أن عماد كل أمة شبابها، ونرى ذلك في كثرة مخاطبته لهم في اغلب كتبه، كما أنه كان يتمتع بثقافة علمية واسعة ومما يدل على ذلك كثرة مؤلفاته وتنوعها.

٣- للدكتور حامد أحمد الرفاعي: (٢)

يتحدث الدكتور حامد الرفاعي واصفاً الشيخ - رحمه الله - : (العالم الكاتب أثرى المكتبة الإسلامية بنتاج معروف في إطار التربية والتكوين، واجتهد في مجال الفكر والتصور، أرجو الله تعالى أن يكون ذلك رصيده الذي لا ينضب، وعرفته بلاده داعيةً دؤباً في تحقيق ما يعتقد، مخلصاً في تنفيذ ما يؤمن به، بل عرفته عالماً عاملاً قال كلمة الحق وعمل لها) (٣)

٤- الشيخ المجاهد عبد الله عزام : (٤)

كما أثنى عليه الشيخ عبدالله عزام - رحمه الله - فقال:
(عرفتك من خلال كتبك أباً حانياً ومربيًا مرموقًا، وعالمًا فذاً وداعيةً يُشار إليه بالبنان، وقائد جيل متعطش لفهم القرآن. ورأيتك في الأردن فأراً بدينك شامخًا بعزتك

١ - كتاب الإسلام والحب (٧) د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر، الطبعة

٢ - حامد بن أحمد الرفاعي داعية ومفكر سعودي، من المهتمين بموضوع حوار الثقافات وأتباع الرسالات منذ أكثر من ٣٠ عاماً ولد الأستاذ الدكتور حامد الرفاعي في قرية بصر الحرير في منطقة حوران لدى عشيرة الرفاعي القرشية الشهيرة الوظائف: أستاذ في الكيمياء في وزارة المعارف السعودية من عام ١٩٦٤م وحتى عام ١٩٧٨ م، أستاذ دكتور في الكيمياء العضوية جامعة الملك عبد العزيز - جدة من عام ١٩٧٨ م وحتى عام ١٩٩٨م، الأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامي منذ عام ١٩٨٧ م، نائب رئيس مؤتمر العالم الإسلامي، رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار، عضو هيئة الرئاسة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة. لدكتور حامد الرفاعي العديد من البحوث والإصدارات في مجال الفكر والدعوة الإسلامية تزيد عن أربعين بحثاً وإصدار. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة <http://ar.wikipedia.org/>

٢ - موقع الشيخ: <http://abdullahelwan.net/said.php?id=6&cat=read>

٤ - ولد الدكتور عبد الله عزام عام ١٣٦٠هـ بفلسطين تلقى علومه الابتدائية في مدرسة القرية ، وتابع دراسته الجامعية في دمشق ، عمل مدرساً في قريته ، وبعد احتلال اليهود التحق بكتائب المجاهدين ، حصل على شهادة الماجستير من الأزهر في أصول الفقه، ثم حصل على الدكتوراه في أصول الفقه، عمل مدرساً في الجامعة الأردنية ثم انتقل للعمل في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، وبعدها عمل في الجامعة الإسلامية بباكستان، ثم قدم استقالته وتفرغ للجهاد في أفغانستان، نال الشهادة مع ولديه محمد وإبراهيم حين فجر أعداء الإسلام سيارته وهو متجه لأداء خطبة الجمعة ١٤١٠/٤/٢٥ هـ. بكتاب: من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية ص٥٤٥.

مستعليًا بإيمانك متوقدًا بحماسك وضرام غيرتك مع إخوانك^(١) وقد أحب الشيخ
رحمه الله - الناس وأحبه، فالكل يثني على الشيخ من حيث كثرة مؤلفاته وتنوعها وهذا
يعكس صورةً مصغرةً لمنهج الشيخ وحياته وبذله ودعوته وتعامله مع الدعاة والمدعوين.



١ - موقع الشيخ: <http://abdullahelwan.net/said.php?id=6&cat=read>

المطالب الثاني : منقبة عن المعارضين.

يرى بعض المعارضين لمنهج الشيخ رحمه الله أن عليه بعض الملاحظات، لكن يجب أن نعلم أنه عند نقد منهج من المناهج، فلا بد أن يفرق بين أسس المنهج ورجالاته والمعول في النقد أسسه لا رجالاته؛ لأن الرجال يتغيرون ما بين حين وآخر، بل قد يسيئون ويحسنون بتأثيرات خارجية لا لذات المنهج، وهذا - تماماً - مثل الذين ينقدون الإسلام بالنظر إلى حال المسلمين، وهذا خطأ بل أسس الإسلام شيء وقيام المسلمين به شيء آخر، وبما أن الشيخ - رحمه الله - عاش في المملكة العربية السعودية فترة طويلة فقد تأثر بمنهج هذه البلاد وابتعد عن كثير من الملاحظات التي كانت في منهج الإخوان المسلمين.

ومن خلال بحثي لم أجد إلا معارض واحد وهو الشيخ إحسان محمد العتيبي،¹ وقد تتبع كتاب تربية الأولاد في الإسلام وذكر أهم الملاحظات على الشيخ - رحمه الله - في كتابه: (كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي) وسأورد بعض هذه الملاحظات ورد الشيخ إحسان عليها.
ومن أهم هذه الملاحظات:

١ - الملاحظات على منهج الشيخ في بعض المسائل العقدية:

أ - التبرك بغير النبي صلى الله عليه وسلم، وتحنيك الولد نموذج على ذلك:

فقد ذكر الشيخ - رحمه الله - أنه يقوم بعملية التحنيك من يتصف بالتقوى والصلاح تبركاً به، وقد رد عليه الشيخ إحسان بقوله: (التبرك بالأشخاص، أو بذواتهم أو بنعلهم أو

١ - إحسان بن محمد بن عايش العتيبي، ولد في فلسطين، والأصل : من الطائف ، مواليد ١٩٦٥ م . دراسته الأكاديمية: بكالوريوس شريعة من كلية الدعوة الإسلامية في " لبنان. " سنة التخرج: ١٩٨٢ م
عمل في وزارة الأوقاف الكويتية مؤزناً ، وإماماً وخطيباً - متطوعاً - منذ عام ١٩٨٥ م إلى عام ١٩٨٩ م ،
وقد قام بتدريس كتب كثيرة ومنها :

كتاب التوحيد، العقيدة الواسطية، الأصول من علم الأصول "وغيرها، وله بعض المؤلفات منها:
الصوم ، أحكام ومسائل، أحكام التعدد في ضوء الكتاب والسنة، صفحات مشرقة في حياة الشيخ ابن عثيمين، كتاب تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله علوان في ميزان النقد العلمي . صيد الفوائد، <http://www.saaaid.net/Doat/ehsan/ihsan.htm>

بريقهم أو بوضوئهم، فليس تبركاً مشروعاً البته، إلا ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم)
(١)

لقد ذكر الشيخ -رحمه الله - التبرك وأرى ما يراه الشيخ إحسان أنه لا يجوز التبرك
بغير النبي صلى الله عليه وسلم، ومما يؤيد هذا قول الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-
حيث قال: (لا يجوز التبرك بأحد غير النبي صلى الله عليه وسلم لا بوضوئه ولا بشعره ولا
بعرقه ولا بشيء من جسده، بل هذا كله خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لما جعل الله في
جسده وما مسه من الخير والبركة.) (٢)

ب- ثنائه على بعض المتصوفة مع الإنكار لعقائدهم:

قال المصنف: (فالذي يقول إن الله سبحانه وتعالى يحل في الأشخاص ، أو هو منبث
في الوجود، أو هو محصور في جهة فهو كافر مرتد، وخارج عن ملة الإسلام) (٣) فرد عليه
بقوله:(هذه بعض العقائد الفاسدة للأئمة الربانيين الذين أثنى عليهم المصنف كابن العربي
والبسطامي وغيرهما، فكيف يلتقي الثناء على الأشخاص مع الإنكار على هذه العقائد) (٤)
الشيخ -رحمه الله - أنكر على أهم جانب وهو عقائد هؤلاء المتصوفة، فإن الدفاع عن
العقيدة واجب على أهل العلم والدعاة حتى يكونوا أحد الأسباب في حفظ الدين والشيخ
-رحمه الله - أثنى على الجانب الحسن فيهم وهو حرصهم على الدعوة والجهاد في سبيل
الله ولم يثني على عقائدهم، وقد روى البخاري - رحمه الله -
عن بعض الخوارج: فسبب ذلك واضح، لأنهم يتحاشون الكذب، بل يكفرون فاعله فلم
يرد روايتهم لأنهم خوارج.

ج- وصف الزاني بأنه منسلخ من الإيمان:

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، د/ احسان محمد العنبي ص (١) الأردن، إربد الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .

٢ - موقع الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله <http://www.binbaz.org.sa/mat/158>.

٣ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام ص (٩٠٨)

٤ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٨)

قال الشيخ: (ومن خطره - أي الزنا - الأخروري أن الزاني حين يزني ينسلخ من ربة الإيمان)^(١) فرد عليه بقوله: (بل يبقى معه أصل الإيمان، وأما الخوارج فيكفرون بارتكاب الكبائر، ولو انسلخ من ربة الإيمان لما كان الحد - الرجم أو الجلد - يطهره ولُقُتل الزاني ردة)^(٢)

ولا شك أن الوقوع في الزنا كبيرة من الكبائر، وفاعلها معرض للوعيد الشديد ولقد وضعت الشريعة الإسلامية حدود على من ارتكب شيئاً من هذه المعاصي، فقد جعلت عقوبة الزاني الرجم أو الجلد، وحد شرب الخمر الجلد، وحد السرقة القطع ولو كان فاعل هذه المعاصي كافر أو خارج من الملة لكان الحد على الجميع واحد ولما تنوعت الحدود. وقد أستدل الشيخ بحديث (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)^(٣) وقال النووي (فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه: لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان. وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله)^(٤) فإنه لو كان مؤمناً الإيمان الكامل لمنعه من المعاصي والمحرمات.

د - استشهاد به بعض الأبيات من قصيدة البردة للبوصيري:^(٥)

وقد رد عليه الشيخ إحسان بقوله: (وقصيدة البردة التي نقل المصنف منها أبياتاً، فيها الكفر الصريح والزندقة الظاهرة، وإن لم تكن كذلك فليس في العالم كفر ولا زندقة) ثم قال أيضاً: (فقبح الله واضعها وناشرها ومنشدها ومادحها وهو يعلم ما فيها)^(٦) وقصيد البردة اسمها (الكواكب الدرية في مدح خير البرية)، ولا يخفى ما في بعض أبياتها من الغلو فقد تلبس البوصيري بجملة من المزالق والمآخذ في هذه القصيدة، وقد تناولها

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام ص (٥٤٧)

٢ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٤)

٣ - أخرجه البخاري كتاب: الحدود، باب: السارق حين يسرق، (٣٧/٢١) رقم الحديث: ٦٢٨٤، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية .

٤ - شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ١٤٨)

٥ - هو: محمد بن سعيد البوصيري نسبة إلى بلدته أبو صير بين الفيوم وبني سويف بمصر، ولد سنة ٦٠٨ هـ، واشتغل بالتصوف، وعمل كاتباً مع قلة معرفته بصناعة الكتابة، وناقح البوصيري عن الطريقة الشاذلية التي التزم بها، فأشدد أشعاراً في الالتزام بأدابها، توفي البوصيري سنة ٦٩٥ هـ وله ديوان شعر مطبوع ٥ أنظر كتاب حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بين الإجلال والإخلال، الصادر عن مجلة البيان الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ الرياض. نقلاً عن ديوان البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني، ص (٥)

٦ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٦)

العلماء بالنقد لما فيها من غلو في النبي صلى الله عليه وسلم، وقد استشهد الشيخ - رحمه الله ببعض الآيات منها قوله:

دع ما ادعته النصرارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فلم يُعلق أو يبين ما في هذه الآيات من الانحرافات والبدع والشركيات. بل ذكرها في معرض المدح والثناء.

٢- الملاحظات على منهج الشيخ في الدعوة و التربية:

أ- الخلط بين الوسيلة والغاية:

يقول الشيخ: (والسعي إلى إقامة حكم الله في الأرض، غاية الغايات) ^(١) ومما رد به الشيخ إحسان: (ودقق رحمك الله في كلامه تجد أنه جعل التوحيد غاية، وإقامة الدولة الإسلامية غاية الغايات) ثم يقول: (ثم تناقض المصنف ورجع إلى الصواب بعد عدة صفحات فقال: (ويوم يعرف المسلمون أنهم خلُقوا لأجل هدف سام وغاية نبيلة، هذه الغاية قد قررها الله في محكم تنزيله ^(٢) وهذه الغاية أو الحكمة التي أراد الله جل وعلا أن يخلقنا لها، هي عبادته وحده، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ^(٣))

(هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه) (٤) والوسيلة هي الأداة التي نحتاجها لبلوغ غاية معينه، لكن نرى البعض يخلط بينهما فيجعل الوسائل غايات والغايات وسائل، نظراً لاختلاف حظهم من العلم، وقدرتهم على الفهم، والشيخ - رحمه الله - ذكر أن إقامة الخلافة الإسلامية في الأرض غاية الغايات فكان

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام ص (١٣)

٢ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٢٣)

٣ - سورة الذاريات الآية (٥٦)

٤ - تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١ / ٨١٣)، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

ينبغي له أن يقول أنه وسيلة للغاية الكبرى وهي عبادة الله سبحانه وتعالى، وقد ذكر في موضع آخر أن عبادة الله هي الغاية التي خلقنا من أجلها، فلا يعد هذا تناقض ربما يكون الشيخ ادرك ما وقع فيه فأراد أن يوضح ما أراده.

ب- بيان منهج المربين:

يقول الشيخ -رحمه الله-: (ومنهم من يركز توجيهه وعنايته على إصلاح النفس وتركيتها، ويهمل جانب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، والمناصحة للحكام، ومنهم من يجعل جل اهتمامه بالمظاهر التي أمر بها الإسلام ويهمل الجانب الحركي والتجمع الإسلامي لإقامة حكم الله في الأرض)^(١) فرد عليه بقوله: (ومنهم من يجعل جل اهتمامه إخراج مسرحية أو تأليف نشيده، ومنهم من يكذب ويتحرى الكذب لأجل مصلحة الدعوة، ومنهم من يحاربون الدعوة إلى الله ويقتلونهم ويقتلونهم ظانين أنهم عقبة في وجه الدعوة إلى الله، ومنهم من يكون همه التجميع والتنظيم ولا يعرف أحكام الإسلام ولا يفرق بين شرك وتوحيد ولا بين سنة وبدعة)^(٢)

لقد ابتعد الشيخ احسان في رده عن المنهجية العلمية في النقد والرد على المخالف فبدأ في نقده بالسخرية من الشيخ وأنه من جماعة الإخوان ثم بدأ بالاستهزاء والطعن في الجماعة، واصفاً لها بجملة من الصفات، (ولما كان لدعوة الإخوان حسناتها وكذلك سيئاتها وأخطاؤها، فإن الواجب على المسلم إذا عرف الحق أن يؤمن به ويناصره، وإذا وقف على الباطل أن يدفعه ويحاربه ولو كان هذا الباطل والخطأ واقع من أحب الناس إليه، فحبنا للأئمة والعلماء لا يمنعنا من ترك وهجر أخطائهم، ووجود الخطأ والانحراف لا يمنعنا من مناصرة الحق)^(٣) ولا ننكر أن على الجماعة ملاحظات لكن لا يكون الرد بهذا الأسلوب وتوجيه بعض الاتهامات.

ج- وسائل ربط الولد بالإسلام:

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام ص (٣٩٠)

٢ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٢٨)

٣ - كتاب وفتات مع كتاب للدعاة فقط، ص (٢) محمد سيف العجمي .

قال الشيخ: (ومن الوسائل التي تربط ولدك -أخي المرئي - بالإسلام فكراً ووجدانياً: السماع إلى الخطبة الواعية والمحاضرة الناضجة والمسرحية التاريخية الهادفة^(١) فرد عليه بقوله: (أما المسرحية فإنها لا تخلو من كذبٍ وتهريجٍ، بل هي قائمة عليهما، ولذا عد التمثيل من حوارم المروءة)^(٢)

لقد اختلف العلماء في حكم التمثيل وكثرت التساؤلات عن حكمه واعتبره البعض من الوسائل الدعوية المختلف فيها، وانقسم الناس فيها إلى ثلاثة أقسام:

١- "فمنهم من عاملها معاملة الحرام تورعاً واحتياطاً، فتجنبها وأنكر على من استخدمها.

٢- ومنهم من ترخص فيها وتوسع في استخدامها دون تحرج وكأنها من الحلال البين.

٣- وذهب آخرون إلى إباحته بشروط وضوابط، وتحريم أنواع خاصة منه، كتمثيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو الصحابة الكرام"^(٣)

فأرى أن الشيخ عبد الله علوان - رحمه الله - من الصنف الثالث الذي أباحه ولكن بشروط، أما الشيخ إحسان فيتضح من كلامه كراهيته للتمثيل فأرى أنه من الصنف الأول، لإنكاره على الشيخ.

٣- الملاحظات على منهج الشيخ في التصوف والبدع:

أ- الثناء على التصوف والمتصوفين:

عرف الشيخ - رحمه الله - التصوف فقال: (التصوف في معناه تحقيق ركن الإحسان في الشريعة الإسلامية، ومن المعلوم أن التربية الصوفية الواعية تؤدي إلى مفهوم الإحسان)^(٤) رد عليه الشيخ إحسان بقوله: (فانظر - رحمك الله - هذا المنهج المنحرف وكيف أنه

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٨٤٣)

٢ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٤٤)

٣ - كتاب: المدخل إلى علم الدعوة ص (٢٤٣) محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢ هـ .

٤ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٨٥٤)

جعل التصوف سبيلاً مؤدياً إلى الإحسان، وهو عندهم - رؤية الله يقظة، فهم يفسرون الحديث، فإن لم تكن تراه " أي فנית عن الوجود بالوجد)^(١)

ب- يقول الشيخ إحسان العتيبي: ادعى المصنف زوراً وبهتاناً أن المتصوفه كان لهم دور عظيم في الجهاد في سبيل الله، ولهم دور كبير - في زعمه - في نشر الإسلام حتى وصل أقاصي الدنيا، ثم ذكر قول الشيخ -رحمه الله - (أما صرختهم لإعلاء كلمة الحق، ووقوفهم أمام الباطل والمنكر وجهادهم المقدس في سبيل الله)^(٢)

لقد دخل الإسلام بعض الدول عن طريق التجار المسلمين، فقد يكونوا صوفية، فإذا صح هذا فلا يؤخذ على الشيخ ثنائه عليهم، فأيهما أفضل أن يبقى أهل هذا البلد على ديانتهم، أو أن يدخلوا في الإسلام ولو كان فيه بعض البدع الصوفية؟ فأرى أن يدخلوا في الإسلام ثم بعد ذلك يبين لهم تلك البدع.

ج- قال الشيخ -رحمه الله -: (وإن الذين يحملون على الصوفية ليسوا في مستوى الشبهات، بل هم غارقون في الشبهات)^(٣) رد عليه الشيخ إحسان بقوله: (وهذا الكلام يوزن بالكذب، ويكال بالدجل، والصوفية ما نشروا إلا بدعاً وخرافات)^(٤)

نلاحظ مما سبق ثناء الشيخ - رحمه الله - كثيراً على الصوفية، وهذا مما يؤخذ عليه، وربما كان السبب في ذلك أن بعض مشايخه صوفي، أو لأنه عاش في بيئة مليئة بالتصوف. أو أنه قصد التصوف المعتدل البعيد عن الخرافات والبدع، ومع ذلك لا أؤيده على ذلك، كما يؤخذ على الشيخ إحسان العتيبي خروجه عن المنهج العلمي في النقد.

د- وضع الزهور على الجناز والقبور:

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٤٦)

٢ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٥٣)

٣ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٨٥٣)

٤ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٥٤)

قال الشيخ -رحمه الله - : (أما وضع بعض الزروع والزهور من غير إكليل، ولا تشبه فإنه جائز، وفي السنة ما يؤيد ذلك) ^(١) رد عليه الشيخ إحسان بقوله: (والفعل فغير جائز، بل بدعة فإذا أنضاف إليه التشبه فتصبح ظلمات بعضه فوق بعض) ^(٢) والصحيح أن وضع الزهور على القبور بدعة وغير جائز شرعاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يضع شيئاً من ذلك على القبور إلا على قبرين أطلعه الله على أنهما يعذبان، فوض جريدتين على قبريهما وقال: (لعله يخفف عنهما ما لم تيبسا) ^(٣) ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وضع ذلك على القبور.

وقد ذكر الشيخ إحسان العتيبي بعض الملاحظات على الشيخ -رحمه الله - ومنها الأخطاء والأوهام في الكتب والشخصيات، وبعض الأخطاء في الفقه، ومسائل الفقه وأخطاء في مصطلح الحديث، وكذلك استشهاده بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وقد ذكر الشيخ بعضها بالتفصيل، وقد ذكرت أهمها وهي: ملاحظات على أخطاء الشيخ في العقيدة، وكذلك في الدعوة والتربية، واقتصرت على هذه خوفاً من الإطالة، والهدف من ذكر تلك الملاحظات هو النصح للمؤلف وقد قال -رحمه الله (وأريد في هذه المناسبة أن أذكر إخوتي المرين بأن يوافوني بملاحظاتهم واقتراحاتهم إذا رأوا في الكتاب ثمة نقصاً أو نقداً، وأنا شاكر لهم سلفاً حسن صنيعهم وكريم اهتمامهم لأن الكمال لله وحده والعصمة لأبيائه ورسله، وما منا إلا من رد وزُد عليه، عسى أن أستدرك ذلك في الطبقات القادمة إذا يسر الله لي بقاء الصحة وطول العمر) ^(٤)

وقد أمضى الشيخ - رحمه الله - فترة طويلة في الدعوة إلى الله، قدم فيها وقته وحياته واستقراره وفقد أبنائه من أجل الدعوة إلى الله، وقد لمست بعض الشدة في نقد الشيخ إحسان العتيبي للشيخ، حيث كان أسلوبه أحياناً يفتقد الموضوعية، ومنهجية النقد

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٩٩٣)

٢ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، ص (٦٣)

٣ - صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: ماجاء في غسل البول، (٣٦٥/١) رقم الحديث (٢١١)

٤ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام ص (٢٣)

العلمي، التي لا بد للناقد أن يتصف بها، فأحياناً يميل إلى السخرية وأحياناً يشنع على مذهبه، وأنا هنا لا أقف مدافعة عن الشيخ فهو عليه بعض الملاحظات، وكما قال الإمام مالك - رحمه الله: (ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم) فينبغي أن يُبين خطأ الشيخ بما يتلاءم مع مكانته الدعوية، مع الأخذ في البال أن الشيخ نشأ في بيئة فيها الكثير من الأخطاء التي أصبحت عرفية لدى بعض المجتمعات، كما أن الشيخ - رحمه الله - لم يكن متبحراً في كل علم من العلوم حتى يحاسب على دقائق الكلمات التي ذكرها ربما لم تحمل على محلها الصحيح، فينبغي إحسان الظن بالعلماء والدعاة، والتماس الأعذار لهم، وسلامة الصدر نحوهم.

واسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الجهود في تقريب أصول الدين

وفيه ثلاثة مباحث:

❖ - المبحث الأول: جهوده في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة.

❖ - المبحث الثاني: جهوده في رد الشبهات.

❖ - المبحث الثالث: جهوده في محاربة الأفكار المنحرفة.

المبحث الأول: مفهومه في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة.

وفيه ثلاثة مطالب:

- - المطلب الأول: أهمية العقيدة في حياة الإنسان.
- - المطلب الثاني: مميزات العقيدة الإسلامية.
- - المطلب الثالث: الدعوة إلى التجديد في دراسة علم التوحيد.

المبحث الأول: جهود في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة.

توطئة:

إن مما لا شك فيه أن للشريعة الإسلامية الأهمية القصوى في حياة الفرد والمجتمع، فقد جاءت بحفظ الضروريات الخمس التي أولها ورأسها وأساسها العقيدة، وقد دل الكتاب والسنة على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره فهذه الأمور هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم، ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب، وجميع ما أخبر الله به ورسوله - صلى الله عليه وسلم. وقد عُني العلماء المسلمون بدراسة العقيدة الإسلامية في علم مستقل يسمى علم العقيدة وأطلق عليه العديد من الأسماء منها:

١. علم السنة، يقول الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله^(١): (أطلق كثير من السلف على العقيدة الصحيحة اسم (السنة) وذلك لتمييزها عن عقائد ومقالات الفرق الضالة لأن العقيدة الصحيحة وهي عقيدة أهل السنة والجماعة وهي مستمدة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي مبينة للقرآن)^(٢)

٢ - الفقه الأكبر، فقد ورد في شرح العقيدة الطحاوية: (ولهذا سمي الإمام أبو حنيفة

١ - هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين، ولد الشيخ عبد الله بن جبرين سنة ١٣٥٢هـ في إحدى قرى القويبية ونشأ في بلدة الرين أما وفاته فقد تعرض الشيخ رحمه الله لأزمة صحية في شهر صفر من عام ١٤٣٠هـ أدخل على إثرها المستشفى وأجريت له عملية لتغيير شرايين في القلب، وقد بدأ بالتعافي بعد العملية، وقد قدر الله أن يصاب بالتهاب رئوي نقل بعدها إلى ألمانيا رجع فوافته المنية في العشرين من شهر رجب عام ١٤٣٠هـ ودفن في مقابر العود بالرياض.

موقع الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله <http://www.ibn-jebreen.com>

٢ - كتاب مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، ص (١) أ.د. عبد الله بن جبرين، مكتبة الرشد، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ.

رحمه الله تعالى - ما قاله وجمعه في أوراق من أصول الدين " الفقه الأكبر " وحاجة العباد إليه فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة؛ لأنه لا حياة للقلوب، ولا نعيم ولا طمأنينة، إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها، بأسمائه وصفاته وأفعاله^(١)

٣. علم أصول الدين، يقول الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله: (أطلق بعض العلماء على العقيدة اسم أصول الدين، وذلك أن ملة الإسلام تنقسم إلى اعتقادات وعمليات فالمراد بالعمليات علم الشرائع والأحكام المتعلقة بكيفية العمل وتسمى فرعية فهي كالفرع لعلم العقيدة، لأن العقيدة أشرف الطاعات..)^(٢)

إن العقيدة الإسلامية هي أساس الدين وهي المنطلق الذي ينطلق منه إسلام المرء وعليها تبنى جميع الأعمال فمن صحت عقيدته صح عمله ومن فسدت عقيدته فسدت جميع عمله، فتعلمها والدعوة إليها من أوجب الواجبات وأهم المهمات وذلك لأن قبول الأعمال متوقف على صحة العقيدة والسعادة في الدنيا والآخرة لا يكون إلا بالتمسك بها والسلامة مما ينافيها أو يخل ويقدم بكمالها، وقد ارتضاها الله لأنبيائه ورسله ومن سار على نهجهم من الدعاة إلى يوم الدين.

وقد ألف الشيخ - رحمه الله - بعضاً من الكتب في العقيدة وهي:

- ١ - شبهات وردود حول العقيدة وأصل الإنسان (٩٣) صفحة.
- ٢ - حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية (١٨٧) صفحة.
- ٣ - حين يجد المؤمن حلاوة الإيمان (٨٠) صفحة.
- ٤ - أفعال الإنسان بين الجبر والإختيار.

ومن خلال الإطلاع على مؤلفات الشيخ عبد الله علوان رحمه الله التي ألفها في العقيدة أستنتج أهم جهوده في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة وذلك من خلال المطالب التالية:

١. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - (ج ١ / ص ١٨) صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي & تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
٢. كتاب مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، ص (٢)

المطلب الأول: أهمية العقيدة في حياة الإنسان.

المطلب الثاني: مميزات العقيدة الإسلامية.

المطلب الثالث: الدعوة إلى التجديد في دراسة علم التوحيد.

المطلب الأول: جهود الشيخ في بيان أهمية العقيدة.

إن علم العقيدة من أشرف العلوم، فشرف العلم بشرف موضوعه، وقد أهتم السلف رحمهم الله تعالى بهذا العلم وصنفت فيه الكثير من الكتب وقد سموه بـ (الفقه الأكبر).

وقد ألفت فيه الكثير من الكتب قديماً وحديثاً لأنه أشرف العلوم، وكان للشيخ رحمه الله من ذلك نصيب حيث ألف في هذا العلم بعض المؤلفات فكانت له جهود كثيرة في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة منها أن الشيخ رحمه الله يؤكد على أهمية تحلي المسلم بالعقيدة الصحيحة حيث قال: (المسلم الصادق لا يسمح لنفسه بحال أن يستقي عقيدته من غير عقيدة الإسلام، وأن ينهل مبادئه من غير مبادئ الإيمان) (١).

وقال أيضاً (إن المؤمن الصادق لا يتخذ له في العقيدة والفكر والأمر الدينيوية.. إمامة غير إمامة القرآن، ولا هدياً غير هدي محمد عليه الصلاة والسلام). (٢) يبين الشيخ

رحمه - الله أن القرآن هو الهادي إلى الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح كما قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣) وأن محمداً

صلى الله عليه وسلم هو من أوضح لنا العقيدة الصحيحة وبلغها ودعا إليها، فالقرآن الكريم هو المصدر الذي نستقي منه العقيدة ومحمد صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن الله والداعي إليه.

أهمية العقيدة الإسلامية كما يراها الشيخ:

١. أن العقيدة الإسلامية تولد الشعور بالمراقبة من الله سبحانه وتعالى وبالتالي البعد عن المعاصي وقد أوضح ذلك الشيخ رحمه الله حيث قال: (إن العقيدة الربانية إذا ترسخت في

١ - كتاب حتى يعلم الشباب ص (١١٥)

٢ - المرجع السابق نفس الصفحة.

٣ - سورة الأعراف آية (٥٢)

النفس الإنسانية وخالطت بشاشتها القلب المتصل بالله ولدت الشعور بالمراقبة ودفعت إلى القيام بالمسئولية، وأحببت مكائد الشيطان، ووقفت سدًا منيعًا بين الإنسان وبين المعصية^(١).

٢. إن المسلم الحق هو الذي لا يخاف أحداً كائناً من كان إلا الله سبحانه ممثلاً قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢) وقد ذكر هذا المعنى الشيخ رحمه الله فقال: (إن استقرار الربانية في أعماق النفس الإنسانية يجعلها تتحرر من الخوف والجبين، بل يجعلها عزيزة كريمة فلا تذلل لأحد، تقف أمام كل قوى الأرض لا ترهب سلطاناً ولا تضعف أمام صولة الظلم وإغراء المال)^(٣). فالعقيدة ما إن تتمكن من قلب المسلم حتى تطرد منه الخوف إلا من الله تعالى، والذل إلا لله، وهذا التحرر من العبودية لغير الله تعالى هو الذي جعل الصحابي - ربي بن عامر رضي الله عنه - عندما ذهب لملك الفرس حين سأله عن سبب مجيئهم أن يقول له: لقد جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

٣. أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والسعادة والسرور وتجعل المسلم قدوة لغيره في التواضع والعزة وحب الخير للغير وقد أكد الشيخ ذلك قائلاً: (هذه العقيدة ترفع أصحابها من أحوال الأرض، ومستنقع الطين، فيقف صاحبها في المرتقى السامي ينظر إلى الأرض من علٍ مع التواضع، وبالعزة مع المحبة والتطامن دون استطالة ولا بَغْيٍ على الناس، يود لو يرفعهم إلى هذا المستوى الذي رفعه الله إليه)^(٤).

٤. أن العقيدة تدعو المسلم إلى تطبيق أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب كل ما نهى الله عنه بحيث تظهر عقيدته على سلوكه، فالمسلم في حياته كلها يستشعر أنه يؤدي رسالة الله تعالى بتحقيق شرعه في الأرض: فعقيدته تدفعه إلى العمل الجاد المخلص

١- كتاب محاضرة في الشريعة الإسلامية وفقهها ومصادرها، ص (٣٥).

٢- سورة آل عمران آية (١٧٥)

٣- المرجع السابق ص (٣٦)

٤- محاضرة في الشريعة الإسلامية وفقهها ومصادرها، ص (٣٦).

لأنه يعلم أنه مأمور بذلك ديناً وأنه مثاب على كل ما يقوم به من عمل جل ذلك العمل أم صغر يقول الشيخ رحمه الله: (ولا يمكن أن يكون المسلم مسلماً حتى تنعكس عقيدته الربانية على سائر أعماله الدينية والدنيوية، ولا يمكن أن يكون المؤمن مؤمناً حتى تظهر عبادته الخاصة لله على سائر تصرفاته الفردية والاجتماعية)^(١).

٥. إن العقيدة الإسلامية هي أساس كل إصلاح فالله سبحانه وتعالى جعل الإنسان خليفة في الأرض، وقد وُكِّل إليه إعمارها، كما أمر بعبادة الله تعالى والدعوة إلى دينه، وقد مكث الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة يدعو إلى العقيدة الصحيحة لأنها أساس كل إصلاح ويقول الشيخ في هذا: (أنها الركيزة الأساسية في إصلاح الأفراد والجماعات وعامل كبير في تحقيق الاستقرار في ربوع المجتمع)^(٢)

يتبين لنا مما سبق أهمية العقيدة فقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر سنة من دعوته التي بمكة كلها في تأسيس العقيدة الإسلامية، وتثبيت أركان الإسلام والإيمان في النفوس، وهكذا كانت أغلب الآيات المكية تتحدث عن العقيدة حتى إذا اطمأنت النفوس إلى هذا الأصل العظيم، ورسخت في المجتمع دعائمه، نزلت آيات العبادات والأحكام والمعاملات.



١- محاضرة في الشريعة الإسلامية وفقهها ومصادرها، ص(٣٧)
٢- محاضرة في الشريعة الإسلامية وفقهها ومصادرها، ص (٦٩).

المطلب الثاني: جهود الشيخ في بيان مميزات العقيدة

بين الشيخ - رحمه الله - أن للعقيدة الإسلامية خصائص ومميزات لا تتوفر في غيرها من العقائد فمنها:

- ١ - موافقتها للفطرة.
- ٢ - صالحة لكل زمان ومكان.
- ٣ - أنها ناسخة لما قبلها من العقائد.

يقول الشيخ رحمه الله: (أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة المتميزة التي يجب أن يرجع المسلمون إليها، ويستقوا منها، ويعتمدوا عليها، لما تحمله هذه العقيدة من

مسلمات الفطرة، ومقومات الخلود ومبادئ الشمول، وطاقت التجدد)^(١)

وقد ذكر الشيخ رحمه الله بعضاً منها فيقول رحمه الله (إن أميز ما تتميز به العقيدة الإسلامية عن العقائد في الملل الأخرى التي صاغتها يد البشر، وحرّفتها أصابع الأبحار والرهبان هي ما يأتي :

١ - قررت الإيمان بالله الواحد المنزه عن الشبيه والشريك والولد)^(٢).

لقد جاء كتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- بتحقيق التوحيد وتخليصه من كل شائبة وسد كل طريق يمكن أن يوصل إلى ثلم هذا التوحيد أو إضعافه حتى إن رجلاً قال للنبي -صلى الله عليه وسلم: (يا رسول الله ما شاء الله وشئت فقال: (جعلني الله عدلاً بل ما شاء الله وحده)^(٣) فأنكر النبي -صلى الله عليه وسلم- على هذا الرجل أن يقرن مشيئته بمشيئة الله تعالى بحرف يقتضي التسوية بينهما وجعل ذلك من اتخاذ الند لله عز وجل واتخاذ الند لله تعالى إشراك به ونفي نسبة الولد لله سبحانه وتعالى.

١ - كتاب حتى يعلم الشباب ص (١١٦)

٢ - كتاب معالم الحضارة الإسلامية ص (٣٣)

٣ - مسند الإمام أحمد، بداية مسند عبد الله بن العباس، (٤٦٢/٥) رقم الحديث ٢٤٣٠.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنِتُونَ ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ
مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ إِنْ عِنْدَكُمْ مِّن سُلْطٰنٍ بِهٰذَا ۗ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢)

٢ - (نفت عقيدة الوساطة بين الخالق والمخلوق) ^(٣)

حيث يبين الشيخ رحمه الله أن من مميزات العقيدة الإسلامية، أنها نفت اتخاذ الوسطاء
والشفعاء من دون الله فهؤلاء ليس لهم نفع ولا ضرر وكانوا يتخذونهم وسائط تقربهم إلى الله
زلفى، وتشفع لهم وقد وردت آيات كثيرة في القرآن تتحدث عن ذلك منها قول الله
سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ
زُلْفَىٰ ﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۗ قُلْ أُولَٰئِكَ لَا يَمْلِكُونَ
شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٥) وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا
يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هٰؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۗ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي
السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحٰنَهُ ۗ وَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٦)

فالمؤمن يدعو ربه في كل مكان وزمان ليس بينه وبين ربه واسطه فيجيب الله دعاءه يقول
الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(٧)

٣ - (جمعت في طياتها عقيدة كل الديانات السابقة) ^(٨)

١ - سورة البقرة (١١٦)

٢ - سورة يونس (٦٨)

٣ - كتاب معالم الحضارة الإسلامية ص (٣٣)

٤ - سورة الزمر الآية: (٣)

٥ - سورة الزمر الآية: (٤٣)

٦ - سورة يونس الآية: (١٨)

٧ - سورة البقرة الآية: (١٨٦)

٨ - أنظر معالم الحضارة الإسلامية ص (٣٤)

ملاحظة: هكذا ورد بالنص في كلام الشيخ - رحمه الله - والصواب (عقيدة كل الأنبياء السابقين).

إن مما تتميز به العقيدة الإسلامية أنها جمعت رسالات الأنبياء السابقين فالأنبياء جميعاً بعثوا لعبادة الله وحده لا شريك له وإن اختلفت شرائعهم وتنوعت مناهجهم .
وقد وردت في القرآن والسنة الكثير من الأدلة على ذلك منها قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّغُوتَ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢)

يقول الإمام الألويسي (٣) - رحمه الله - في تفسيره: (شرح لكم من الدين ما وصى به نوحاً ومن بعده من أرباب الشرائع وأولي العزم من مشاهير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأمرهم به أمراً مؤكداً، وتخصيص المذكورين بالذكر لما أشير إليه من علو شأنهم وعظم شهرتهم ولاستمالة قلوب الكفرة إلى الأتباع لاتفاق كل على نبوة بعضهم واختصاص اليهود بموسى عليه السلام والنصارى بعیسی عليه السلام وإلا فما من نبي إلا وهو مأمور بما أمروا به من إقامة دين الإسلام وهو التوحيد وما لا يختلف باختلاف الأمم وتبدل الأعصار من أصول الشرائع والأحكام) (٤) ومما يؤكد ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: (الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد) (٥)
٤ - (قررت أن الكتب السماوية يصدق بعضها بعضاً، والمتأخر يتم منها المتقدم وينسخه). (٦)

إن الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله هي الركن الثالث من أركان الإيمان وهي الكتب السماوية التي أنزلت على أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، أما القرآن فهو الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو ناسخ لجميع الكتب السابقة كما

١ - سورة النحل الآية (٣٦)

٢ - سورة الأنبياء الآية (٢٥)

٣ - هو العالم العلامة السلفي السيد محمود شكري ابن السيد عبد الله ابن السيد محمود الألويسي ولد سنة ١٢٧٣ هـ ببغداد نشأ في أسرة عريقة في المجد والنسب معروفة بالعلم والدين أخذ عن والده مبادئ العلوم العربية والدينية إنصرف إلى الدراسة والاطلاع الواسع والدأب في البحث ألف مؤلفات كثيرة تربو على الخمسين توفي عام ١٣٤٢ هـ

كتاب مشاهير علماء نجد، عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص ٤٦٨، دار اليمامة، الطبعة الثانية ١٣٩٤

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألويسي (ج ١٨ / ص ٢٤٧)

٥ - صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب قول الله (وأذكر في الكتاب مريم) (١١ / ٢٦٠) رقم الحديث ٣١٨٧

٦ - كتاب معالم الحضارة الإسلامية ص (٣٣)

قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾^(١) يقول ابن جرير الطبري^(٢) في تفسيره: (أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك، يا محمد، مصدقاً للكتب قبله، وشهيداً عليها أنها حق من عند الله، أميناً عليها، حافظاً لها).^(٣) ويقول شارح الطحاوية: (وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين، فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزيور، ونؤمن بأن الله تعالى سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى).^(٤)

(وأما الإيمان بالقرآن، فالإقرار به، واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب. فعلينا الإيمان بأن الكتب المنزلة على رسل الله أتتهم من عند الله، وأنها حق وهدى ونور وبيان وشفاء).^(٥)

٥ - الرسل هم سفراء الله في أرضه وحمله وحيه ومهمتهم هي الدعوة إلى الله قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَخَشَوْنَهُ وَلَا تَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾^(٦) ميزهم وخصهم الله بخصائص ليست لأحد غيرهم من البشر وعصمهم عن الخطأ في أداء الرسالة فالعصمة في التحمل والتبليغ وفي مقابل ذلك فهم لا يملكون لأحد نفع ولا ضرر، وهذا مما تميزت به العقيدة الإسلامية كما ذكره الشيخ رحمه الله حيث قال: (أن الأنبياء والعلماء والربانيين ليس لهم من الأمر شيء ولا يملكون لمخلوق ضرراً، ولا هداية ولا مغفرة، وإنما مرد ذلك إلى الله سبحانه وحده).^(٧) فلا أحداً من البشر يملك الهداية لغيره سواء أكان نبياً أو رجلاً صالحاً وقد بين ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى المرء أن

١ - سورة المائدة (٤٨)

٢ - محمد بن جرير الطبري ابن يزيد بن كثير الإمام العلم المجتهد عالم العصر أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف البديعة من أهل أمل طبرستان، مولده سنة أربع وعشرين ومئتين وطلب العلم بعد الأربعين ومئتين وأكثر الترحال ولقي نبلاء الرجال وكان من أفراد الدهر علماً وذكاءً وكثرة تصانيف قل أن ترى العيون مثله، استقر في أواخر أمره ببغداد وكان من كبار أئمة الاجتهاد، له الكتاب المشهور في ((أخبار الأمم وتاريخهم)) وله كتاب في التفسير لم يُصنّف مثله، وفاته: سنة عشر وثلاث مئة ودفن في بغداد . سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الارناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الحادية عشرة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م (٢٦٧/٤)

٣ - تفسير الطبري - (ج ١٠ / ص ٣٧٧)

٤ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - (ج ٢ / ص ٢٣٥)

٥ - المرجع السابق نفس الصفحة.

٦ - سورة الأحزاب الآية (٣٩)

٧ - كتاب معالم الحضارة الإسلامية ص(٣٥)

يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره وهذا دليل على كمال التسليم وتفويض الأمر لله سبحانه وتعالى.

٦- (قررت مبدأ المسؤولية الفردية)

حيث اعتبرت كل إنسان مسئولاً عن عمله، ونفت أن تتحمل نفس مسئولية نفس أخرى بعد استكمال تكوينها وتربيتها).^(١) ويقول ابن كثير رحمه الله: (جزاء الله تعالى وحكمه وعدله، أن النفوس إنما تجازى بأعمالها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وأنه لا يحمل من خطيئة أحد على أحد. وهذا من عدله تعالى، كما قال: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا تُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾^(٢) ويقول الشوكاني^(٣) - رحمه الله - في تفسيره: (لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس أخرى حتى تخلص الأخرى عن وزرها وتؤخذ به الأولى ومعناه: لا تؤخذ نفس بذنب غيرها فليس له إلا أجر سعيه، وجزاء عمله، ولا ينفع أحداً عمل أحد)^(٤)

إن نعمة المال، ونعمة الصحة، ونعمة الأمن، ونعمة الفراغ، ونعمة القوة، هذه القوة التي متعنا الله بها، فهذه النعم التي أنعم الله بها علينا يمكن أن ترقى بنا إلى أعلى عليين، ويمكن أن تهوي بنا إلى أسفل سافلين، فإذا أيقننا يقيناً قطيعاً أننا محاسبون، ومسئولون عن كل حركة، وعن كل سكنة، وعن كل عطاء، وعن كل منع، وعن كل صلة وقطيعة وعن كل غضب وسرور، وعن كل أفعالنا، فلا بد أن تستقيموا على أمر الله، قال صلى الله عليه

١ - المرجع السابق .

٢ - سورة فاطر الآية (١٨) - تفسير ابن كثير - (ج ٣ / ص ٣٨٤)

٣ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني المالكي من أهل شوكان إحدى قرى خابران، كان من أهل الخير والصلاح، ووالده أبو طاهر كان من مشاهير المحدثين بخراسان. سمع أباه أبا طاهر، وأبا الفضل محمد بن أحمد ابن أبي الحسن العارف المبهني. كتبت عنه شيئاً يسيراً بشوكان. وكانت ولادته في سنة ستين وأربعمئة إن شاء الله. وتوفي ليلة السبت الثامن من شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسة بشوكان. التحبير في المعجم الكبير - (ج ١ / ص ١٠٥) لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢ هـ المحقق: منيرة ناجي سالم، الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

٦ - فتح القدير - (ج ٧ / ص ٧٨)

وسلم: (لا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيْمَا عَلِمَ)^(١)

٧ - أنها جعلت حق التشريع والتحليل والتحريم لله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(٢) فلهذا الحاكمية، يتعبد عباده بأوامره ونواهيه، فلا حق لأحد غيره في ذلك وقد بين الشيخ رحمه الله هذا المعنى حيث يقول متحدثاً عن مميزات العقيدة: (قررت حق الحاكمية والتشريع لله وحده، فلا يملك أحد من البشر أن يحرم ما أحل الله أو أن يحل ما حرم الله)^(٣)

فلا حرام إلا ما حرم الله تعالى، ولا حلال إلا ما أحل الله؛ فكل ما ورد فيه نص صريح من القرآن الكريم، أو نص صحيح صريح من السنة النبوية بالتحريم؛ فهو حرام قطعاً وما لم يرد فيه نص فهو حلال لأن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما ورد فيه دليل، فالله تعالى فرض الفرائض وحد الحدود وحرم ما حرم، وهذه شريعة الله التامة الشاملة التي ارتضاها لهذه الأمة. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها وحرم حرمت فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا)^(٤) حكم الله تعالى في الحلال والحرام ثابت وشامل ومطرد، لا يتغير بتغير الزمان والمكان؛ لأنه شرع الله العليم الخبير، ومن فعل ذلك فقد أعطى لنفسه حق التشريع وجعل نفسه نداً لرب العالمين.

فهذه أهم مميزات العقيدة الإسلامية كما ذكرها الشيخ -رحمه الله- فهي قائمة على الكتاب والسنة وإتباع سلف الأمة، وهي عقيدة واضحة لا لبس فيه ولا غموض، ولا صعوبة ولا فلسفة مضلة، بل كانت تعرض على البدوي فيفهمها ويقتنع بها ثم ينطلق بها إلى قومه وعشيرته فيؤمنون بها، وينطون تحت لوائها

١ - سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة، باب ماجاء في شأن الحساب والقصاص، (ج ٨ / ص ٤٤٢) رقم الحديث ٢٣٤٠. حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (ج ٥ / ص ٤١٦) رقم الحديث ٢٤١٦.

٢ - سورة يوسف الآية (٤٠)

٣ - كتاب معالم الحضارة الإسلامية ص (٣٦)

٤ - المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الأطعمة، باب: الله حد حدوداً فلا تعتدوها (ج ١٦ / ص ٤٣٩) رقم الحديث ٧٢١٤، وفي سنن الدارقطني، اسم المؤلف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي الوفاة: ٣٨٥، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٦ - ١٩٦٦، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني

المطلب الثالث: الصهوة إلى التجهيز في دراسة علم التوحيد

يدعو الشيخ رحمه الله إلى التجديد في دراسة علم التوحيد، ويقصد بذلك تغيير الأساليب، وتطوير الوسائل وهذه الأساليب والوسائل تختلف من عصر إلى عصر، والمجدد يعيش عصره ويعرف ما يفيد هدفه، ويقوي مقصده، فالأسلوب متغير من متغيرات الحياة، وغيرها من أساليب التغيير والوعظ والترغيب والترهيب، والاستدلال بالأدلة الشرعية والعقلية، والحكمة، واستخدام فنون اللغة العربية، كل هذا للحفاظ على ثوابت الدين، وأساسيات السنّة، يقول الشيخ رحمه الله: (لا نريد بدراسة هذا الفن دراسة منظومات المتأخرين في علم التوحيد وشروحها مثل (الجوهرة) ولا نحوها ولا دراسة (العقائد النسفية) وما يتبعها من شروح وحواش ولا دراسة المطولات الكلامية مثل شرح المقاصد أو شرح المواقف وما شابهها)^(١)

ثم يذكر سبب ذلك قائلاً: (فلم يعد كثير من مباحث هذه الكتب يحتاج إليه العقل المعاصر أو يستسيغه ولم يعد يكفي للرد على شبهات الفلسفة الحديثة، وما تثيره من مشكلات فكرية أو اعتقادية). فكتب المتأخرين من علم الكلام و من سار على دربهم، بالإضافة إلى كونها مخالفة لما جاءت به النصوص الشرعية و ما كان عليه سلفنا الصالح رحمهم الله فإن العقل لا يستسيغها، كما أنها ليست كافية للرد على شبهات الفلسفة الحديثة وغيرها من الشبهات الحديثة، كما يجب تنقية العقيدة من كل الإضافات البشرية التي ألصقت بها، وتنقيتها من آثار علم الكلام الذي حولها إلى جدل عقيم وفلسفات تثير الشكوك والوساوس بدلاً من إزالتها.

حكم الشيخ - رحمه الله - حكماً عاماً بأنها مخالفة للنصوص الشرعية وهذا كلام غير صحيح فإن من الأولى أن يقول: وقد خالفت في بعض المسائل منهج السلف .

١- أنظر سلسلة مدرسة الدعاة ص (٢٧٨)

ويقول أيضاً: (لهذا يجب توفير الجهد الذهني الضخم الذي يبذل في هضم هذه الكتب وحل ألغازها.. لما هو أجدى في الدفاع عن العقيدة وتثبيتها، ومواجهة تحديات أعداء الإسلام ومؤامراتهم)^(١)

فالذي نريده من دراسة العقيدة الإسلامية مراعاة مايلي:

١. إن القرآن الكريم والسنة النبوية هما مصدرا التشريع الإسلامي، يقول الشيخ في ذلك: (أن يكون كتاب الله عزوجل وما يبينه من صحيح السنة هو المصدر الفذ للعقيدة الإسلامية المنشودة بعيداً عن الشوائب والزوائد والفضول وبهذا تبقى العقيدة على صفائها ووضوحها وبساطتها).^(٢) فمصدر العقيدة هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فكل ما ورد في القرآن الكريم هو شرع للمسلمين وكل ما صحَّ من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب قبوله لأنه المرجع في فهم الكتاب لأن السنة مفسرة وموضحة للقرآن الكريم، فهذان المصدران هما منبع العقيدة الصحيحة الصافية التي لا يتطرق إليها أي بدع أو شبه أو شكوك.

٢. (أن نتبع منهج القرآن الكريم في مخاطبة العقل والقلب معاً من أجل تكوين الإيمان الصحيح الثابت فبناء العقيدة على العقل وحده كما هو إتجاه الفلاسفة أو على القلب وحده كما هو إتجاه الصوفية لا يتفق مع شمول المنهج الإسلامي الذي يقوم الإيمان فيه على اقتناع العقل وانفعال القلب وصدق الإرادة).^(٣) لقد بين الشيخ منهج القرآن في الخطاب فهو شامل يقوم على تقديم الشرع على العقل فإنه لا تناقض بين النقل الصحيح والعقل الصريح لأن العقل البشري لا يستطيع الاستقلال بالهداية وحده، فالفلاسفة لا يعرفون إلا العقل المجرد من نور الوحي، وهو عقل ملوث بالبيئات الوثنية التي كانوا يعيشون فيها، فلهذا كان قولهم في التوحيد مناقضاً لقول السلف وبعيد عن العقل السليم الصحيح. أما

١ - سلسلة مدرسة الدعوة ص (٢٧٨)

٢ - المرجع السابق نفس الصفحة.

٣ - المرجع السابق نفس الصفحة.

بناء العقيدة على انفعالات القلب فهذه طرق الصوفية التي أدت بهم إلى الحياد عن الطريق الصحيح ومن نحا نحوهم.

٣. (الإهتمام بأدلة القرآن الكريم التي ذكرها لإثبات معتقداته وإقناع مدعويه والرد على خصومه مثل أدلة القرآن على وجود الله، وكذلك أدلته على التوحيد وعلى البعث وعلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكلها أدلة عقلية برهانية صريحة وليست خطائية كما وهم بعض المتكلمين) ^(١) لقد بين الله سبحانه وتعالى الأمور العقيدية في القرآن الكريم أحسن بيان فقد بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ودلائل نبوة الأنبياء والبعث والمعاد وصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ول (قد سلك القرآن الكريم مسالك متعددة في إثبات الوحدانية ونفي الشرك لطرق متعددة تمثلت في: نفي ما سوى الله ^(٢)، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ^(٣) ومن الأدلة الخطائية ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارَّهَبُونَ﴾ ^(٤) ومن الأدلة البرهانية ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ^(٥)

٤. إن معرفة الحقائق والعلوم الكونية وربط الحقائق الدينية بأدلتها الكثيرة في الكون مما له أثر كبير في ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في النفس.

قال تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ^(٦) وقد تحقق ما أخبر الله به في عصر الاكتشافات العلمية الحديثة والتقدم العلمي الحديث فقد ذكر الشيخ رحمه الله ذلك.

١ - سلسلة مدرسة الدعوة ص (٢٧٩)

٢ - العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية، ص (١٨٣) بتصريف يسير، د/ فرج الله عبد الباري، دار الأفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

٣ - سورة البقرة الآية (١٦٣)

٤ - سورة النحل الآية (٥١)

٥ - سورة الأنبياء الآية (٢٢)

٦ - سورة فصلت الآية (٥٣)

فقال في ذلك: (الاستفادة من ثقافة العصر وخصوصا في ميادين العلوم البحتة كالفلك والطب والفيزياء وعلم الحيوان والنبات لتأييد قضايا العقيدة وتثبيتها كما فعل ذلك كثير من المؤلفين في زماننا من المسلمين والأجانب).^(١)

٥. سار الشيخ رحمه الله على عقيدة السلف الصالح في إثبات صفات الله العليا وأسمائه الحسنی، دون تأويل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف ولا تمثيل.

يقول رحمه الله في هذا المعنى: (أن نتبنى طريقة السلف فيما وصف الله نفسه من غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعليل وهي الطريقة التي انتهى إليها أساطين علم الكلام والأشاعرة وغيرهم فما وجدوا بدأ سوى أن يقرأوا بطريقة القرآن فيما وصف الله به نفسه وفيما يليق بجلاله إثباتاً ونفيًا)^(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (يجب على الخلق أن يثبتوا لله ما أثبتته من الأسماء والصفات، وينفوا عنه ما نفاه عنه من مماثلة المخلوقات، فيخلصوا من التعطيل والتمثيل، ويكونوا في إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل)^(٣).

٦. دعوة الشيخ للرد على شبهات المستشرقين وغيرهم فيما يتصل بالعقيدة، يقول الشيخ رحمه الله: (نتبع شبهات المبشرين والمستشرقين وغيرهم من خصوم الإسلام وتلاميذهم والرد عليهم رداً علمياً فكرياً مركزاً بلسان العصر ومنطق الحججة وسلاح العلم حتى لا تبقى شبهة لمتشكك أو حجة لمعترض)^(٤) لا يزال كثير من أعداء الإسلام يقومون بإثارة الشبهات حول العقيدة الإسلامية وهذا ديدنهم منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كاتهامه بالسحر والكهانة والشعر والجنون وتلقي القرآن عن الآخرين وغير ذلك، وستحدث عن تلك الشبهات بالتفصيل في المبحث الثاني إن شاء الله.

١ - سلسلة مدرسة الدعوة ص (٢٧٨)

٢ - سلسلة مدرسة الدعوة ص (٢٧٨)

٣ - اقتضاء الصراط المستقيم ص (٣٧٤).

٤ - سلسلة مدرسة الدعوة ص (٢٧٨)

المبحث الثاني: جهودُه في رد الشبهات.

وفيه سبعة مطالب:

- ❖ - المطلب الأول: شبهة الملحدين في إنكار وجود الله:
- ❖ - المطلب الثاني: شبهة القول بالمصادفة.
- ❖ - المطلب الثالث: شبهة نسبة الخلق إلى الطبيعة.
- ❖ - المطلب الرابع: شبهة من خلق الله.
- ❖ - المطلب الخامس: شبهة هل يستطيع الله سبحانه أن يخلق لها.
- ❖ - المطلب السادس: شبهة القول بتطور الإنسان.
- ❖ - المطلب السابع: شبهات حول عقيدة القدر والرد عليها.

المبحث الثاني: جهوده في رد الشبهات.

توطئة :

إن الدعوة إلى الله جعلوا أرواحهم على أكفهم، وسخروا أموالهم لدينهم، وجعلوا حياتهم كلها نموذجاً مثالياً لأمر الله ولأمر وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم في الأمة أنوار هُداها، وهم مصابيح دُجاها، وهم الشموع التي تنير طريق العلم والعمل والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، (وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر)^(١).

فطريق الدعوة إلى الله محفوف بالصعوبات والمشقة فلا بد للداعية من أن يتحلى بالصبر في دعوته، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (وقد يعترض طريقه الدعوي أعداء قاعدون عليه أهل فصاحة وعلم وحجج. فالواجب علينا أن نتعلم من دين الله ما يصير سلاحاً لنا نقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك - عز وجل - : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۗ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝﴾^(٢). وقد من الله تعالى علينا بكتابه الذي لا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝﴾^(٣).

قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة^(٤).

١ - سنن أبي داود، كتاب: العلم، باب: الحث على طلب العلم، (ج ١٠ / ص ٤٩) رقم الحديث ٣١٥٧ وفي سنن الترمذي، كتاب: العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مما جاء في فضل الفقه على العبادة (٩ / ٢٩٦) رقم الحديث ٢٦٠٦. حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (ج ١ / ص ١٧) محمد ناصر الدين الألباني، رقم الحديث ٧٠، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الخامسة.

٢٦٦- سورة الأعراف الآية (١٦-١٧)

٢٦٧- سورة الفرقان الآية (٣٣)

٤- كتاب كشف الشبهات، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص(٢٢) بتصرف، دار الإيمان، الاسكندرية.

تعريف الشبهات في اللغة والاصطلاح:

تعريف الشبهة لغة:

(هو ما لم يُتيقن كونه حراماً أو حلالاً)^(١) وفي الحديث الذي رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)^(٢)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الشُّبُهَة التي يضل بها بعض الناس وهي ما يشتبه فيها الحق والباطل، حتى يشتبه على بعض الناس ومن أوتي العلم لم يشتبه عليه الحق بالباطل)^(٣) وقال أيضاً: (لا يشتبه على الناس الباطل المحض بل لا بد أن يشاب بشيء من الحق)^(٤)

فالمراد بالشبهة: الأمر الذي يلتبس بالحق، فيظنه صاحبه حقاً وهو ليس بحق. فيفعل الشبهة ويظنها من العلم الدليل فيقول: هذه تساند ما أنا عليه، وهي في الحقيقة من الشبه. وهناك الكثير من الشبهات التي أثرت قديماً ولا تزال حتى اليوم تثار وتردد بصيغة أو بأخرى حول العقيدة الإسلامية ممن في قلبه مرض فانبرى للرد عليها ودحضها الأئمة والعلماء الذين جمعوا بين المعقول والمنقول فبينوا فساد تلك الشبه وبطلانها بالأدلة البينة من الكتاب والسنة والحجج الدامغة.

وقد عرض الشيخ عبد الله علوان . رحمه الله . بعض تلك الشبهات ورد عليها بالأدلة العلمية والبراهين العقلية من القرآن الكريم والسنة النبوية بأسلوب واضح وعبارات سهلة لتعم الفائدة للجميع.

وفي هذا المبحث سوف نذكر عدداً من الشبهات نوردتها في عدة مطالب:

١ - كتاب التعريفات للجرجاني ص (١٩٨)

٢ - صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٨ / ٢٩٠) رقم الحديث (٤٠٧٠)

٣ - التدمرية ص ١٠٦ . لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٩ هـ .

٤ - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٧/٨

المطلب الأول: شبهة الملحدين في إنكار وجود الله:

المطلب الثاني: شبهة القول بالمصادفة.

المطلب الثالث: شبهة نسبة الخلق إلى الطبيعة.

المطلب الرابع: شبهة من خلق الله.

المطلب الخامس: شبهة هل يستطيع الله سبحانه أن يخلق إلهاً.

المطلب السادس: شبهة القول بتطور الإنسان.

المطلب السابع: شبهات حول عقيدة القدر والرد عليها.

المطلب الأول: شبهة الملحدين في إنكار وجود الله.

شبهة الملحدين في إنكار وجود الله:

وهي شبهة قال بها الماديون قديماً وحديثاً، وهذه أهم الشبهات التي عرضها الشيخ وقام بتفنيدها، وهي باطلة أمام الأدلة والبراهين الواضحة والحقائق العلمية يقول الشيخ رحمه الله: (وهذه الشبهة قد تماوت أمام حقائق العلم وظواهر الكون بل أصبحت من التفاهة والسقوط ما يجعلها أن تنهزم من مواجهة الحق وإشعاعات البرهان. ^(١))

يقول الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا

تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ^(٢)

أما عن سبب إنكارهم وجحودهم وجود الله مع أن الإيمان بالله أمرٌ فطريٌّ وبديهيٌّ ويرجع ذلك إلى سببين ذكرهما الشيخ رحمه الله وهما:

١. "البيئة الفاسدة والمحيط الموبوء الذي عاشوا فيه ومن المعلوم أنا الإنسان حين يغمض عينيه عن رؤية الحق ويصم أذنيه عن سماع الحق ويمسك لسانه عن الإقرار بالحق ويعطل عقله عن إدراك الحق، فلا تنفع معه الآيات والنذر، ولا تجدي الدلائل والبراهين.

٢. لأنهم لا يؤمنون إلا بما أدركته حواسهم وباعتبار أن الله سبحانه لا يُدرك بالحواس فهم لا يؤمنون به. وما هذا الإدعاء في الحقيقة إلا مغالطة كاذبة يرددها العقل ويطلقها العلم ويكذبها الواقع لكونها لا تقوم على برهان ولا تعتمد على دليل." ^(٣)

١- العقيدة الربانية وأصل الإنسان، الشيخ عبدالله علوان ص(١٣) نشر دار السلام، مصر، الطبعة الثامنة، ١٤٢٨ هـ.

٢- سورة الأنبياء الآية ١٨

٣- العقيدة الربانية وأصل الإنسان، الشيخ عبدالله علوان ص(١٥)

رد الشيخ لهذه الشبهة:

وقد رد الشيخ هذه الشبهة وقام بتفنيدها معتمداً على الأدلة التالية:

الدليل الأول: دليل حدوث الكون:

وفي هذا يقول الشيخ - رحمه الله - (من الأمور المسلم بها عقلاً، والمعروفة تجربةً وحساً وواقعاً، أن كل حادث لابد له من محدث وباعتبار أن هذا الكون حادث إذاً لابد له من محدث وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المبدأ الحق السليم بقوله تعالى:

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (١) إذا فإنكار محدث للحوادث وموجد للوجود تكذيب للواقع وتناقض مع العقل ونسف لمبدأ السببية الذي هو مفتاح العلم ومصدر الحقائق). (٢)

فهذه الشبهات تغطي وتحجب عن البعض الإيمان بوجوده سبحانه أو التشكيك في وجوده، وتهدف كثير من آيات القرآن الكريم إلى إثبات وجود الله سبحانه وتعالى وإثبات حدوث الكون ومن هذه الأدلة قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٣) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤) وقوله تعالى:

﴿ قُلْ أَيْتَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ۥ أَنْدَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّابِلِينَ ﴾ (٦) ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اأْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (٧) فهذه الآيات تؤكد خلق الله سبحانه وتعالى لهذا الكون بما فيه، وإثبات حدوثه، ومما يدل على حدوثه تغييره من حال إلى حال ومن صفة إلى صفة

٢٧٦- سورة الطور الآية ٣٥

٢- العقيدة الربانية وأصل الإنسان، الشيخ عبدالله علوان ص(١٩)

٣- سورة العنكبوت الآية (٢٠-١٩)

٤- سورة فصلت الآية (١٠٩-١١٠)

أخرى. يقول الإمام الباقلاني^(١): (يجب أن يعلم: أن العالم محدث؛ وهو عبارة عن كل موجود سوى الله تعالى، والدليل على حدوثه: تغيره من حال إلى حال، ومن صفة إلى صفة، وما كان هذا سبيله ووصفه كان محدثاً، والخليل عليه السلام، إنما استدل على حدوث الموجودات بتغيرها وانتقالها من حالة إلى حالة؛ لأنه لما رأى الكوكب قال: هذا ربي فعلم أن هذه لما تغيرت وانتقلت من حال إلى حال دلت على أنها محدثة مفطورة مخلوقة، وأن لها خالقاً، فقال عند ذلك وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض.)^(٢)

وبعد ذلك يذكر الشيخ خلاصة الرد على الشبهة السابقة قائلاً: (فالذي نخلص إليه بعد ما تقدم أن هذا الكون مادام فيه حرارة ومادام فيه حركة وسكون فلا يمكن أن يكون قديماً، وإذا كان ليس قديماً فهو إذاً حادث، وإذا كان حادثاً فلا بد له من محدث والمحدث هو الله سبحانه وتعالى، وقد قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ لقد ذكر الشيخ دليل المحرك والمتحرك وهي الأدلة التي اعتمد الفلاسفة عليها في إثبات وجود الله ومنهم الفلاسفة المسلمين، حيث يرون أن كل حركة لا بد لها من محرك، وأن المتحركات لا بد أن تنتهي إلى محرك أول وهو الله، وغيرها من الأدلة التي اعتمد عليها الفلاسفة في اثبات وجود الله كدليل الممكن والواجب ودليل العناية والغاية، ودليل الاختراع وغيرها من الأدلة. وقد أحسن الشيخ رحمه الله الرد على تلك الشبهات من خلال الرد العلمي المدعم بالآيات القرآنية والأدلة العقلية، فعلمنا بوجود الله سبحانه وتعالى فطرة فطرنا الله عليها، واثبات وجود الخالق لم يكن الأساس في دعوة الرسل عليهم السلام لأن وجود الخالق مركز في الفطرة البشرية ودعوة الرسل وإنما دعوة الرسل جاءت بتوحيد الإلهية وهو أفراد الله بالعبادة دون سواه.

الدليل الثاني: دليل الإرادة العليا:

١ - الباقلاني: (٣٣٨-٤٠٣ هـ / ٩٥٠-١٠١٣ م) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة وسكن بغداد فتوفي فيها، كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجهه عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من أبرز كتبه: إيجاز القرآن. كتاب الأعلام للزركلي، (٦/١٦٧) ٢٨٠ كتاب الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني، ص(٢٩) المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية، (نسخة الكترونية)

٢٨١ - سورة الذاريات الآية ٢٠ - كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٢٢)

يقول الشيخ رحمه الله: (مادام في هذا الكون نظام وإبداع ودقة وإحكام.. فلا بد من إرادة عليا صدرت عن خالق مختار حكيم مرید وضع كل شيء في موضعه.)^(١) يرى الشيخ أن هذا الكون بجميع ما فيه لا بد أن يكون موجهه أعظم منه، وله صفات الكمال لأنه لا يمكن أن يوجد بهذا التنظيم وهذا الضبط بفعل حركة غير عاقلة، فإن الحركة التي لا يضبطها منظم لها ولا يمكن أن يوجد منها شيء ذو معنى وبالنظر إلى المخلوقات الظاهرة أمام أعينهم فيهديهم ذلك إلى كمال وجلال موجدتها وخالقها.

الدليل الثالث: ظاهرة الحياة:

يقول الشيخ: (إن المتأمل للمخلوقات الحية المنبثة هنا وهناك والمنتشرة في عوالم هذا الكون، يجد ملايين الملايين من الأحياء تنقسم إلى آلاف من الأنواع والأجناس، كل جنس وكل نوع له خصائصه ومزاياه، وشكله وصورته، وطرق تغذيته، وطرق حياته، وبقاء نوعه ورسالته.. ألا تدل على أن الله سبحانه هو الذي بدأ خلقها وصور أشكالها وقدر أوقاتها ونفخ فيها روح الحيوية والحياة.)^(٢) مما سبق يتبين أن الشيخ رحمه الله يدل على ما يقول بإثبات وجود الخالق وإحيائه سبحانه وتعالى لكل ما في هذا الكون من الكائنات الحية بأشكال وأنواع مختلفة، قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۗ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۗ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾^(٣)

يقول الشيخ - رحمه الله - عن خلق الإنسان: (أما خلق الإنسان فهو أعجب وأعظم لما امتاز به من العقل ولما أوتي من الفهم والعلم ولما أعطي من ملكة التعبير

١- كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٢٣)

٢- المرجع السابق، ص(٢٥)

٣- سورة لقمان الآية (١٠-١١)

والبيان، ولما فُطر عليه من حسن الهيئة والصورة، فكل هذه الخصائص والمزايا التي ركبها الله في الإنسان تدل دلالة تامة على الخالق المبدع والإله الحكيم القادر.^(١) مما سبق يتبين أن أعظم خلق الله هو الإنسان، خلقه من نطفة ثم صار علقة ثم مضغة ثم بدأ مراحل خلقه وتصويره في أحسن صورة ونفخ فيه من روحه فخرج إلى هذه الدنيا فغذاه ورزقه وأنعم عليه بنعمة العقل وكرمه بها.

قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ^ط وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ^ط وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾^(٢)

الدليل الرابع: ظاهرة الإلهام والهداية:

يقول الشيخ رحمه الله عن هذه الظاهرة: (هي ظاهرة تنظم شؤون الكون كله بما فيه من الذرة إلى العناصر إلى الأرض إلى الشمس إلى المجرات إلى الحيوان إلى الإنسان، وما أجمل ما عبر به القرآن في إثبات ظاهرة الإلهام والهداية حين قال: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ^ط ثُمَّ هَدَى^ط ﴿٦﴾ ﴾^(٣) الذي نخلص إليه بعد ما تقدم، أن ظاهرة الإلهام والهداية التي أودعها الله في هذا الكون، هي من أكبر الظواهر التي تدل على خالق حكيم مبدع أحكم كل شيء وأتقن كل شيء.^(٤) ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى خلق جميع الكائنات وأودع فيها هذه الظاهرة، ظاهرة الهداية للحفاظ على نسلها وبقائها في هذه الحياة ولولا هذه الظاهرة لُقضي على نسلها نهائياً.

الدليل الخامس: ظاهرة الوحدة المتكاملة في الكون:

١- كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٢٦)
٢- سورة السجدة الآية (٨٧-٩٠)
٣- سورة طه الآية (٥٠)
٤- كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٣٠)

لقد خلق سبحانه وتعالى هذا الكون وجعله منظم متكامل ليس فيه أي خلل أو فطور يقول الشيخ رحمه الله في هذا: (إن المتأمل لملكوت هذا الكون، يرى أن فيه وحدة متكاملة تدل على أن ذاتاً واحدة موجودة متصفة بالعلم والقدرة والإرادة، قد أوجدته من عدم، وخلقته بعد أن لم يكن، هذه الذات هي الله سبحانه وتعالى) ^(١) فيتبين لنا مما سبق أن خلق السماء في ارتفاعها واتساعها، والأرض في انخفاضها وكثافتها وما فيهما من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارات، وثوابتَ وبحار، وجبال وقفار وأشجار ونبات وزروع وثمار، وحيوان ومعادن ومنافع، مختلفة في لونها وطعمها ورائحتها، تدل دلالة واضحة على وجود الله سبحانه وتعالى.



١- المرجع السابق ص(٣١)

المطلب الثاني: شبهة القول بالمصادفة.

يقول الماديون أن هذا الكون وجد مصادفة، وأن جميع الأشياء والمخلوقات تم تكوينها على ما هي عليه بطريق الصدفة، وليس ذلك بطريق القصد والإرادة والتدبير.

ولذا يقول الشيخ رحمه الله: (يثير بعض الملاحدة أن هذا الكون ليس من صنع خالق وإنما وجد مصادفة دون أن يكون للقدرة الإلهية أي تأثير فيه)^(١) ولكن من أين حصل لهذا العالم هذا النظام العجيب في هذا الكون، والترتيب الحكيم الذي حارت فيه العقول كيف ينسب ذلك إلى المصادفة وكيف اجتمعت تلك الأجزاء على اختلاف أشكالها وتباين مواردها وقواعدها، وكيف حفظت وبقيت على تآلفها، وكيف تجددت؟! لو قام العالم على مجرد الصدفة لكان كوناً فوضوياً، ولكن الذي يبدو أنه كون يدفع بإرادة جبارة في اتجاه معين مبرمج على وجه الدقة من إله حكيم خبير.

ثم يناقش الشيخ هذا الإدعاء على ضوء العقل والعلم لسببين: ليعرف مبلغه من الحقيقة ومقداره من الصواب. فقد قسم المصادفة في نظر العقل إلى قسمين:

١. مصادفة ممكنة.
٢. مصادفة مستحيلة.

ثم ضرب لنا مثلاً للمصادفة بقسميها فيقول: (أما المصادفة الممكنة فصورتها: مهندس مدني أشرف على نسف جبل صغير من جهة من الجهات ولما قام بعملية تفجير الألغام، إذ الأحجار تتناثر هنا وهناك، فتكون عن طريق الصدفة بيت صغير، لم تظهر عليه روعة الهندسة، ولا تصميم البناء.. فتشكل البيت مصادفة بهذا الوصف وبعد عملية النسف ممكن عقلاً؛ لأن الواقع يؤيده، والعقل يصدقه.

١- كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص (٣٩)

أما المصادفة المستحيلة: فهي التي يحكم العقل ببطلانها لاستحالة وقوعها في عالم الواقع. ونرجع إلى المثال السابق لنرى وجه الاستحالة فيها^(١).

أرى أنه من الخطأ تقسيم المصادفة إلى قسمين فإنه من المستحيل أن ينتج عن تفجير جبل بناء بيت حتى لو كان صغيراً، إذاً فالمصادفة بهذا المعنى مستحيلة بقسميها.

أما المصادفة المستحيلة فيقول عنها: (ما يتعلق بنسف الجبل فإنه من المستحيل عقلاً و عرفاً أن يتكون من عملية النسف قصر منيف رائع قائم على هندسة محكمة، وتصميم بديع من ناحية ترتيب الغرف، وموقع الشرفات وتماسك البناء.. فالعقل يكذب بدهاء هذه المصادفة المزعومة ويحكم عليها بالاستحالة، ويتهم من يدعيها بالهوس والجنون. والعقل لا يمكن أن يصدقها بل يتهم من يدعيها باختلاط العقل والجنون)^(٢)

ثم يذكر الشيخ بعض الأمثلة الأخرى، ومنها:

١- "لو أن نسبة الهيدروجين والأكسجين اختلفت في الماء عما عليه الآن لما كان الماء صالحاً للشرب ولقتل الناس العطش.

٢- ولولا قوانين الحرارة لما تبردت الأرض ولما كانت صالحة للحياة.

٣- ولولا الجبال لتناثرت الأرض ولما كانت لها مثل هذه القشرة الصالحة للحياة.

٤- ولو لم يكن في الأرض أرزاقها لما استطاعت الحياة أن تبقى.

٥- ولو كانت مياه البحار حلوة لتعفن الماء الموجود فيها وتعذرت بعد ذلك الحياة على

الأرض.^(٣)

ثم يعقب على ما سبق بقوله: (هذه الظواهر الكونية وغيرها لا يمكن بحال أن تكون مصادفات بل لابد لها من مدبر حكيم وخالق مبدع وضع الأشياء في مواضعها وقدرها حق قدرها فجاءت على هذا النحو البديع والنظام المحكم).^(٤)

١- كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٣٩)

٢- كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٤٠)

٣- أنظر المرجع السابق ص(٤٢)

٤- كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٤٣)

فهذه الظواهر من الأدلة الواضحة البينة على إثبات وجود الله سبحانه وتعالى فلا يمكن أن توجد هذه الظواهر الكونية عن طريق الصدفة العمياء.

المطلب الثالث: شبهة نسبة الخلق إلى الطبيعة.

يقول الشيخ رحمه الله (إن هؤلاء الطبيعيين الماديين الطبيعة في نظرهم هي إله العصر المزعوم، فهي الموجدة وهي الخالقة. ولست أدري كيف يعطون للطبيعة صفة الخلق والإيجاد وهي جماد لا يتصف بعقل ولا تدبير، ولا علم ولا إرادة. فهل يصدق عاقل أن الأرض خلقت الأرض والسماء خلقت السماء والأشياء أبدعت بذاتها، والحياة أوجدت نفسها، فهي خالقة ومخلوقة، وموجدة وموجودة؟)^(١).

رد الشيخ على هذه الشبهة:

يبين أن هذه المزاعم لا تستند على أساس علمي، ولا تقوم على برهان عقلي وإنما دعا لها الإلحاديون وروجوا لها، فالخصائص التي اعتمد عليها الطبيعيون في خلق الشيء وإيجاده، ما هي في الحقيقة إلا أوهام وأكاذيب لتضليل أصحاب العقول الفارغة، والنفوس المتحللة الضعيفة لإشاعة الكفر والإلحاد وترويج الزيغ والضلال.

ثم يقول: (إن الطبيعة إله العصر المزعوم، لم تثبت أمام البرهان العقلي، والنقد العلمي وليست بالنسبة للمخلوقات سوى صفاتها وقوانينها التي تجري عليها، وأن صفات الأشياء لا توجد لها، وخصائص الموجودات لا تخلقها، إذن لا بد لنا إلا أن نقر في النهاية بوجود خالق مبدع حكيم وهو الله سبحانه وتعالى)^(٢).

إن العقل والواقع أكدا أن الإنسان لا يمكن أن يخلق نفسه فضلا عن غيره، فكيف تكون الطبيعة هي الخالقة ولو استطاع أن يخلق نفسه لصورها كما يشاء ولأودعها كل صفات الكمال بداية ونهاية، ولما جعلها عرضة لأن يعتريها شيء مما يعتري النفس البشرية من نقص أو ضعف، ولما رأينا الإنسان يجوع ويعطش ويتعب وينام ويمرض ويموت، بل يبقى على حاله لا يعتريه تغير ولا تبديل، ولكن الواقع الذي يراه ويحسه الجميع ويتيقنه ولا يشك فيه

١- كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٤٥) بتصرف .

٢- المرجع السابق ص(٥٢)

أحد أن الإنسان يبدأ نطفة، ويمر بأطوار مختلفة، حتى ما إذا تم نضجه خرج من بطن أمه ضعيفا هزيلا لا يعلم من أمر هذه الحياة شيئا، ثم يتدرج في النمو حتى يبلغ قوة شبابه، ثم يبدأ في الانحلال بالشيخوخة والضعف، ثم تنتهي حياته فيموت ويقبر في التراب، ثم يتحول بعد ذلك إلى عظام نخرة، ثم سيبعثه الله بعد ذلك حين يشاء، تلك الحقائق ثابتة لا يقوى على إنكارها منكر مهما أوتي من حجج وبيان فهل يشك أحد بعد هذا في وجود خالق عظيم خلق كل شيء بحكمة وعلم.

يعرف الشيخ عبد المجيد الزنداني الطبيعة بقوله: (الطبيعة هي هذه المخلوقات بما أودع الله فيها من خصائص وصفات كالشمس والقمر والكواكب والنجوم والأشجار وإذا دقت النظر تبين لك أن الطبيعة هي جملة الأوثان السابقة التي عبدتها الوثنيات الأولى مضافاً إليها بعض مخلوقات أخرى، فليست الطبيعة إذاً إلا وثناً جديداً جمع الأوثان السابقة)^(١).

ولكن من الذي أودع تلك المادة طبيعتها، وأكسبها خواصها، فإنها إن كانت لها من ذاتها، ومقتضى حقيقتها لم تقبل التغير والزوال لأن ما بالذات لا يتخلف ولا يزول، وقد رأيناها تتبدل، فلا بدّ لها من واهب يهبها، وفاعل مختار حكيم عليم يدبّرها، ويضعها في مواضعها، هو الله سبحانه وتعالى وليس ذلك من المادة، ولا من خواصها.



١- كتاب التوحيد للشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة السادسة، ١٤٢٨هـ.

المطلب الرابع: شبهة من خلق الله.

شبهة من خلق الله:

يردد بعض المنحرفين عقدياً قولهم من خلق الله؟ التي قد تخطر في أذهان بعض المؤمنين من وسوسة الشيطان، ولكنهم يعالجونها بالوصفة الشرعية التي دهم عليها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: (يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيُنْتِهِ) ^(١) وهذا العلاج السريع يقطع الشبهة من أصلها لكي لا تفسد على المسلم تفكيره وإيمانه لو استرسل معها؛ لأن الناس يتفاوتون في عقولهم، وليسوا كلهم سيدرك بطلان هذه المقولة الشيطانية لو حللت له ونقضت، ولهذا يكتفى معه بهذا العلاج العاجل الذي يقيه المرض بإذن الله. أما أصحاب الشكوك والحيرة فيستخدم معهم أسلوب آخر يعري لهم هذه المقولة؛ لأنهم حتماً لن يقتنعوا بالعلاج الأول الذي يعتمد على إيمان الشخص وفطرته.

رد الشيخ على هذه الشبهة:

لقد ذكر الشيخ في هذه الشبهة صنفين من الناس وهم الذين تتردد على ألسنتهم هذه الشبهة:

الصنف الأول: صنف الأطفال حين يكونون في مرحلة السن السؤول، فيتردد على ألسنتهم مثل هذا السؤال. فسؤالهم ليس لشبهة وإنما ذلك لتكوين حصيلة من المعلومات عن هذا الكون.

الصنف الثاني: وهم من يقصد الشيخ بأنهم أصحاب شبهه وهم صنف المنكرين الملحدون الذين يثيرون مثل هذه الشبهات لغاية خبيثة في نفوسهم، حتى يوقعوا في شرك ضلالهم وإلحادهم ضعاف النفوس والإيمان وفارغي العلم والعقول.

١- صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (٣/ ١١٩٤) رقم الحديث ٣٠٣٤، وصحيح مسلم كتاب: الإيمان، باب الوسوسة في الإيمان (١٢٠/١) رقم الحديث ١٩٠

ثم يتابع الشيخ رده على هذه الشبهة من عدة وجوه:

الوجه الأول: التناقض في الأسئلة.

حيث يقول الشيخ رحمه الله: (هذا السائل عمن خلق الله يناقض نفسه بنفسه من حيث يعلم أولاً يعلم، فكيف يقر على أنه خالق، ثم يسأل عمن خلقه؟ فهل يقبل العقل أن يكون الله خالقاً ومخلوقاً في آنٍ واحد؟ وهل يمكن أن يتصف الله بالمخلوقية، بعد أن قررنا أنه خالق؟)^(١) وقد اتسم رده رحمه الله بالحجة القوية والبرهان العقلي من خلال الأسئلة التي يطرحها ثم رده عليها.

٢. الوجه الثاني: رده الثاني على الشبهة بذكره الدور والتسلسل:

تعريف التسلسل: مصطلح كلامي يراد به (ترتيب أمور غير متناهية) وإنما سمي تسلسلاً أخذاً من السلسلة وهي قابلة لزيادة الحلقات إلى ما لا نهاية له فالمناسبة بينهما عدم التناهي بين طرفيها ففي السلسلة مبتدؤها ومنتهاها وأما في التسلسل فطرفاه هما الزمن الماضي والمستقبل^(٢)

يرد الشيخ رحمه الله على هذه الشبهة فيقول: (لو فرضنا أن الله سبحانه قد خلقه خالق، وأن الخالق قد خلقه خالق، فسينتهي بنا الأمر حتماً إلى الدور والتسلسل) ثم يذكر حكم التسلسل بقوله: (التسلسل باطل لكونه لا يستند إلى دليل عقلي، ولا برهان منطقي).^(٣)

الوجه الثالث: خلق الله سبحانه وتعالى جميع المخلوقات من البشر والحيوانات وجميع الكائنات وجعل لها صفات وطبائع مختلفة لا توجد بذاتها فمن أوجد لها هذه الصفات والطبائع؟ كما أنه من كمال الإلوهية عدم احتياج الإله إلى غيره وقد أوضح هذا الشيخ رحمه الله حيث قال: (ولما كان كمال الإلوهية يقتضي عدم احتياج الإله إلى غيره

١- كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٥٣)

٢ - كتاب: القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف للبريكان ص٢٠٨ للدكتور: إبراهيم بن محمد البريكان، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٣- كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٥٤)

بل إن من صفاته سبحانه قيامه بنفسه، عرفنا أن الله تبارك وتعالى موجود بذاته، وغير محتاج إلى من يوجده، فكل من يسأل عن خالق لله، وموجد له يكون قد وصف الله بالعجز والنقص، وحاجته إلى غيره، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.^(١)

الوجه الرابع: لا يتصور الإنسان حقيقة القوى المنطلقة في الكون وما وراء الكون من قدرة وتدبير فإن وراء الكون ظاهره وخافيه، حقيقة أكبر من الكون، هي التي صدر عنها، واستمد من وجودها وجوده. حقيقة الذات الإلهية التي لا تدركها الأبصار ولا تحيط بها العقول وعندئذ يجب أن تصان الطاقة الفكرية المحدودة المجال عن التبدد والتمزق والانشغال بما لم تخلق له، وما لم توهب القدرة للإحاطة به، وما لا يجدي شيئاً أن تنفق فيه. يقول الشيخ رحمه الله: (إن العقل البشري محدود التصور والطاقة والمعرفة فإن كان عاجزاً عن إدراك كنه الأشياء الموجودة كالجاذبية والمغناطيسية وغيرها فإنه أعجز عن أن يعرف شيئاً عن كنه الذات الإلهية وماهيتها، وكل ما يستطيع العقل أن يعرفه عن الله يبقى في حدود الوجود والوحدانية وباقي الصفات).^(٢)

وقد ذكر في القرآن الكريم بعض الآيات التي تدل على استحالة رؤية الله في الدنيا منها قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٣)



١- المرجع السابق ص(٥٦).
٢- كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٥٦)
٣- سورة الأنعام الآية (١٠٣)

المطالب الخامس: هل يستطيع الله سبحانه أن يخلق إلهاً مثله؟

شبهة قولهم: هل يستطيع الله سبحانه أن يخلق إلهاً مثله؟

يذكر الشيخ بأن السائل قصده من هذا السؤال التشكيك وزعزعة الإيمان في قلوب الشباب، فيحتجون على من أجاب على هذه الشبهة فإذا أجاب بنعم احتجوا بذلك أنه ليس لهم أن يكفروا من أشرك مع الله غيره، وإن أجاب بلا فقد أسندوا إلى الله العجز وذلك دليل على أنه ليس بإله.

ثم يرد الشيخ على مزاعم هؤلاء المشككين بإيضاح الحقيقة التالية حيث يقول:

(من الأمور المسلم بها عقلاً وشرعاً أن الله سبحانه وتعالى متصف بصفتي الإرادة والقدرة، وأن هاتين الصفتين تتعلقان بالممكنات فقط، أما الواجب والمستحيل فلا شأن لهاتين الصفتين بهما.)^(١) ومن خلال إيضاحه لهاتين الصفتين يتسنى له الرد على الشبهة فينبغي على السائل أن يعرف معنى سؤاله، ويوضح هذا بقوله: (أن يتعلق تساؤله في الخلق والإيجاد بقسم الممكنات فقط، فأما إذا لم يكن للسؤال معنى فلا يمكن أن يكون له صورة في ذهن السائل، وإذا كان كذلك فإن السؤال لا يسمى سؤالاً إلا من حيث الصورة والأسلوب، وأما من حيث الموضوع والمضمون فهو هذيان، والهديان لا جواب عليه)^(٢)

وأخيراً فهؤلاء الذين يثيرون هذه الشبه، هم من أصحاب المذاهب المادية الملحدة والعقائد الضالة، والهدف منها هذه هو إلقاء الشبه، زعزعة الإيمان بالله في قلوب المؤمنين. فمن اعتراه شيئاً من هذا، فليتذكر أنه مخلوق لله، وأن الله سبحانه منزّه عن صفات المخلوقين، ليستعد بالله، لتذهب عنه هذه الخواطر والأفكار.

١- المرجع السابق ص(٦١)
٢- كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٦٣) بتصرف.

المطالب الساترة: شبهة القول بتطور الإنسان.

شبهة القول بتطور الإنسان:

يقول الشيخ رحمه الله في بيان حقيقة هذه النظرية: (أن هذا الإنسان الحالي الذي نراه الآن، لم يخلق بهذه الصورة التي هو عليها ابتداءً، وإنما تدرج في الخلق من جرثومة حية، ثم تطور حيوان صغير، ثم ارتقى شيئاً فشيئاً، حتى أصبح أشبه بالإنسان، ثم تطور إلى إنسان كامل).^(١)

وصاحب هذه النظرية هو: (شارلز داروين) وقد ناقش نظريته في النشوء والارتقاء معتبراً أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين. وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها، مرحلة القرد، انتهاء بالإنسان، وهو بذلك ينسف الفكرة الدينية التي تجعل الإنسان منتسباً إلى آدم وحواء ابتداءً).^(٢)

فالقول بالتطور ليس قول الماديين المحدثين وإنما يرجع ذلك القول إلى الطبيعيين الأوائل في اليونان. كما أن أصل هذه الشبهة هو الاستناد على نظرية النشوء والارتقاء، يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني: (تزعم هذه النظرية أن أصل المخلوقات حيوان صغير نشأ من الماء ثم أخذت البيئة تفرض عليه من التغيرات في تكوينه مما أدى إلى نشوء صفات جديدة أخذت هذه الصفات تورث في الأبناء حتى تحولت إلى صفات كبيرة راقية، جعلت المخلوق البدائي مخلوق أرقى، واستمر ذلك النشوء للصفات بفعل البيئة حتى وصل إلى هذه المخلوقات التي انتهت إلى الإنسان).^(٣)

١ - كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٦٧)
 ٢ - شارلز داروين: صاحب هذه المدرسة ولد في ١٢ فبراير ١٨٠٩م وهو باحث إنجليزي نشر في سنة ١٨٥٩م كتابه أصل الأنواع. المرجع الموسوعة الميسرة (٥٩٥/٢)
 ٣ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - (٢ / ٩٣٥)
 ٤ - كتاب توحيد الخالق ص(٨١)

وقد ذكر الدكتور محمود مزروعه أن لهذه النظرية جانبان:

(الجانب الأول: مادي طبيعي: وهو ما يتصل بالكائنات الحية وهل يصدق فيها ما قاله أصحاب النظرية، أم أنه حديث خرافة.

الجانب الثاني: جانب عقدي معنوي، ونقصد بذلك علاقة النظرية بالإيمان بالله الخالق الحكيم وصلتها بالدين، هل محتوى النظرية يتفق مع الدين أم يعارض الدين وينقضه.^(١) و هذه النظرية مجرد خرافة لم يقيم عليها أي دليل، وهي مناقضة للدين ومعارضه له. وحتى من المتعصبين لها والمؤيدين لها يعلمون عدم صحتها وبطلانها يقول آرثر كيت: (إن نظرية النشوء والارتقاء لا زالت بدون براهين، وستظل كذلك، والسبب الوحيد في أننا نؤمن بها هو أن البديل الوحيد الممكن لها هو الإيمان بالخلق المباشر وهذا غير وارد على الإطلاق)^(٢) وستتناول الآن موقف العلم والدين من هذه النظرية:

موقف العلم منها كما يراه الشيخ:

يرى الشيخ أن العلم الحديث أثبت بطلان هذه النظرية ولكن بعض الماديين متمسكين بها ومتعصبين لها وهذا حتى لا يؤمنوا بالخالق ومن باب التعصب للباطل ليس إلا، وقد أقام علماء الأحياء الدليل على بطلانها، وقد ذكر الشيخ رحمه الله بعض الأدلة التي تثبت بطلانها وهي:

الدليل الأول: وجود الانتقالات الفجائية في بعض الحيوانات:

"فهذه النظرية تفترض حدوث تغييرات بطيئة في الكائنات الحية، بينما نشاهد في بعض الحيوانات حدوث انتقالات فجائية في كل طور من أطوار حياتها، فما العلاقة بين دودة القز التي تدب على الأرض، وبين انتقالها الفجائي إلى فراشة تطير بأجنحتها محلقة في الفضاء. فهذا دليل قاطع على بطلان هذه النظرية.

الدليل الثاني: وسائل الدفاع عن النفس:

١- كتاب مذاهب فكرية معاصرة ص(٣٦٤)، د/ محمود محمد مزروعه، الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ، مكتبة كنوز المعرفة، المملكة العربية السعودية.
٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - (٢ / ٣٣١)

لقد ميز الله سبحانه وتعالى كل نوع من الحيوانات عن غيره ومما ميز به هذه الحيوانات أن جعل لكل حيوان وسيلة دفاع يدافع بها عن نفسه للحفاظ على حياته وبقائه في هذا الوجود، حتى الحيوانات الضعيفة جعل لها وسيلة من وسائل الدفاع عن النفس، أما هذه النظرية فهي تحرم الحيوان من وسيلة الدفاع عن نفسه، ويوضح الشيخ هذا المعنى فيقول: (فإذا أرادت نظرية دارون أن تطور الحيوان الزاحف إلى طير، أو تطور الطير إلى حيوان زاحف بصورة تدريجية بطيئة، فمعنى ذلك أنها تحرمه من وسيلة الدفاع عن نفسه والبقاء على وجه الأرض وفي هذا هلاكه واستئصاله).

الدليل الثالث: انتقال الصفات الوراثية:

يذكر الشيخ أن طريقة انتقال الصفات الوراثية من السلف إلى الخلف، تقف من نظرية دارون في تناقض ظاهر وتعارض تام، لكون هذه الصفات الوراثية مخلوقة مع خلق الكائنات الحية، منذ أن أبدع الله هذا الكون، وخلق هذه الحياة، فليس لعامل البيئة أو التطور أي تأثير، كما يدعي أنصار دارون.

الدليل الرابع: وجود الأنواع المتباينة:

يبين الشيخ رحمه الله إن وجود كل الأنواع والأصناف من الحيوانات واختلافها في الشكل والحجم يعطينا دليلاً قاطعاً أن عملية التطور والنشوء غير صحيحة لما شاهدنا هذه الأنواع المتباينة، والأصناف المختلفة من الحيوانات ولسار التطور على نسق واحد من الترتيبي حتى يصل إلى ذروة الكمال. (١)

عرض الشيخ لموقف الإسلام من نظرية التطور:

لقد بين القرآن الكريم والسنة النبوية حقيقة بدء الحياة وخلق الإنسان قبل أن يقول العلم كلمته في هذا المجال منذ خلق آدم عليه السلام يقول الشيخ رحمه الله: (وهذا يعني أنه لا تعارض بين الإسلام وبين الحقائق العلمية الثابتة وكيف يقع التعارض والحياة والكون

١- كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٦٩) بتصرف

والإنسان من خلق الله، والإسلام تشريع رباني أنزله الله على قلب رسوله صلى الله عليه وسلم، إذن لا تعارض بين خلق الله وبين تشريع الله لأن الخالق واحد والمشرع واحد.^(١)

ولو تتبعنا آيات القرآن الكريم وتبعنا الأحاديث الصحيحة، لرأيناها تؤكد بأوضح بيان أن خلق آدم عليه السلام حدث قبل أن ينفخ فيه الروح على هيئته الكاملة السوية دون أن يمر بمراحل التطور كما يدعي المذهب الدارويني لتتضح معجزة الخلق الأول وهي أمر الله للشيء كن فيكون قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾^(٢) ﴿وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صُوْرَةٍ مُّبِينَةٍ﴾^(٣) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَىٰ قَدْرِ الْأَرْضِ فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْحَيْثُ وَالطَّيْبُ)^(٤) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾^(٥) ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾^(٦) ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٧)

(وهذا النص يشير إلى أطوار النشأة الإنسانية ولا يحددها. فيفيد أن الإنسان مر بأطوار مسلسلة، من الطين إلى الإنسان. فالطين هو الطور الأول. والإنسان هو الطور الأخير، وهي حقيقة نعرفها من القرآن، ولا نطلب لها مصداقاً من النظريات العلمية التي تبحث عن نشأة الإنسان، أو نشأة الأحياء. أما النظريات العلمية فتحاول إثبات سلم معين للنشوء والارتقاء، لوصل حلقات السلسلة بين الطين والإنسان.

١ - كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص(٨٣)

٢ - سورة آل عمران الآية (٥٩)

٣ - رواه أبو داود، كتاب: السنة، باب في القدر جزء (١٢ / ٣٠٤) رقم الحديث ٤٠٧٣ والترمذي كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله، باب في سورة البقرة جزء (١٠ / ٢١٣) رقم الحديث ٢٨٧٩. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج ٤ / ص ١٧٢) رقم الحديث ١٦٣٠.

٤ - سورة المؤمنون الآية (١٢)

وهي تخطئ وتصيب في هذه المحاولة التي سكت القرآن عن تفصيلها (١) وبعد أن ذكر الشيخ رحمه الله موقف العلم والدين من هذه النظرية يذكر الشيخ رحمه الله النتيجة أو الحكم على النظرية بقوله:

(بعد الذي قررناه من الأدلة العلمية والأدلة الدينية تبين أن نظرية التطور، والتي منها أن الإنسان انحدر من قرد، ليست إلا من قبيل الفرضيات التي لم يقم عليها أي دليل علمي ولا برهان عقلي بل أصبحت في نظر كثير من العلماء المختصين من النظريات الباطلة التي عفى عليها الزمن. ولولا أن الصهيونية العالمية تروج لها، والمذاهب المادية تتبناها لسقطت منذ زمن.) (٢)

ويقول الدكتور محمود مزروعة: (يتضح لنا أن نظرية التطور التي أثبت البحث العلمي القائم على الحقائق الموضوعية، البعيد عن الخيال والوهم أنها لم ترق إلى مستوى النظرية بل إنها مجرد فرض خيالي توهمي ثبت بطلانه بكل المقاييس، ويتضح لنا أن القول بالتطور ليس من ابتداع دارون، بل كان للقول بالتطور جذور عميقة وقديمة تضرب بأصولها حتى فلاسفة اليونان) (٣)

وأخيراً لقد ثبت من خلال موقف العلم والدين بطلان وتهاافت هذه النظرية وأنها ليست إلا من قبيل الفرضيات التي لا دليل عليها من عقل أو نقل.



١ - تفسير في ظلال القرآن، سيد قطب (ج ٥ / ص ٢٢٦)

٢ - كتاب العقيدة الربانية وأصل الإنسان، ص (٨٥)

٣ - كتاب مذاهب فكرية معاصرة، ص (٣٦٩)

المطالب السابعة: شبهات حول عقيدة القدر والرد عليها

شبهات حول عقيدة القدر وجهود الشيخ في الرد عليها:

لقد خالف أهل السنة والجماعة في عقيدة القضاء والقدر فرقتان:

١. الجبرية: وهم الذين غالوا في القدر حتى سلبوا الإنسان قدرته وقالوا بأن العباد مجبورون على أفعالهم.

٢. القدرية: وهم نفاة القدر الذين يزعمون أن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها ويزعمون أن العباد هم الخالقون لأفعالهم.

وقد ذكر الشيخ رحمه الله اعتقاد هاتين الطائفتين بقوله: (إن الذي يقول: إن الإنسان على إطلاقه مُسير يكون مُخطئاً، أو يقول: إن الإنسان على إطلاقه مُخير يكون مُخطئاً بل نقول له: إن الأفعال تمر بدائرتين:

دائرة من الأفعال مسير فيها، لا يملك أية حرية أو اختيار في قبولها أو رفضها ودائرة من الأفعال مخير فيها يملك طريق المحاكمة العقلية، والشعور الإرادي، الحرية والاختيار في قبولها أو عدم قبولها.)^(١)

الشبهة الأولى: خلق أفعال العباد وسبب المحاسبة عليه:

سؤال: الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقنا وخلق أفعالنا، فلماذا يحاسبنا على الأفعال الشريرة التي نفعناها طالما أنه هو الذي خلقها؟

ذكر الشيخ رحمه الله من خلال رده أن الله وصفين:

الوصف الأول: إنه سبحانه هو الخالق وهو الفعال لكل شيء

١- كتاب أفعال الإنسان بين الجبر والإختيار، الشيخ عبد الله علوان، ص(١٠) دار السلام للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

الوصف الثاني: إنه تعالى عدل لا يظلم أحد ولا ينبغي لأحد أن يأخذ صفة على حساب صفة ولا يجوز لإنسان أن يؤمن بصفة ويعطل الصفة الأخرى.

فالذين يقولون: إن الله سبحانه يفعل للإنسان كل شيء فهم يريدون أن يثبتوا لله صفة الخلق لكل شيء وبعد ذلك يسلبونه تعالى صفة العدل وهؤلاء هم الجبرية.

والذين يقولون أن الله هو العدل فنجدهم يجعلون للإنسان فعل كل شيء، وبعد ذلك يسلبونه تعالى صفة الخلق لكل شيء وهؤلاء هم القدرية.^(١)

ثم يبين خطأ كلا الفرقتين، فهاتين الصفتين لا بد أن تكونا مرتبطة بعضهما البعض فمن عدل الله أنه لم يكلفنا إلا بما خلقنا صالحين لفعله، أو صالحين لعدم فعله ويجعل فينا القدرة ويهبنا الحرية والاختيار بأن نفعل الشيء أو أن لا نفعله.

(فلا يعقل أبداً أن يأمر الله العبد بأمر وهو لا يستطيع أن يفعله، ولا يجوز شرعاً أن ينهى الله العبد بنهي وهو لا يستطيع أن ينتهي عنه، فالتكاليف الشرعية كلها تدخل في حيز الطاقة والإمكان بالنسبة لفعل الإنسان، وهذا أمر لا ينكره إلا معاند أو مكابر)^(٢)

فبين الشيخ أن الله سبحانه وتعالى وهب الإنسان القدرة على فعل الشيء وأعطاه العقل ليميز به بين الخير والشر وبين له المنهج الواضح ليسير عليه في معرفة الأوامر والنواهي وجعله متوافقاً مع طاقة الإنسان واستعداداته وإمكانه. وهنا ندرك سر المحاسبة في الأفعال الشريرة إذا اقترفتها الإنسان.

الشبهة الثاني: حول علم الله بأفعال العباد وسبب تعذيبهم عليها:

يقسم الشيخ رحمه الله أعمال العباد إلى قسمين:

١. أعمال اختيارية، وهي الأعمال التي له اختيار فيها فهذه الأعمال تدخل في الحساب وفي العقوبة باعتبار أنه يملك حرية الإرادة والاختيار فيها.

٢. أعمال غير اختيارية، وهي الأعمال غير المختار فيها لا دخل له فيها للحساب ولا للعقوبة باعتبار أنه مسلوب الإرادة والاختيار فيها.

١- كتاب أفعال الإنسان بين الجبر والإختيار، ص(١٢)

٢- المرجع السابق، ص(١٦)

فإذا كتب الله في اللوح المحفوظ ما سيفعله ويختاره فإنما يكتب عليه بناء على علمه سبحانه وتعالى الشامل (ومن المعلوم أيضا أن علمه سبحانه يتعلق بتعلق الانكشاف للماضي والحاضر والمستقبل، وليس له صفة إجبار وتأثير كالقدرة وإنما يعذبه الله لأن العبد حينما أقبل على الكفر أقبل وهو مصر معاند مختار.)^(١) يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني في هذا المعنى: (إن مشيئة الله حرة مطلقة لا سلطان لأحد عليها فهو سبحانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وقد شاء أن يخلق للإنسان إرادة حرة يسلك بها طريق الهدى والضلال، وإذا كان الله يفعل ما يشاء فإن مشيئته عادلة لا تهدي إلا من استحق الهدى ولا تضل إلا من استحق الضلال.)^(٢)

والذي نستخلصه مما سبق أن منهج الشيخ رحمه الله تعالى في تفنيد الشبهات والرد عليها كان مركزاً ومعتمداً على القرآن الكريم يستخرج منه الأدلة على بطلان تلك الشبه بأسلوب سهل واضح يلجأ فيه أحياناً إلى صيغة سؤال وجواب بطريقة سهلة واضحة، ذاكراً أقوال علماء الغرب ما بين مؤيد ومعارض، ومستأنس بقول علماء العصر الحديث من خلال العلم الحديث ونتائجه.



١ - كتاب أفعال الإنسان بين الجبر والإختيار، ص (٣٠)
٢ - كتاب التوحيد، للشيخ عبد المجيد الزنداني، (٩٧/١) دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة ١٤٢٨ هـ

المبحث الثالث: جهودُه في مكافحة الأفكار المنرفة.

وفيه أربعة مطالب:

❖ - المطلب الأول: الغزو الفكري.

❖ - المطلب الثاني: العلمانية.

❖ - المطلب الثالث: القومية.

❖ - المطلب الرابع: الإلحاد.

المبحث الثالث: جهوده في مواجهة الأفكار المنحرفة.

إن الحديث عن المؤامرات والمكائد التي تعرض لها الإسلام ولا زال عن طريق الغزو الفكري حديث جد خطير خاصة في هذا العصر، عصر الحداثة والعولمة، فقد سخر الغزو الفكري كل الطاقات والقدرات والتقنيات لغزو بلاد المسلمين دينياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وأصبح كثير من المسلمين اليوم في كل مكان يتعرضون للذل والهوان والضياع، وتكالب الأعداء عليهم من كل جانب تكالب الأكلة على قصعتها، تصديقاً لقَوْل رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُتَاءٌ كَعُنَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ) ^(١)، وسبب ذلك تخلي كثير من المسلمين عن مصدر القوة والعزة، تخليهم عن الإسلام رسالة ومنهجاً ونظاماً للحياة.

(ولقد تعرض المسلمون إلى حملة عداء ظالمة من قبل الغرب الصليبي والحقد اليهودي استهدفت تلك الحملة فكر الأمة الإسلامية، وعقلها وقلبها، حملة فكرية تناولت حرمت عقيدة الأمة ورسالتها في الحياة، كما تناولت مقدسات أخلاقها وقيمها الدينية الأصيلة بالهدم والتشويه وإثارة الشبهات والشكوك.) ^(٢)

وقد تصدى المفكرون الإسلاميون بحمد الله لمجاهدة أعداء الله تعالى جهاداً فكرياً، من خلال كتاباتهم ومؤلفاتهم وبحوثهم ومقالاتهم، وسوف نسلط الأضواء على جهود الشيخ عبد الله علوان - رحمه الله - في مواجهة هذه الأفكار المنحرفة.

١ - سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، (ج ١١ / ص ٣٧١) دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ رقم الحديث ٣٧٤٥ صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج ٢ / ص ٦٤٧) رقم الحديث ٩٥٨.
٢ - كتاب واقعا المعاصر والغزو الفكري ص (٢) د/ صالح الرقب، غزة، الطبعة السابعة، ١٤٢٤ هـ. (نسخة إلكترونية).

ولا شك أن هناك تآمراً على الأمة الإسلامية من الغرب عموماً ولا بد على المسلم أن يعرف أبعاد هذا التآمر فإن وراءه قوى خارجية وداخلية وعالمية ومحلية هدفها هو هدم العقيدة الإسلامية، فعلى الشباب المسلم أن يعي هذه التحديات التي تواجهه وكيفية مواجهتها والتغلب عليها.

وقد كان للشيخ عبد الله علوان جهوده المشكورة في الكشف عن هذه المؤامرات وبيان كيفية مواجهتها، وبتتبع ما كتبه الشيخ حول هذا الموضوع رأيت أنه ينحصر في المجالات التالية:

١- الغزو الفكري.

٢- العلمانية.

٣- القومية.

٤- الإلحاد.

وسأفرد لكل واحد من هذه المجالات مطلباً أُبين فيه جهود الشيخ رحمه الله في محاربة الأفكار المنحرفة.

المطالب الأولى: الغزو الفكري

الغزو الفكري .

لقد تناول الشيخ في هذا المجال قضية الغزو الفكري، فذكر أسباب غزو الغرب لبلاد المسلمين وأساليبهم في ذلك ومخططاتهم في غزو بلاد المسلمين، ولقد وجد الأعداء من الغرب أن أفضل الطرق وأقربها لغزو العالم الإسلامي وإخضاعه لسيطرتهم الاستعمارية هو: سلوك الغزو الفكري، فبدأت المؤامرات والمخططات والبرامج لغزو المسلمين فكرياً (فوضعوا المخططات والبرامج الدقيقة في هذا الجانب، ونسجوا المؤامرات للغارة على الأفكار والمفاهيم الإسلامية، وعلى كل ما له صلة بالإسلام أمة وحضارة وفكرًا، فانتقلت المعركة من ساحة الحرب إلى ميدان الفكر والثقافة.

والمراد بالغزو الفكري: تغيير أحوال المسلمين السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية عن طريق استعمار القلوب والعقول، وتبديل الأفكار والقيم والعقائد فيصبح المغزو فكرياً خاضعاً بشكل تام لقادة الغزو وجنوده. ^(١) ومنها:

١. مخططات الشيوعية. ^(٢)

تسعى الشيوعية الماركسية جاهدة لتحقيق أهدافها في المجتمع الإسلامي من خلال بعض المخططات التي رسمتها لنفسها قديماً وحديثاً، وقد تحدث الشيخ عن هذه المخططات قائلاً: (في بعض الأحيان يلجؤون إلى الحديد والنار لفرض مبادئهم وإكراه الشعوب لإعتناق مذهبهم كما فعلوا في الماضي في الصين وروسيا وكما يفعلون في الحاضر في اليمن وأفغانستان) ^(٣)

١ - كتاب واقعا والغزو الفكري ص (٣٤)

٢ - "الشيوعية مذهب فلسفي مادي إلحادي غير أخلاقي، استبدادي، يرى أن المادة هي أصل وأساس كل شيء، يفسر التاريخ تفسيراً مادياً، يرجعه إلى العوامل الاقتصادية وصراع الطبقات" الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٩٢٩/٢)

٣ - كتاب الشباب المسلم في مواجهة التحديات، الشيخ عبدالله ناصح علوان، ص(٤٥) مصر، دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ .

أما خططهم في العصر الحديث فكانت أخطر منها فيما سبق فقد لجؤوا إلى أسلوب الغزو الفكري يقول الشيخ رحمه الله: (وفي العصر الحديث لجؤوا إلى أسلوب الغزو الفكري بما يلائم الأمم الإسلامية، وما يناسبها من أساليب التضليل والتزوير والخداع حتى إذا ولج المخدوع الباب، تدرجوا معه نحو الإلحاد خطوة خطوة ليصبح في نهاية المطاف جنديا عميلا من جنودهم، بل ليعلن أمام الملاء أنه عدو للإسلام والأنبياء والأديان)^(١) ولا تزال خططهم مستمرة للقضاء على الدين الإسلامي، يقول الدكتور محمود مزروع: (لأنهم يدركون جيداً أن مذهبهم يصادم الدين سواء كان الدين حقاً أو باطلاً ولذلك وضعوا في أولوياتهم أن يزيحوا الدين من طريقهم حتى تخلو لهم الساحة دون عقبات)^(٢)

٢. مخططات الصليبية.

لقد كان الدافع الديني هو المحرك الرئيس للحروب المسيحية ضد العالم الإسلامي حيث كان البابوات ورجال الكنيسة هم الداعون إليها، ومن أهم المخططات الصليبية لغزو بلاد المسلمين: (القضاء على الحكم الإسلامي في بلاد المسلمين، والقضاء على القرآن الكريم باعتباره المصدر الأساسي لقوة المسلمين لذا فهم يعملون جهدهم لتحريفه أو تأويله أو محوه، تدمير الفكر الإسلامي في المسلمين، القضاء على وحدة المسلمين بدءاً بإلغاء الخلافة، و انتهاءً بتفتيت أمة الإسلام إلى أمم والدولة الواحدة إلى دويلات، وإفساد المرأة المسلمة، وذلك بالاهتمام بحركات تحرير المرأة، وإثارة المناقشات حول حقوقها ومساواتها مع الرجل)^(٣)

٣. مخططات اليهودية الماسونية.

لقد كانت أهم مخططات اليهودية الماسونية هي: (إعادة مجد بني إسرائيل وتأسيس دولتهم الكبرى من الفرات إلى النيل، وصرف الأجيال المسلمة عن الجبهات المرسومة للكفاح والجهاد، هدم جميع الأديان غير اليهودية، وهدم المذاهب الأخلاقية والاجتماعية

١ - المرجع السابق ص(٤٥)

٢ - كتاب مذاهب فكرية معاصرة ص (٣٥٠)

٣ - كتاب الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص(٤٦) .

والاقتصادية في الأرض، ورفع لواء اليهودية وحدها، تجزئة أمم الأرض، وإغراء بعضها ببعض وإثارة الحروب فيما بينها لتبقى لهم دائما السيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية في الأرض، اصطناع العملاء في كل بلد عن طريق الجمعيات الماسونية السرية ليروجوا في البلاد التي يقطنون فيها آراء يهود وينفذوا مخططاتهم وأهدافهم^(١) فاليهود يرون أنفسهم جنسا فوق الأجناس وقد زاد هذا في حقدهم وكرهيتهم للشعوب الأخرى فدفعهم هذا إلى بذل الجهد في تنفيذ مخططاتهم.

٤. مخططات العملاء في الداخل.

(أقصد بالعمالة ارتباط فئة من أبناء الوطن في كل بلد إسلامي بالشيوعية الملحدة أو الصليبية الحاقدة أو اليهودية الماكرة أو المذاهب الاستعمارية المضللة، وهذه الفئات منتشرة في العالم الإسلامي هنا وهناك، وكل فئة تقوم بدورها في بث مبادئ الكفر والضلال والإلحاد على أرض الإسلام)^(٢) وقد ذكر في كتاب واقعنا والغزو الفكري:

(الأجراء: وهم الذين باعوا أنفسهم لأعداء دينهم وأمتهم وأوطانهم مقابل ثمن بخس دراهم معدودة، أو مناصب موعودة، أو شهوات مبذولة ومتع مرذولة، وهؤلاء الأجراء يستخدمهم الاستعمار لتحقيق مصالحه وأهدافه، ومن هؤلاء الأجراء: زمرة السياسيين الذين ينفذون سياسة الأعداء في الحكم والسياسة، وزمرة الممالين الذي ينفذون سياسة الأعداء في مجال المال والاقتصاد، وزمرة العسكريين الذين يجرون شعوبهم لعار الهزيمة والذل في ميادين القتال، وزمرة الصحفيين والمثقفين والأدباء الذين ينشرون فكر الأعداء وثقافتهم وراثتهم الاجتماعية.)^(٣)

(ومن أساليبهم: تمنية الولد عند التخرج بالوظيفة والجاه والمنصب إذا قبل أفكارهم أو انتمى إلى إحدى منظماتهم، تشكيك من يوجهونهم في الاعتقاد الإلهي.

١ - المرجع السابق ص(٦٥)

٢ - كتاب الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص(٦٦) .

٣ - كتاب واقعنا والغزو الفكري ص (٣٧)

ترغيب من يتوجه على أيديهم بالحضارة الغربية، تشكيك شباب الإسلام في النظام الإسلامي، إقناع الولد بأن الإسلام فرض على المرأة الحجاب وجعلها مستعبدة للرجل ولا يمكن أن تصل إلى حقوقها كاملة، إلا أن تتحرر من قيود الدين والأخلاق والأعراف، طرح الشعارات المزيفة، فحيناً تكون المناداة باسم الوطنية وأحياناً تكون باسم القومية وتارة تكون باسم التقدمية وأخرى تكون باسم المبادئ الاشتراكية^(١). فيجب على المفكرين الإسلاميين تحصين المجتمع والصف الإسلامي تجاه القضايا التي تطرحها هذه المذاهب (المرأة، سد الذرائع، الخ..) من خلال التأصيل الشرعي العلمي المقنع الذي يراعي مستوى المخاطبين (عوام، مثقفون، شباب)

الحل الإيجابي في مناهضة هذه المخططات كما يراه الشيخ:

يخاطب الشيخ الشباب أمراً بوجوب الأخذ بقاعدتين أساسيتين فهما الدرع الواقى والمناعة القوية من كل غزو فكري وتشكيك استشراقي، ودعوة الحادية:
الأولى: حصانة العقيدة الإيمانية:

وذلك بالقناعة التامة، والاعتقاد الكامل على أن هذا الإسلام العظيم هو الدين الوحيد الشامل الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة وأنه البلسم الشافي لعلل الإنسانية وأمراضها في كل مكان وزمان، فبهذا الاعتقاد تستطيعون أن ترفضوا كل نظام قننه بنو البشر، وتردوا كل شبهة يثيرها أعداء الشريعة، وتهزؤوا بكل دعاية يدعو إليها دعاة الغزو الفكري في بلاد الإسلام.^(٢) فالتسلح بالعقيدة الإيمانية هو الحصن المنيع ضد كل المذاهب والشبهات والدعايات المضللة والأنظمة البشرية الثانية: حصانة التوعية الثقافية.

(وذلك بالإطلاع الكامل على كل الردود التي رد فيها علماء المسلمين على ما أثاره دعاة الغزو الفكري من شبهات حول أنظمة الإسلام وتاريخ الإسلام ونبي الإسلام، وبالدراسة الشاملة في أن شريعة الإسلام جمعت بين طياتها خصائص الربانية والعالمية والشمول

^١ - كتاب الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص(٦٨).

^٢ - كتاب الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص(٧٢).

والتجدد وحملت في مبادئها مقومات الحضارة والنهوض والتقدم (^١) فالحصانة الثقافية تهدف إلى رفع مستوى المسلم الفكري فيما يتعلق بفهمه لدينه ومن ثم تطبيقه تطبيقاً صحيحاً. والثقافة هي عنوان الأمة بين الأمم الأخرى، فإذا ما أردت أن تُقيّم أمة من الأمم فعن طريق ثقافتها، فالعلاقة وثيقة بين الأمة وثقافتها فكلما كانت خصائص الثقافة قوية ومتميزة كلما انعكس ذلك على شخصية وسمعة الأمة وتقدمها ولقد أدركت الدول المعاصرة أن ثقافتها هي هويتها وأهم عناصر شخصيتها. لذا حرصت على حماية ثقافتها بكل الوسائل التي توفر لها الأمن الثقافي من كل غزو فكري معادٍ حيث شاع في نظام الدول المعاصرة ما يعرف بالأمن الثقافي كل ذلك من أجل حماية الثقافة من كل ما يصادمها إذ لم يعد الغزو كما كان في الماضي عسكرياً أقصى ما يحقق إحداث تدميرٍ مادي محدودٍ بينما الغزو الفكري يضرب الأمة في الصميم (أي في شخصيتها وهويتها)

ولقد كان تركيز الشيخ رحمه الله على بعض المذاهب الفكرية تركيزاً قوياً سواءً تحدثاً أو كتابةً كالعلمانية والقومية ولعل ذلك يرجع إلى الانتشار القوي لهما بين أبناء المسلمين فكان لا بد أن يبين خطرهما على الإسلام و البلاد الإسلامية وقد بذل في سبيل ذلك جهده ووقته لبيان خطورة هذه المذاهب.

وستتناول كل منها بشيء من التفصيل:

^١ - كتاب الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص (٧٢) .

المطلب الثاني: العلمانية.

العلمانية:

عرف الشيخ رحمه الله العلمانية حيث قال: (العلمانية في الأصل مشتقة من لفظ (العلم): ثم بين الهدف من رفع شعارها حيث قال: (أن تسير قوانين الدولة وجميع مؤسساتها، على أسس علمية، ومنطلقات عقلية، وتشريعات بشرية وتقنيات وضعية دون أن يكون للدين أي هيمنة أو تأثير ولرجال الفقه الإسلامي أي تدخل أو تقنين.)^(١) وهي مذهب من المذاهب الهدامة التي أنتجتها وبثت سمومها أوروبا في المجتمعات الإسلامية لإبعاد المسلم عن دينه وفصل العلم عن الدين.

وقد ذكر الشيخ سبب تسمية هذا المذهب بالعلمانية بقوله: (عبروا بالعلمانية عن اللادينية لخبث دفين في نفوسهم ومكر مبطن في رفع شعاراتهم، وهذا المكر يتجسد في إقناع الشعوب بأن أنظمة الحكم وقوانين الدولة ينبغي أن تقوم على أسس من العقلانية والموضوعية وعلى مراحل من التطور والواقعية وعلى قواعد من أصول العلم والممارسات التجريبية).^(٢) يقول الدكتور غالب عواجي: (أما نسبتهم مذهبهم إلى العلم فإن الحقيقة تدل على أنه لا علاقة بين العلم وبين هذه الفكرة الضالة، بل إن تسميتها علمانية إنما هو بسبب سوء الترجمة من معناها الغربي الذي هو الإبتعاد عن الدين أو من باب الخداع والتضليل إذ كان الأولى تسميتها اللادينية)^(٣) إذن كان من الأولى أن تسمى العلمانية باللاينية لأنها تفصل الدين عن العلم والسياسة والحياة الاجتماعية عموماً. وهي بعيدة كل البعد عن العلم.

نشأة العلمانية كما يراها الشيخ:

١ - كتاب الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص(١١٤) .

٢ - المرجع السابق.

٣ - كتاب المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، الجزء (٢/٦٨١) د/ غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ .

يذكر الشيخ رحمه الله كيفية نشأت العلمانية في أوروبا حيث أن المسيحية في قرونها الأولى كانت تهتم بإدخال الناس فيها بأسلوب الموعظة الحسنة والدعوة المسالمة ولم تقف ضد الدولة والعلم والنهضة بل كانت المسيحية في هذا الطور تقف من الدولة ونظمها وأهدافها موقف المسالم المؤيد

(منذ أعلن الإمبراطور " قسطنطين " في عام ٣٢٤ م حماية المسيحية، ومنع اضطهاد رجالها، حتى كان رجال الدين فئة تمتاز عن الشعب في كل شيء، فانفتح الطريق واسعاً أمام سيطرة رجال الدين سيطرة تحكّمت في تاريخ المسيحية في العصور الوسطى تحكماً تاماً. حتى ليصح أن يقال إن تاريخ المسيحية في هذه الفترة، هو تاريخ الكنيسة أو تاريخ رجال الدين.)^(١)

وقد كان الهدف الأكبر الذي تسعى إليه الكنيسة هو بسط هيمنتها على العالم كله سياسياً وثقافياً واجتماعياً وعلمياً وفكرياً وقد تجلّت هذه السيطرة في الميادين الرئيسية التالية:

أ - في الميدان السياسي:

" إذ أصبح آباء الكنيسة في القرون الوسطى يتدخلون في شئون الممالك المسيحية ويتوّجون الأباطرة، ويولّون أو يعزلون من يرضونه أو يسخطون عليه

ب - في الميدان الاجتماعي:

فقد أصبح رجال الدين طبقة متميزة لها محاكمها الخاصة، ولها ضرائبها الخاصة ولها تقديسها الخاص، ولها أملاكها الخاصة، ولها سجونها الخاصة... التي ربما قضى المذنبون فيها كل حياتهم.

ج - في الميدان الفكري:

١- انظر الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص(١١٦). وكتاب الإسلام شريعة الزمان والمكان ص(٨٣) دار السلام، مصر، الطبعة السابعة ١٤٢٤هـ.

"ضاقت الكنيسة بكل مخالفها في الدين فأعلنت الحروب الصليبية على المسلمين، وطاردت رجال الفكر، والفلسفة، فأحرقت الكنيسة مَنْ أحرقت منهم وهم أحياء ولم تكف الكنيسة بمطاردة رجال الفكر والعلم في أجسامهم وأرزاقهم، بل طاردتهم في آرائهم وكتبهم.. فأحرقت الكتب، وصادرت المؤلفات ثم بعد ذلك ابتداءً الصدام أولاً بين الكنيسة والأباطرة والملوك، ثم انتقل إلى المجالس الشعبية ثم تحركت الأقلام والأفكار والشخصيات. ومنذ ذلك الحين أعلن في أوروبا مبدأ " فصل الدين عن الدولة، وإقصاء رجال الدين عن السياسة العامة، وأعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله ".^(١)

وسائل العلمانيين في علمنة الدولة كما بينها الشيخ:

لقد سلك أعداء الدين من الغربيين وعملائهم في ديار الإسلام وسائل عدة في علمنة المجتمعات والدول الإسلامية وفصل الدين عن السياسة والاجتماع والأخلاق والحياة الثقافية وغيرها ولقد ذكر الشيخ رحمه الله تعالى بعض وسائل العلمانيين في علمنة الدولة ومنها:

١. الدسائس الفكرية اللادينية.

٢. إخماد الحركات الإسلامية.

٣. القوانين التي يفرضونها.

٤. التعليم الذي يوجهونه.

٥. وسائل الإعلام التي يسخرونها "

أسباب تبني الحكام للعلمانية في بلاد الإسلام كما يراها الشيخ:

١. بسبب الفساد في التصور الإسلامي.

٢. بسبب التأثير بالفكر اللاديني.

٣. بسبب عمالة بعض أبناء المسلمين للأجنبي.

فيرون أن الأمم المتقدمة لم تصل إلى ما وصلت إليه إلا بعد أن تخلت عن دينها وفصلته عن الحياة وهذا جهل بالإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، فمن سد تصوره عن

١ - أنظر الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص(١١٦) بتصرف. وكتاب الإسلام شريعة الزمان والمكان ص(٨٤)

الإسلام، وتأثر بأفكار الأعداء، فلا غرابة أن يكون عميلاً لمن اتبعهم وينفذ ما يملونه عليه من مخططات على الإسلام والمسلمين.

ومن أهم الحلول الإيجابية في مواجهة الشباب لها والتي ذكرها الشيخ هي:

١. إعطاء التصور الصحيح عن الإسلام. ٢. سلوك العمل الحكيم المركز " (١)

وذلك عن طريق القناعة بأن الدين الإسلامي شامل لجميع جوانب الحياة فهو مواكب للحضارة ومساير للزمن، وسلوك العمل المركز من خلال توعية الشباب وتربيتهم على العمل لهذا الدين وإعدادهم ليكونوا دعاة صالحين، وقوة في وجوه أعداء الإسلام.

لقد كان تركيز الشيخ - رحمه الله - تركيزاً قوياً على العلمانية وفي الحديث عنها، وكان تفصيله لها شافياً وكافياً سواءً في توضيحه لوسائل علمنة الدول وأسباب تبني بعض الحكومات لها وأخيراً كيفية تصدي ومواجهة الشباب لها ، فقد أجاد وأفاد _ رحمه الله.



١ - كتاب الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص (١٢٧) .

المطلب الثالث: القومية.

نشأة القومية كما يراها الشيخ:

إن فكرة القومية ليست وليدة العصور المتأخرة بل هي فكرة قديمة وكانت تسمى (العصبية) وعندما جاء الإسلام حاربها وألغى كل أنواع التفاضل بين القوميات، وأثبت معياراً واحداً للتفاضل ألا وهو تقوى الله تعالى يقول الشيخ رحمه الله متحدثاً عن بداية نشأة القومية: (نشأة القومية في عالمنا الإسلامي تبدأ مع بدء التجمع اليهودي الصهيوني وسعيه الحثيث في انتزاع بيت المقدس واستلاب فلسطين، وقد سمع العرب باسم القومية التركية تهتف بها حناجر الأتراك الذين كانوا بالأمس لا يعرفون غير الإسلام، وإذا بهم يقولون: لكننا نحن العرب. وهل القومية التركية أولى بتمثيل الدولة الإسلامية من القومية العربية؟ متى كان ذلك؟) ^(١) وقد كانت هذه القومية سبباً في تفرق المسلمين، وجعلهم أحزاباً وقوميات متنافرة كل منها يتعصب لتاريخه وتراثه، فهي تفصل المسلم العربي عن أخيه المسلم العجمي، وتفرّق بين العرب أنفسهم و تفرق بين المسلمين: الأتراك والفرس والعرب فيما بينهم.

(وفي الحقيقة أن كلاً من دعاة القومية التركية، والقومية العربية كانا مسخّرين تسخيراً بارعاً محكماً من قبل الثلاثي الماكر الخبيث: اليهودية، والماسونية، وبريطانيا وبتعبير أدق كانا مسخّرين من قبل اليهودية التي تقوم إذ ذاك بأخطر دور على أوسع نطاق للانقضاض على فلسطين، وإقامة دولة إسرائيل) ^(٢)

وهنا ندرك سر ارتباط الدعوة القومية بالاستعمار الغربي الكافر وبأبناء النصارى وارتباطها باليهودية العالمية والمحافل الماسونية التي زرعها اليهود في المنطقة.

١ - كتاب القومية في ميزان الإسلام، د/ عبد الله ناصح علوان، ص (٩- ١٥) بتصرف، دار السلام، مصر، الطبعة السادسة، ١٤٢٨ هـ.
٢ - المرجع السابق ص (١٦)

وبهذا هبت الأعاصير والفتن للقضاء على الخلافة الإسلامية من كل جانب خدمة لليهودية التي تأتي إلا الاستيلاء على فلسطين ومن جرّاء هذه الأعاصير المدمّرة على الخلافة، تم القضاء عليها.

عناصر القومية و مناقشة الشيخ لها:

يذكر الشيخ أن دعاة القومية مختلفون في تحديد العناصر التي تتألف منها القومية وفي الأسس التي تركز عليها وهي: العرق، أم اللسان، أم التاريخ، أم المصالح المشتركة أم الأرض والوطن، أم هذه الأمور كلها؟ ويبين الدكتور غالب عواجي سبب اختلافهم بقوله: (ولعل سبب اختلافهم يعود إلى أن هذه الآراء لا تركز إليها النفس تماما ولا تصل إلى حد القناعة التامة فلهذا كل أدلى بدلوه أو رمى بحجره لعله يصيب.)^(١) ثم يبدأ مناقشة كل عنصر من هذه العناصر على حده باختصار:

فعن نظرية العرق يبين الشيخ رحمه الله أن هذه النظرية منقوضة من وجهين: "الأول: أن الأنساب امتزجت، والدماء اختلطت، إذ لا نجد في العالم عرقًا واحدًا سليمًا لم يختلط بغيره من العروق الأخرى.

الثاني: أن إثارة هذه النعرات العرقية المزعومة تعمق في الأمة، روح الحقد، والأنانية والطائفية، والعصبية، والعنصرية."^(٢)

عنصر اللغة: (وهذه النظرية غير صحيحة وغير واقعية، فبلاد سويسرا يسكنها شعب واحد، ولكنه يتكلم ثلاث لغات أصليات مختلفات، وسكان القارة الهندية يتكلمون بأكثر من ثلاثمائة لغة يختلف بعضها عن الآخر اختلافًا جذريًا)^(٣) ومما يدل على بطلان هذه النظرية أن هناك الكثير من الأمم تتحدث بلغة واحدة وبينها من التفاوت والعداوة مالا يخفى.

١ - كتاب المذاهب الفكرية المعاصرة (٢/٩٤٥)

٢ - كتاب القومية في ميزان الإسلام ص (١٩)

٣ - المرجع السابق ص (٢٠).

وعنصر التاريخ:

والرد على هؤلاء أن التاريخ إنما يصنعه الرجال، ويسطر صفحاته على مرّ الزمن الأبطال. وإنما تصنعه كذلك عوامل مشتركة من عقيدة أو مصلحة أو لغة، وهذه العوامل لا تختصّ بأمة دون أخرى.^(١) ومما يدل على بطلان هذه النظرية لأن التاريخ المشترك بين الشعوب لا يوجد الألفة والمحبة بين المختلفين في الفكر والعقيدة.

وعنصر الأرض:

ومما يبين عدم صحة هذا العنصر أن الجزيرة العربية بعد مجيء الإسلام سكنتها أممٌ مختلفة فهل الأرض هي التي ألفت بينهم يقول الشيخ رحمه الله: (ودعاة هذه الرابطة الأرضية يصطدمون بواقع الأرض العربية نفسها فالأرض العربية سكنتها شعوب مختلفة، وأقوام متباينة في فترات طويلة من التاريخ، سكنوا جميعاً الأرض العربية التي نسكنها نحن اليوم. ولكننا نحن المسلمين وغير المسلمين لا نشعر أبداً بأي شعور يربطنا ويشدنا إلى هذه الشعوب).^(٢)

عنصر المصالح المشتركة:

وهذه الفكرة غير منطقية إذ إن المصالح لا تحديد لها ولا انتهاء ولكل بلد مصلحته الذاتية الخاصة، وقد تختلف اختلافاً كلياً مع مصلحة البلد الآخر. يقول الدكتور عبد الرحمن الميداني^(٣): (لقد ظهر بما لا يدع مجالاً للشك لدى التطبيق على المجتمع البشري أن شعار القومية بكل عناصرها لم يستطع أن يوحد بين أتباع الأديان والمذاهب والمبادئ المتناقضة المتعارضة فثبت سقوط الفكرة من أساسها وثبت أن عناصر القومية غير صالحة لتكوين أمة أفرادها يتبعون مبادئ ومذاهب وعقائد متباينة متناقضة متضادة الاتجاهات)^(٤)

١ - المرجع السابق ص (٢٢)
٢ كتاب القومية في ميزان الإسلام ص (٢٢)

٣ - هو ابن المجاهد المعروف الشيخ حسن حبنكة الميداني الشهير بالميداني نسبة إلى حي الميدان في دمشق، كان ميلاده في العام ١٩٢٧م كان بيته أول بيئة علمية فتح عليها عينيه، وفي هذا البيت تتركز نشأته الخلقية والفكرية، عمل مدرساً في وزارة المعارف، ثم انتقل لوزارة الأوقاف، له مشاركات في خدمة الفكر والأدب ومختلف القضايا الإسلامية، وله الكثير من المؤلفات، توفي عام ١٤٢٥هـ كتاب: علماء ومفكرون عرفتهم بتصرف، لمحمد المجذوب، (ص ٥٩ / ٣) دار الشوارف، الطبعة الرابعة.

٤ - كتاب كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ص (٢٧٠) دار القلم دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٢٨هـ

هل يتجه العالم اليوم إلى غير فكرة القومية؟:

لو نظرنا إلى الروابط التي تجمع الشعوب اليوم، وترتبط ما بين مصالحها لرأيناها متجسدة في العقائد الفكرية والمذاهب السياسية، والأحلاف الدولية.. فالقومية إذن ماكانت، ولن تكون يوماً من الأيام أساساً للوحدة بين الشعوب، وخصوصاً في عصر القرن العشرين الذي اتسم بأنه عصر العقائد والمذاهب.

فلماذا لا تكون المناداة بالجامعة الإسلامية؟:

ويتساءل الشيخ " لماذا لا ينادي كل مواطن في بلاد الإسلام على اختلاف لغاتهم وتباين أجناسهم بفكرة الجامعة الإسلامية ويبين أسباب دعوته إلى ذلك لأنه إن تحققت كان للمسلمين قوة، وقامت لهم دولة تظاهي الدول القوية في عزتها وكبريائها" (١)

لماذا يريد القوميون فصل العقيدة عن القومية؟:

ذكر الشيخ رحمه الله أن سبب فصل القوميون للعقيدة يتلخص في أمرين:

الأول: تنكّرهم للإسلام مع ما في هذا الإسلام من معطيات الحضارة والتجدد ومقتضيات الشمول والخلود.

الثاني: تنكّرهم للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية.. لعزلهم غير العرب المسلمين عن صناعة التاريخ والمشاركة الحضارية عبر القرون. (٢)

ثم يبين الشيخ رحمه الله أن فكرة القومية كمبدأ وعقيدة تتنافى مع مبادئ الإسلام في عدة نقاط:

١. لكونها فكرة مستوردة وافدة لا تمت إلى العقيدة الإسلامية بصلة أو سبب.

٢. لكونها من العصبية ودعوى الجاهلية.

٣. لكونها جاحدة أخوة الإسلام وحضارته.

٤. لكونها جاحدة حاكمة الإسلام. (٣)

١ - كتاب القومية في ميزان الإسلام، ص (٢٩) بتصرف

٢ - المرجع السابق ص (٣٦)

٣ - كتاب القومية في ميزان الإسلام، ص (٥٢)

لقد بذل الشيخ جهده في إيضاح حقيقة القومية وبيان أهم أهدافها ومنها : فصل الدين عن الدولة، وإقصاء أحكام الإسلام عن المجتمع، واستبدالها بقوانين وضعية ملفقة من قوانين شتى، وإطلاق الحرية للنزعات الجنسية والمذاهب الهدامة



المطلب الرابع: الإلحاد.

المقصود من الإلحاد:

ذكر الشيخ رحمه الله معنى الإلحاد بقوله: (التنكر للذات الإلهية، وجحود الرسالات السماوية التي أنزلها الله سبحانه على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم).^(١) وقد عرفه الدكتور عبد الرحمن الميداني بقوله: (إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته).^(٢) فمعناه باختصار إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، والميل عن الحق إلى الباطل وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تؤكد هذا المعنى كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهْمَ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٣). وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤)

وقد اختصر الشيخ تعريف الإلحاد بقوله: (إنكار كل ما هو غيبي تنزل بالكتب، وجاء على لسان الرسل).^(٥) فقد أنكر الملحد ركنين من أركان الإيمان وهي الإيمان بالكتب والإيمان بالرسول.

وأدخل الشيخ رحمه الله الإلحاد في معنى الردة حيث يقول: (وهو يندرج في مفهوم الردة لكون الملحد جاحداً لدين الله، منكرًا لأركان الإيمان، وأصول الشرائع. والإلحاد اليوم تتبناه دول كبرى، وتفرضه على من تحت سلطانها بقوة الحديد والنار وبسلطان القهر

١ - كتاب حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية، د/ عبد الله ناصح علوان، ص(٧٧) دار السلام، مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨ هـ. وكتاب (حين يجد

المؤمن حلاوة الإيمان) ص (٥١) د/ عبد الله ناصح علوان ص(٧٧) دار السلام، مصر، الطبعة الثانية عشر ١٤٢٣ هـ .

٢ - كتاب كواشف زبوف، ص(٤٣٣)

٣ - سورة النحل الآية (١٠٣)

٤ - سورة الأعراف الآية (١٨٠)

٥ - المرجع السابق ص(٧٧)

والإكراه. وأصبح لهذه الدول - ويا للأسف - في كل بلد عملاء وقيادات منبثة في العالم الإنساني هنا وهناك.. تدعو إلى الإلحاد جهارًا نهارًا، وتتنكر للأديان، وتتطاول على ذات الله جل جلاله بلا حياء ولا حجل (١) وقد أخطأ الشيخ - رحمه الله - عندما أدخل الإلحاد في الردة، فالملحد ينكر الإيمان من أصله بل وينكر وجود الله سبحانه وتعالى، بينما العلماني يفصل الدين عن الحياة.

فالأمة الإسلامية في هذا العصر، الذي تكالبت فيه قوى الإلحاد، والمذاهب الهدامة، في أشد ما تكون إلى قوة العقيدة. وبالعقيدة القوية نستطيع أن نواجه تحديات العصر من شيوعية، واشتراكية وغيرها من ألفاظ قاموس الفكر الإلحادي

ويبين الشيخ أن سبب تركيز هذه الدول الإلحادية في دعوتها على العالم الإسلامي بشكل خاص بسبب قوة انتشار الإسلام ودعاته المخلصين وشموله لجميع نواحي الحياة، فهذه الدول تتفنن في بث مبادئها وإلحادها بأساليب متنوعة، وفنون كثيرة في المجتمعات الإسلامية.

خطر الإلحاد كما يبينه الشيخ - رحمه الله - :-

- ١ - لأنه يميئ في نفس الملحد الشعور بالمسؤولية.
- ٢ - ولأنه يهدم في حسبه الإيمان بالغيب، والمثل الأخلاقية الثابتة.
- ٣ - ولأنه يندفع بكليته نحو الإباحية الآثمة واللذة الفاجرة.
- ٤ - ولأنه يقتل فيه روح التطوع نحو الكمال الإنساني المتميز.
- ٥ - ولأنه يفقده اعتبار الذاتية، واستشعار الشخصية. (٢)

فيرى الشيخ العقيدة القائمة على الإلحاد ينشأ عنها مجتمع لا يؤمن بالله، ولا يعترف بخلق، وإنما ينشأ عنه مجتمع غايته متع الحياة وملذاتها، ولذلك فإن قبول العلمانية في أي مجتمع معناه تبني الإلحاد والمروق من الإسلام وردة صريحة عن دين الله.

١ - كتاب حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية، ص (٩٦). وكتاب (حين يجد المؤمن حلاوة الإيمان) ص (٥٢).
٢ - كتاب حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية، ص (١٠٠). وكتاب (حين يجد المؤمن حلاوة الإيمان) ص (٥٥).

الذي ارتضاه لعباده. وهذا خطأ لأن كثير من الدول الإسلامية علمانية ولا علاقة لها بالإلحاد، فالعلاقة بين العلمانية والإلحاد علاقة واهية.

عقوبة الملحدين والمرتد كما يراها الشيخ:

يقول الشيخ - رحمه الله: (يقف الإسلام من الملحدين والمرتدين موقفًا شديدًا حاسمًا لا هوادة فيه ولا رحمة.. ألا وهو عقوبة الإعدام بالسيف لكل من تثبت رده، أو يتبين للناس إلحاده) ^(١) والحقيقة أن هذا الحكم الشديد للمرتد والملحد هو فرع عن حرية التدين والاعتقاد، لأن الإسلام لا يكره أحدًا على اعتناقه والدخول فيه، إلا إذا حصل عنده القناعة التامة، والرضا الكامل، والإقرار بأن الإسلام حق، فيعلن إسلامه، وينضوي تحت لوائه فيستتاب، وتكشف له الحقائق، ويناقش في شبهاته، حتى لا يبقى له حجة، وتزال عنه الأوهام، فإن أصر على الباطل فإنه يقتل لجرمة العيث بالمقدسات والعقائد والأديان، وخروجه عن النظام العام، وخيانتته للأمة التي ترعاه، فقتل المرتد هو بحد ذاته حماية لحق التدين حتى لا يصبح هذا الحق العوبة وسخرية.

ويتحدث الشيخ - رحمه الله - عن القوى العالمية والحكومات ودعوتهما إلى الإلحاد فيقول: (نحن اليوم في زمن تجند فيه للردة والإلحاد قوى عالمية ومحلية، وأحزاب سياسية وعقائدية وحكومات علمانية ولا دينية، هذه القوى تدعو جهارًا نهارًا إلى مبادئ إلحادية ضالة، وإلى عقائد علمانية هدامة، لتحويل الجيل من الإيمان إلى الإلحاد، ومن أنظمة الإسلام إلى أنظمة الكفر الزائفة.) ^(٢)

وقد كانت من أهم طرق تنفيذ مخططاتهم في نشر الإلحاد الأجهزة الإعلامية العالمية فقد عملت على (ترؤيج أفكار المضللين، وتعطيها بريقاً مغريباً خادعاً، وتضفي عليها عبارات التمجيد والتعظيم والإكبار، وتلبسها أثواب الحقائق العقلية والعلمية زوراً وبهتاناً، وتزييفاً وغشاً.) ^(٣)

١ - المرجع السابق ص (١٠١)
٢ - حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية، ص (١٠٤)
٣ - كواشف زيوف ص (٤٣٧)

(أكثر الحكومات في بلاد الإسلام لا تكثر بالإلحاد ولا الملحدين، ولا تهتم بدعاة الضلال والإباحيين، بل أصبح لهؤلاء في ظل بعض الحكومات اللادينية من الحرية الإلحادية، والتمكن الدعائي، ما يجعلهم أن يتناولوا على ذات الله، وأن ينالوا من شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام)^(١)

رفع بعض الحكومات لشعار العلمانية والعقلانية كان سبب لدخول الإلحاد البلاد الإسلامية (وما يزال يدخل إلى بعض أبناء شعوب الأمة الإسلامية، متسللاً في أثواب العلوم والفنون وأنواع الثقافات الغربية والشرقية، أو ضمن مبادئ المنظمات الاشتراكية والشيوعية، والأحزاب القومية العلمانية، ووسائل هذه المنظمات تلخص بإرضاء الشهوات والمطامع، ونزعات الكبر والغرور، مع إفساد البصيرة الفكرية، وإفساد الحس الوجداني.)^(٢)

لماذا فرض الإسلام على المرتد أو الملحده هذه العقوبة القاسية؟

يوضح الشيخ - رحمه الله - سبب فرض الإسلام هذه العقوبة القاسية على الملحده ويجب على هذا السؤال من ثلاثة وجوه:

الأول: حتى لا تجتذب المغريات المادية، والمصالح الشخصية والدينيوية بعض ضعفاء النفوس، وتحملهم على ترك دينهم أو الإلحاد فيه استجابة لداعي الإغراء والمصلحة الذاتية..

الثاني: حتى لا يفكر أي منافق بالدخول في الإسلام ثم الخروج منه تشجيعاً لحركة الردة والإلحاد وزرع البلبلة والفتنة والتشكيك.. في أنحاء المجتمع الإسلامي.

الثالث: حتى لا تقوى شوكة الكفر والإلحاد في المجتمعات الإسلامية، فتشكل الخطر الأكبر على عقيدة المسلمين، فتعمل على حرب الإبادة متى وجدت الفرصة. "^(٣)

بيان الشيخ لموقف المسلمين تجاه الملحدين المتناولين؟

١ - كتاب حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية، ص (١٠٤)

٢ - كتاب كواشف زيوف ص (٤٣٩)

٣ - كتاب حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية ص (١١٠) وكتاب (حين يجد المؤمن حلوة الإيمان) ص (٥٧)

يقول الشيخ -رحمه الله: (الموقف يتطلب أن يكون المسلمون في كل بلد أكثر حزمًا وأقوى جرأة، وأعظم اندفاعًا.. في الوقوف الصامد أمام تيار الإلحاد الجارف، وموجة الردة الهادرة بل يجب أن تغلى في نفوسهم حمية الإيمان، وأن تتأجج في رؤوسهم نخوة الإسلام لردّ كيدهم، والحدّ من شرورهم وفسادهم.)^(١) تتضح هنا غيرة الشيخ رحمه على دينه وعقيدته رحمه الله فيرى أنه يجب على المسلم أن يكون صامداً أمام كل فتنة وشبهة وأن يدافع عن دينه بكل ما أوتي من قوة.

الوسائل التي يجب أن ينتهجها المسلمون في دفع تيار الإلحاد:

بين الشيخ أهم هذه الوسائل فيما يلي:

يقول الشيخ -رحمه الله: (التوعية، ورد الشبهة، وإظهار قوة الإسلام الحضارية، التحرك الحار في سبيل الدعوة، فتح بيوت الله لتعليم القرآن، تداول القصص الإسلامية، والكتب الفكرية والنشرات التوجيهية بين أولاد المسلمين، عقد ندوات فكرية وعلمية في المساجد وغيرها توضح حقائق الإسلام، إقامة مسرحيات تاريخية وتوجيهية في كل مكان)^(٢)

وغرس القيم والآداب الإسلامية في الشباب، وفهم الإسلام فهماً صحيحاً، وتحصينهم بما يكفل لهم القدرة على مواجهة تيارات الإلحاد والفساد، وحمايتهم من الأفكار الضالة والانحرافات المؤدية للضياع والهلاك. فهذه الوسائل والخطط العلمية التي ذكرها الشيخ رحمه الله تساهم في رد هذه الأمة إلى دينها، وتوضح لأبنائها فكرة الإسلام الكلية عن الكون والحياة والإنسان.

صفات من ترك دينه سواء كان ملحدًا أو مرتدًا:

١. " فساد الضمائر النقية والفطر السليمة.
٢. موت الوازع الديني في النفس والشعور بالمسئولية.
٣. هدم كل المثل الأخلاقية والفضائل الإنسانية التي جاءت بها الأديان والشرائع

١ - كتاب حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية، ص (١٠٥)
٢ - المرجع السابق . ص (١٠٥)

٤. يكون أحقر من الحيوان، لا ضمير يؤنبه، لا عقيدة ربانية تزجره، ولا دين يوجهه وينظمه.

٥. إستباحة المحرمات، والمشي وراء النزوات والشهوات "١

ثم يحتم الشيخ حديثه عن هذا الصنف من الناس بقوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٣) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (٣٤) وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَوْنَا بَابِينَآ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣٥). (٢)

تعليق على جهود الشيخ رحمه الله في محاربة الأفكار المنحرفة

ومن هذا يتبين جهود الشيخ تظهر في بيانه لأهداف اليهودية والماسونية والاستعمار، فهي تهدف لرسم المخططات الحاقدة، والمذاهب الفكرية الهدامة، والمؤامرات اللئيمة فوق أرض الإسلام: فهي أزالت الخلافة، وأقامت دولة إسرائيل، وزرعت بين أبناء الأمة الواحدة الضغائن والأحقاد، وأغرقت المجتمعات الإسلامية بموجات التحلل والإباحية، وفصلت الدين عن الدولة، وأبعدت التشريع الإسلامي عن واقع الحياة وشككت كثيراً من شبابنا وشاباتنا بصلاحية الإسلام. وتسعى لتكوين جيل علماني متحلل ينساق وراء الشك والإلحاد، ويجري وراء الشهوات والإباحية. وتسعى لتعميق مبدأ " فرق تسد " في الأمة الإسلامية.

١ - حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية ص () بتصرف، وكتاب تكوين الشخصية الإنسانية في نظر الإسلام، ص (٣٣)

٢ - سورة الجاثية الآيات (٢٣ - ٢٥)

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الجهود في إعداد الصحابة.

وفيه أربعة مباحث:

- ❖ - المبحث الأول: جهوده في إعداد التربويين.
- ❖ - المبحث الثاني: جهوده في إعداد النفسي والخلقي.
- ❖ - المبحث الثالث: جهوده في إعداد العلمي.
- ❖ - المبحث الرابع: جهوده في إعداد العملي التطبيقي.

توطئة:

لقد كان الرسول صلى الله عليه و سلم أفضل قدوة، يجب أن يقتدي به المرءون في أسلوبه وتربيته لأصحابه -رضي الله عنهم- فقد كان أعظم مربى عرفته البشرية، فقد استطاع إيجاد تغيير جوهري في سلوكيات أصحابه في سنوات قليلة، فهذه التربية الصالحة المتينة استطاع صلى الله عليه وسلم أن يرسم لنا طريقاً نسير عليه في دعوتنا وعملنا وسلوكنا، فهو قدوتنا وإمامنا الذي نسير على هديه، ونستنير بحكمه صلى الله عليه وسلم، وعلى المرءين قراءة سيرته صلى الله عليه وسلم والوقوف على مدرسته في تربية أصحابه على المنهج الإسلامي آخذين منها العبر و الدروس وتحويلها إلى واقع عملي. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١)

يقول الشيخ - رحمه الله: (بمثل هذا استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يربي مجتمعاً مسلماً أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ، وأن يضع لمشاكل هذا المجتمع حلاً بعد أن كان يعيش في ظلمات الجهل والخرافات، فأصبح مجتمعاً يضرب به المثل في جميع الكمال الإنساني، وهذا بفضل الله وحده، ثم بفضل هذا النبي الحكيم، فَحَرِيٌّ بالدعاة إلى الله أن يسلكوا مسلكه، ويهتدوا بهديه صلى الله عليه وسلم)^(٢)

وعلى هذا يجب أن يسير الدعاة إلى الله على المنهج الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك قبل الهجرة أو بعدها، فطريق الدعوة الصحيح هو التزام أخلاقه وهديه -صلى الله عليه وسلم.



١ - سورة الأحزاب الآية (٢١)
٢ الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري ص(١٦٥) دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت لبنان، الطبعة لا يوجد.

المبحث الأول: مفهومه في الإحصاء التربوي

وفيه أربعة مطالب:

- ❖ - المطلب الأول: تعريف التربية في اللغة والاصطلاح.
- ❖ - المطلب الثاني: أهمية الإعداد التربوي للدعاة كما بينه الشيخ.
- ❖ - المطلب الثالث: أهم مجالات التربية على الجندية.
- ❖ - المطلب الرابع: الأخطاء التي يجب تجنبها في الإعداد التربوي.

المبحث الأول: جهود فضيلة الإمام التبروي.

الإعداد التربوي:

لابد أن يكون لكل جهد أثر ونتيجة، وبقدر الجهد تأتي الثمرة والنتائج. وقد كان الشيخ رحمه الله شديد الحرص على تربية النشء وإعداد العلماء والدعاة وكان صاحب قلب كبير يتسع لقلوب إخوانه جميعاً، وكان يتوحد إلى الشباب، وينزل إلى مستواهم الفكري والروحي ليرتفع بهم ويخلق بهم إلى المستوى الشرعي المستقى من منهج الرسول صلى الله عليه وسلم. وسنتناول في هذا المبحث جهود الشيخ رحمه الله في إعداد الدعاة تربوياً من خلال أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التربية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية الإعداد التربوي للدعاة كما بينه الشيخ.

المطلب الثالث: أهم مجالات التربية على الجنديّة.

المطلب الرابع: الأخطاء التي يجب تجنبها في الإعداد التربوي كما يراها الشيخ.

وقد ذكر الشيخ رحمه الله تعالى التربية الروحية والتربية الخلقية والتربية النفسية، وسيأتي الحديث عنها إن شاء الله في المبحث الثاني.

المطلب الأول: تعريف التربية في اللغة والإصلاح.

تعريف التربية في اللغة والاصطلاح:

للتربية في اللغة دلالات متنوعة نذكر بعضاً منها:

- ١ - ربي يربي، على وزن خَفِي يَخْفِي: أي نشأ وترعرع. (١)
- ٢ - ربا يربو، بمعنى زاد ونما. (٢)

تدور التعريفات السابقة حول الإصلاح والقيام بأمر المتربي وتعهده ورعايته. تعريف التربية اصطلاحاً:

التربية في الاصطلاح لها العديد من التعريفات نذكر منها مايلي:

١ - التربية: هي نظام اجتماعي يحدد الأثر الفعال للأسرة والمدرسة في تنمية النشء من النواحي الجسمية والعقلية والأخلاقية، حتى يمكنه أن يجيا حياة سوية في البيئة التي يعيش فيها. (٣)

٢ - التربية: هي النشاط الفردي والاجتماعي، الهادف إلى لتنشئة الإنسان فكراً وعقدياً ووجدانياً، واجتماعياً، وجسدياً، وجمالياً وخلقياً، وتزويده بالمعرف والاتجاهات والقيم والخبرات اللازمة لنموه نمواً أساسياً طبقاً لأهداف الإسلام. (٤)

إذاً التربية الإسلامية تربية متكاملة شاملة لجميع الجوانب الإيمانية والفكرية والجسدية والاجتماعية وغيرها، فهي تساعد على بناء الإنسان بناءً متكاملًا من جميع النواحي مستمدة ذلك من أصولها الأصلية وهي الكتاب والسنة المطهرة.

معنى الإعداد التربوي للدعاة:

١ - لسان العرب (١/ ٤٠١).

٢ - المصباح المنير (١/ ٢٩٦).

٣ - كتاب التعريفات، علي محمد الشريف الجرجاني، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.

٤ - كتاب التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات ص (٢٧)، محمد عبد السلام العجمي، دار الناشر الدولي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.

هو تنشئة وتكوين الداعية من الناحية الفكرية، والعقدية، والاجتماعية، والجسدية والخلقية، وتزويده بالمعارف والعلوم والقيم والخبرات اللازمة التي تعينه في مسيرته الدعوية طبقاً لأهداف الإسلام.

أهمية التربية:

إن ما يؤكد على أهمية التربية أن القرآن الكريم أولها اهتماماً بالغاً وقد وردت آيات كثيرة في ذلك، فالقرآن هو دستور التربية الناجحة لأن الله سبحانه أنزله لهداية الناس وإرشادهم، وتتضمن آياته أعظم منهج تربيوي، ومن الآيات القرآنية في التربية قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) وتأتي السنة بعد القرآن لأنها مبينه ومفسره له، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في التربية فقد أولى التربية أهمية كبرى، وحرص على توجيه شباب الصحابة وفتيانهم. إلى الآداب السليمة في كل نواحي الحياة حتى في طريقة تناول الطعام والشراب، فما أحوجنا إلى اقتفاء هذا الأثر والسير على هذا المنهاج الذي أثمر ذلك الجيل العظيم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم.

أهداف التربية الإسلامية:

الهدف العام للتربية الإسلامية ويتمثل في تحقيق معنى العبودية لله تعالى؛ انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣) فالهدف الأساسي لوجود الإنسان في الكون هو عبادة الله، والخضوع له، وتعمير الكون؛ بوصفه خليفة الله في أرضه. فهذا لقمان عليه السلام يعظ ويربي ابنه على الآداب السليمة والسلوك المستقيم، قال

١- سورة الجمعة الآية (٢)
٢- سورة آل عمران الآية (١٦٤)
٣- سورة الذاريات الآية (٥٦)

تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِأَبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ رُيُبِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١)

- وإن تحقيق الهدف العام للتربية الإسلامية يتطلب تحقيق أهداف فرعية ومنها:
- ١ - التنشئة العقديّة الصحيحة لأبناء المجتمع المسلم؛ لإعداد الإنسان الصالح الذي يعبد الله - عز وجل - على هدى وبصيرة.
 - ٢ - أن يتخلق الفرد في المجتمع المسلم بالأخلاق الحميدة: من صدق، وأمانة، وإخلاص مقتدياً في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم.
 - ٣ - تنمية الشعور الجماعي لأفراد المجتمع المسلم؛ بحيث يرسخ لدى الفرد الشعور بالانتماء إلى مجتمعه؛ فيهتم بقضاياهم وهمومهم، ويرتبط بإخوانه.
 - ٤ - تكوين الفرد المتزن نفسياً وعاطفياً، وذلك بحسن التوجيه وحسن الحوار مع الأطفال، ومعالجة مشاكلهم النفسية.
 - ٣ - صقل مواهب النشء ورعايتها؛ لتكوين الفرد المبدع، الذي يتمتع بالمواهب والملكات.
 - ٦ - تكوين الفرد الصحيح جسمياً وبدنياً، الذي يستطيع القيام بدوره وواجبه في عمارة الأرض.

١ - سورة لقمان الآية (١٣)

المطلب الثاني: أهمية الإعداد التربوي للصحة

أهمية الإعداد التربوي للدعاة كما بينه الشيخ.

لقد كان الشيخ رحمه الله شديد الحرص على تربية الدعاة والشباب سواءً فيما يتعلق بالتربية الإيمانية أو التربية النفسية وغيرها، حيث يقول رحمه الله: (وقضية التربية الإيمانية والروحية والنفسية، من القضايا الهامة التي يجب على قيادات الجماعات الإسلامية أن يعيروها جل اهتمامهم، وأن يركزوا عليها قصارى جهودهم)^(١)

ثم يذكر الشيخ رحمه الله أسباب الاهتمام بهذه التربية:

١. " لينشأ جيل دعاة المستقبل على الالتزام الحق بتعاليم الإسلام.
٢. لأن الداعية المتخلق بأخلاق القرآن إذا رآه الناس رأوا الإسلام متجسداً في معاملته ورأوا القرآن مترجماً في سلوكه وأخلاقه.
٣. إعطاء القدوة الصالحة لمن حولهم ولمن يتعامل معهم في حالهم قبل قائلهم وفي أفعالهم قبل دعوة غيرهم.
٤. حتى يكونون أعظم تأثيراً في الناس، وأقوى تفاعلاً معهم وأرجى إصلاحاً لهم.
٥. الثبات على المبادئ، والاستقامة على السلوك والأخلاق الإسلامية، وعدم الافتتان بالدنيا والانجراف مع التيارات المنحرفة."^(٢)

ثم يذكر الشيخ عدم إعطاء الحركات الإسلامية الجانب التربوي حيزاً مع الجوانب الأخرى وطغيان الجوانب الأخرى عليه كالجوانب الإدارية والسياسية والتبليغية والتنظيمية. يوضح الشيخ ذلك في قوله: (ويبرز بشكل واضح وجلي ودائم في حياة القائمين على العمل الإسلامي من الدعاة المتخصصين في الأمور الإدارية، والشؤون السياسية

١ - سلسلة مدرسة الدعاة، د/ عبد الله ناصح علوان، (٢/ ٧٠٨) بتصرف دار السلام للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٩ هـ.

٢ - سلسلة مدرسة الدعاة (٢/ ٧٠٨) بتصرف.

والاجتماعية. مما يجعلهم مقطوعي الصلة بالتربية الروحية، والتهذيب النفسي نظرياً وعملياً وبالتالي يجعل اجتماعاتهم بالناس وعلاقاتهم بشباب الدعوة وممارساتهم الدعوية في حقل الجماعة خالية من طلاوة الربانية وعذوبة الروحانية.^(١) وهذا التعميم فيه نظر لأن التربية الشاملة هي التي تطهر القلب وتزكي السلوك، لذلك فالدعاة أحوج الناس إلى التربية لأنها تتضح في سلوكهم، والجماعة التي ضعف فيه الجانب التربوي لن يكون لها تأثير ولا أثر. فالداعية لا بد أن يطابق قوله فعله، ولا يؤثر في غيره إذا كان ضعيف التربية، ولذلك فإن صلاح القلب يستلزم صلاح السلوك.

فيجب على المربين تربية الدعاة تربية متكاملة شاملة لجميع الجوانب بحيث يكون هناك توازن فلا يطغى جانب على آخر، فالحركة الإسلامية التي تضعف قدرتها التربوية عن تربية أفرادها ستصاب بحب الذات، والانتصار للنفس.

(فالحركة الإسلامية إذن ينبغي أن تعنى بالجانب التربوي وأن تركز عليه قبل العناية والتركيز على أي جانب آخر من جوانب الإعداد، لأن التركيز على جوانب التربية الروحية والحقائق التربوية هو حجر الزاوية بل الركن الأساسي في تحقيق النصر للحركة فالله سبحانه لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم، ولا يكون معهم إلا إذا أخلصوا له والتزموا منهجه وتحققوا بالتربية الإسلامية الفاضلة وكانوا ربانيين في سلوكهم وأعمالهم.)^(٢)

مما سبق يتبين أن هذه الجوانب تبرز ميسر الحاجة إلى التربية الروحية؛ لأن ضعف جانب التربية أحياناً وانعدامه في أحيان أخرى أسهم في إضاعة الكثير من جهود الدعاة وأضعاف ثمار أعمالهم الدعوية.

(وهذا التركيز على التربية الإسلامية الشاملة من قبل أية جماعة إسلامية تدعو إلى الله على هدى وبصيرة، ينبغي أن لا يقتصر على أعضائها وشبابها الناشئين،

١ - سلسلة مدرسة الدعاة (٢/ ٧٠٨) بتصرف.

٢ - أنظر سلسلة مدرسة الدعاة (٢/ ٧١١)

وإنما ينبغي أن يشرك فيه جميع أفراد الحركة سواء كانوا جنوداً أو قياديين، أعضاء أو مسئولين، فهؤلاء جميعاً يجب أن تنظم لهم جلسات روحية وتربوية.^(١) ثم يوضح الشيخ أهمية هذه الجلسات التربوية فيما يلي:

١. لأنها توصلهم بالله وتذكرهم بالإخلاص، وتأمّرهم بالمحاسبة، وتدفعهم إلى التأدب بأدب الإسلام.

٢. وتوجههم إلى أن يلتزموا بمنهج الله إيماناً وعملاً، وتعمق فيهم مراقبة الله وخشيته في السر والعلن.

٣. وتهيب بهم إلى أن يظلوا دائماً على الربانية الخالصة والتربية الفاضلة. وهكذا حتى تكتمل لهم شخصيتهم التربوية الربانية من جميع جوانبها.

ثم يقول الشيخ: (والأصل في التربية والإعداد قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^٢ يدخل في مفهوم هذه الآية كل ما يحتمله لفظ الإعداد من وسائل علمية ومراحل إيجابية في تكوين الجيل المسلم، وتربية الجماعة المسلمة، وإعداد الشباب المؤهلين في بلاد الإسلام.^(٣)



١ - أنظر سلسلة مدرسة الدعوة (٢/ ٧١١)

٢ - سورة الأنفال الآية (٦٠)

٣ - كتاب الشباب المسلم المعاصر في مواجهة التحديات ص (٢٠٦)

المطلب الثالث: أهم مجالات التربية على الجندية.

أهم مجالات التربية على الجندية.

ويشتمل على النقاط التالية:

١. تربية شباب الإسلام على الانضباط والطاعة.
 ٢. تربية شباب الإسلام على الأدب والاحترام.
 ٣. تربية شباب الإسلام على المناصرة والتأييد.
 ٤. تربية شباب الإسلام على النقد الذاتي البناء.
 ٥. تربية شباب الإسلام على بناء الشخصية المتكاملة.
 ٦. تربيتهم على إحلال روح الدعوة في بؤرة الشعور.
- ثم يبدأ الشيخ رحمه الله في بيان كل جانب بالتفصيل.

١. التربية على الانضباط والطاعة:

وقد عرفها الشيخ بقوله هي: (إعطاء الولاء لقيادة الجماعة، وتنفيذ أوامرها، والتزام كل ما يصدر عنها، دون أن يكون في الشباب تردد، ودون أن يعترضهم فتور أو تناقل ودون أن يأخذهم عجب أو غرور ودون أن ينتصروا لهوى أو نفس).^(١)

الجماعة هي التي ينتمي إليها الداعية، والجماعة التي يقصدها الشيخ هي جماعة الإخوان المسلمين، فيرى أنه يجب على الداعية أن يكون عضواً نشيطاً فعال في الجماعة، مخلصاً في الانتماء لها وأن يتعد عن الصفات التي تؤدي إلى الإعجاب بالنفس وحب الذات.

ويبين حكم طاعة ولي الأمر وأنها من أوجب الواجبات ويستشهد بما رواه البخاري عنه صلى الله عليه وسلم: (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيئَةً).^(٢)

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (٢/ ٧١٢)

٢ - صحيح البخاري كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية- (٢٢ / ٥٠) رقم الحديث ٦٦٠٩ .

والطاعة لولي الأمر طاعة لله سبحانه وتعالى ما لم يأمرُوا بمعصية فإذا أمرُوا بمعصية فلا تطيعهم في هذه المعصية، والدليل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)

يبين الشيخ هذا المعنى حيث يقول: (وليست الطاعة للأمير في دين الله طاعة عمياء على الجهل والعصبية، ومعصية الله والرسول بل هي طاعة مبصرة راشدة واعية تركز على ما يأمر به الشرع ويحقق مصلحة الدعوة والإسلام).^(٢)

٢. التربية على الأدب والاحترام:

لقد رُبِّي المسلمون على أن يحترم صغارهم كبارهم، وأن يرحم كبارهم صغارهم ليكون المجتمع المسلم مجتمعاً قوياً مترابطاً متعاوناً على الخير والتقوى، يقول الشيخ رحمه الله موضحاً معنى الأدب والاحترام: (أن يتربى شباب الإسلام على الأدب والاحترام في حضرة من هم أكبر منهم سناً، وأكثر علماً، وأقوم ديناً، وأقدم سابقة، وأخلص لدين الله نصحاً وعملاً، فهؤلاء جميعاً يجب أن يعرف الشباب لهم فضلهم، وأن يتأدبوا أمامهم وأن يؤدوا لهم حقهم، وأن ينزلوهم منازلهم)^(٣)

هذا وإن احترام المسلمين بعضهم لبعض دليلٌ على الخير في نفوسهم ودليلٌ على التربية والتنشئة الصالحة التي تربي عليها الأجيال، فنحن بحاجة لهذه التربية النافعة التي تسود مجالسنا وأماكن تجمعاتنا أن يعرف الصغار يعرفون قدر الكبار ويجلون الكبار يقدمونهم مجلساً، ويقدمونهم جلوساً، ويبدؤون بهم، ويستشيرونهم، ويصغون إليهم ويورونهم التقدير والإجلال، هكذا أدب الإسلام الرفيع الذي إن تمسكنا به ننال السعادة في الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط)^(٤)

١ - سورة النساء الآية (٥٩)

٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (٧١٣ / ٢)

٣ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (٧١٣ / ٢)

٤ - سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب إنزال الناس منازلهم. (٤٧٣/١٢) رقم الحديث ٤٢٠٣. حسنه الألباني في السلسلة الضعيفة (ج ٦ / ص ٢٩٦)

٣. التربية على المناصرة والتأييد:

وتكون المناصرة بوقوف الدعاة مع بعضهم البعض في سبيل تبليغ الدعوة إلى الله ينصح بعضهم البعض ويؤازرون بعضهم ويقفون مع بعضهم في وجه الأعداء وأن يلتزموا بالأخلاق الإسلامية الفاضلة من صدق ومحبة وإيثار، وقدوتهم في ذلك الصحابة رضوان الله عليهم من مهاجرين وأنصار الذين رباهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعدهم على ذلك.

وللمناصرة الإسلامية صور ذكرها الشيخ منها:

١. "أن تكون المناصرة بالوقوف بجانب القيادة حين ينشق أصحاب الأغراض والأهواء أو حين يتآمر عليها أعداء الإسلام.

٢. الاستجابة لأوامر القيادة وذلك بالاكتماء بالتربية والتبليغ الدعوي في مرحلة التكوين والإعداد.

٣. الدفاع عن جماعته بصدق وإخلاص حيث يوجه إليها اتهامات الدس والكذب والافتراء.

٤. بذل المال والإنفاق في سبيل إعزاز الإسلام وخامسة ببذل النفس رخيصة حين تأتي لحظة الحسم وينادي الداعي حي على الجهاد." (١)

٤. التربية على النقد الذاتي البناء:

ومعناها: (أن يتربى أبناء الإسلام على النصح والمناصحة والنقد الذاتي البناء مع كل من ينتمي إليهم ويلتقي معهم، ويأخذ عنهم وينضوي تحت قيادتهم بقول لين وأسلوب لطيف، وأخلاق فاضلة، وتذكير بالحكمة والموعظة الحسنة، والنبي صلى الله عليه وسلم عظم من شأن النصيحة، ورفع من قدرها حتى جعلها هي الدين كله) (٢)

وتربيتهم كذلك على الجرأة والشجاعة في غير تهور، بل في إطار الأدب والحكمة وإنزال الناس منازلهم، وأن يشجعوا فيهم روح النقد المهذب الذي لا يجرح ولا يسيء الأدب وبهذا

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (٢/ ٧١٤) بتصرف

٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (٢/ ٧١٥)

نفيد من شيعين: أننا كسبنا فردا صالحا مصلحا جريئا شجاعا مؤدبا واثقا بنفسه والثاني: أننا أفدنا منه في توجيه العمل ومراجعته وتسديد مساره.

ثم يذكر الشيخ أمرين يجب على المرين أن يلحظوها في تعويد شباب الدعوة حين يعودونهم على النصيحة:

" الأول: أن يعودوهم على أن تكون المناصحة باللطف والرفق واللين تنفيذاً لأمر الله جل جلاله.

الثاني: أن يعودوهم على أن تكون النصيحة للمنصوح له بالسر والكتمان وعدم التشهير." (١)

٥. التربية على بناء الشخصية المتكاملة:

ويقصد بها: (أن يتربى الشباب المنتمي للدعوة الإسلامية على بناء الشخصية الإسلامية بناءً متوازناً متكاملًا، وكذلك حرص المربي على أن يلائم في تكوينه التربوي والدعوي بين المادة والروح ويوفق بين الدنيا والآخرة، ويربط بين العبادة والحياة، ويجمع بين التزكية والجهاد، ويوازن بين حقوق الله وحقوق العباد.) (٢)

فمهمة الداعية المربي أن يأخذ بالأيدي إلى الاستقامة على الطريق، ويُهذَّب النفس ويوثق الصلة بالله، ويتحقق هذا من خلال الحلقة التربوية، والتي تُعتبر بمثابة محضن تربوي للأفراد يتربون فيه تربيةً منظمَةً، ولها أهداف وبرامج محددة.

وقد وردت بعض من الآيات القرآنية التي تحث على التوازن، منها قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَبْتَغِ فِي مَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (٣)

وأيضاً قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَبْنِي ءَادَمَ حُدُودًا زِينَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٤)

١ كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (٢/٧١٧)

٢- المرجع السابق ص(٧١٨)

٣ - سورة القصص الآية (٧٧)

٤ - سورة الأعراف الآية (٣١)

٦. التربية على إحلال الدعوة في بؤرة الشعور:

ويقصد بها: (وهي أن يتربى شباب الإسلام على الاهتمام بالدعوة، والتحمس لها، والداعية لا ينطلق إلى ميادين الدعوة إلى الله إلا بأن يضع مسؤولية العمل الإسلامي في بؤرة شعوره، وأعماق أحاسيسه ووجدانه، حتى تكون انطلاقة عن إيمان وقناعه وتبليغه عن حماس واندفاع).^(١)

فعلى الداعية أن يحرص على أن يذهب إلى المدعوين ويحرص على دعوتهم شفقة بهم وحرصاً على هدايتهم وتخليصهم من الكفر؛ فالداعية لا بد أن يكون رحيماً بالمدعوين مشفقاً عليهم، بل لا بد أن يكون حريصاً على من يدعوهم محباً للخير له ناصحاً له ولا بد أن يتميز أسلوبه بالشمولية والتكامل.

(ولاشك أن أول دعائم القوة، قوة الإيمان والروحانية والأخلاق، ثم تأتي قوة الجسم والساعد، ثم تأتي قوة التدريب والمصابرة، ثم تأتي قوة العلم والحضارة. وإن ملاك هذا كله قوة الارتباط والتخطيط ومراحل العمل والتنظيم).^(٢)

ثم يحتتم الشيخ كلامه بذكر بعض دعائم القوة، وهي قوة الإيمان، ثم القوة الجسدية، قوة ثم التدريب، ثم قوة العلم، ثم يذكر أساس كل هذا وهو قوة التخطيط والتنظيم. ويوجه نصيحة للدعاة والمربين بأن يربوا الشباب على بناء الشخصية وإعدادهم لحمل رسالة الدعوة والجهاد في سبيل الله.

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (٢/٧٢١)
٢ - نفس المرجع ص(٧٢٤)

المطلب الرابع: أخطاء في الإعداد التربوي

الأخطاء التي يجب تجنبها في الإعداد التربوي كما بينها الشيخ.

يجب أن يربى الدعاة الشباب للقيام بالدعوة، ويعدوهم الإعداد المطلوب، فإنهم إن أحسنوا إعدادهم وتربيتهم فقد نفعوا أنفسهم وأمتهم بنشر العدل، وتحقيق الأمن ومحاربة البغي والفساد، وهذه التربية يجب أن تتجه إلى بناء شخصية الدعاة بصورة متكاملة، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه نموذجاً لهذه الشخصية لتكون ماثلة أمام المسلمين في مختلف العصور ينشئون أجيالهم على نمطها ويتخذونها المثال لحياتهم ومعاشهم، ولا عجب من ذلك فرسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ليطمئئنا الأخلاق بالهدى ودين الحق. فالدعوة إلى الإسلام تحتاج في كل وقت إلى التكامل في شخصية الدعاة ومن هنا ندرك حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تربية الشخصية والاعتداد بالنفس عند أصحابه رضوان الله عليهم، وتكامل شخصية الداعية يكون بتحليه بالإيمان بالله وبالأخلاق القويمة والعلم الدقيق. والأفق الواسع.

والإعداد والتكوين للدعاة يجب أن يكون متوازن و متكامل وموافق للشريعة الإسلامية فإذا اختل أحد هذين الأمرين فإنه يؤدي إلى فساد تصور الشباب عن الإسلام وانحراف شخصيتهم عن السلوك الإسلامي المتوازن، لكن الذي ينبغي لفت الأنظار إليه هو بيان بعض الأخطاء التي ترتكبها بعض الجماعات الدعوية في الدعوة مما يعرقل المسيرة ويبدد الجهود ويؤخر النتائج، وهناك صور ونماذج ذكرها الشيخ رحمه الله لتلك الأخطاء التي يقع فيها كثير من الناس وهي:

١. التركيز في تربية الشباب على التربية الروحية، وإهمال الجوانب الأخرى في بناء الشخصية الإسلامية، وهذا يعد خطأ في التربية.

٢. التركز في تربية الأفراد على التربية السياسية، والقضايا الحركية، دون أن تهتم بالتربية الروحية. وهذا أيضاً خطأ في التربية لإخلاله في جانب السلوك الإسلامي.
 ٣. إن أي جماعة تركز في تربية أعضائها على الخروج للدعوة في آفاق الأرض، دون أن تلهب فيهم مشاعر الجرأة في الحق، وتثير فيهم أحاسيس الاهتمام بقضايا المسلمين وتهيب بهم إلى بناء عزة الإسلام، والجهاد من أجل إعلاء كلمة الله.
 ٤. التركيز في التربية على تلقين عقيدة السلف، والاجتهاد من الكتاب والسنة والإعراض عن فقه الأئمة، والنقد الذاتي للجماعات الإسلامية، والتجهيل والتضليل لكافة المسلمين.
 ٥. وجماعة يوجد لديها المنهج النظري الشامل في تربية الأشبال ولكن ليس عندها التطبيق العملي النافذ لإبراز المنهج في عالم الواقع.
- وهذا يعود إما لندرة المرشدين التربويين في بنية الجماعة، وإما لمواجهة الأحداث السياسية، وإما لإهمال الجانب التربوي.
٦. وجماعة لا يوجد لديها مناهج تربوية تأخذ بها وإنما تعتمد في تربية الأشبال والشباب تفعل ذلك" (١)

فهذه الأخطاء التي ذكرها الشيخ رحمه الله أهم الأخطاء التربوية التي تمنى بها بعض الجماعات الإسلامية، فعليهم تداركها والأخذ بجوانب التربية التي أمرهم بها دينهم ووضع خطوات تربوية تنتهجها في تفادي الأخطاء، وإصلاح الأوضاع وتقويم السلوك والأخلاق، حتى تؤتي الدعوة ثمارها اليانعة في كل حين.

كيفية تدارك هذه الأخطاء التربوية كما بينها الشيخ:

إن تصحيح الخطأ من النصيحة الواجبة على جميع المسلمين في الدين الإسلامي وقد كانت من منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قبله القرآن الكريم، فقد كان القرآن ينزل وفيه أوامر ونواهي وتصحيح لبعض الأخطاء والأمثلة في ذلك كثيرة

منها ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ إِنْ جَاءَهُ
الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۚ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۚ أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ۚ
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۚ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ۚ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ وَهُوَ تَخَشَّى ۚ
فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۚ﴾ (١)

ومنها ما يتعلق بالصحابة-رضي الله عنهم- مثل ذلك: قصة حاطب بن أبي بلتعة
عندما راسل قريش يخبرهم بتوجه الرسول إليهم لقتالهم، وقصة الرماة في غزوة أحد وتركهم
أماكنهم من أجل الغنائم، ومخالفتهم لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم.
وهنا يذكر الشيخ رحمه الله بعضاً من الحلول الإيجابية لهذه الأخطاء:

"أولاً. على قيادات الحركات الإسلامية أن تبذل قصارى جهدها في إيجاد المناهج التربوية
لأعضائها، ولكل شاب ناشئ ينتمي إليها، هذه المناهج ينبغي أن تكون متوازنة متكاملة
حتى تحقق غرضها في بناء الشخصية الإسلامية التي يعتمد عليها في مسيرة الدعوة
والإصلاح والتغيير.

ثانياً. على من يُكلف في وضع البرامج التربوية من الدعاة ورجال الإصلاح للحركات
الإسلامية أن يلحظوا في وضع البرامج فوارق السن، والثقافة، والجنسين من الذكور والإناث
لتأتي البرامج بعد مرحلة التنفيذ، موفية بالغرض، محققة للهدف، مؤدية دورها في تكوين
جيل رباني، وإعداد أمة قرآنية.

ثالثاً. على القيادات أن توضح أصول الفكر الموحد الذي يجب أن تنتهجه الجماعة
الإسلامية بقيادتها حتى لا تذهب الجماعة طرائق قدا في تصوراتها العقدية، ومناهجها
الفكرية والفقهية بل تتفق على فكر موحد.

رابعاً. على القيادات الإسلامية للحركات الدعوية في بلاد الإسلام أن تلزم نفسها
وقواعدها على التزام الوصايا العشر التي وضع أسسها الإمام البنا -رحمه الله.

١ - سورة عبس الآية (١-١٠)

هذه الوصايا هي اللب للأخلاق الفاضلة، وهي الأصول للسلوك الإسلامي في تعامل المسلم مع ربه، ومع نفسه، ومع مجتمعه، فإذا قام على تطبيقها وتنفيذها كل من ينتمي إلى الدعوة إلى الله من قياديين وجنود، كانت التربية محكمة، والتعامل طيباً، والقدوة صالحة. (ومن ظواهر الخلل والاضطراب عدم الأخذ بالمبادئ التبليغية، والقواعد التي ينبغي أن يتربى عليها شباب الدعوة، ذلك لأن تبليغ الدعوة له أصول ومبادئ، فالداعية لا يكون ناجحاً وموفقاً ومؤثراً إلا أن يأخذ بها ويسير على مقتضاها) ^(١)

إذن التربية ليست مجرد تصحيح أخطاء فقط، إنما تعليم وعرض لمبادئ الدين وأحكام الشريعة واستعمال الوسائل المختلفة لتأسيس التصورات وتثبيتها في النفوس، من التربية بالقدوة والموعظة والقصة وغيرها، ومن هنا يتبين قصور المربين بتوجيه جل اهتمامهم إلى معالجة الأخطاء، دون الاهتمام بالتحصين الذي يمنع وقوع الأخطاء قبل حدوثها.



المبحث الثاني: جهود في الإعداد النفسي والالتقي.

وفيه ثلاثة مطالب:

- - المطلب الأول: الإعداد الإيماني.
- - المطلب الثاني: الإعداد النفسي.
- - المطلب الثالث: الإعداد الخُلُقِي.

المبحث الثاني: جهوده في إحصاء النفس والخلق.

أهمية تزكية النفس في الإسلام:

ومعنى تزكيتها: أي تطهيرها من الأدران والأوساخ، قال ورد في الظلال: التزكي التطهر من كل رجس وذنس^(١) وجاءت الآيات القرآنية بالأمر بتزكية النفس وتحذيبها، قال الله تعالى: "قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى" وقال سبحانه "...ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها" تزكية النفس بالطاعة: فإن تزكية النفس بطاعة الله عز وجل من أعظم ما يكسب الأخلاق الفاضلة.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾^(٢) وقال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾^(٣) كما وردت كلمة النفس في القرآن الكريم بصيغ ثلاث: النفس المطمئنة قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(٤) والنفس اللوامة قال الله تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾^(٥) والنفس الأمامة بالسوء، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦) فالنفس من أشد أعداء الإنسان الداخليين لأنها تدعو إلى الطغيان وإيثار الحياة الدنيا، وسائر أمراض القلب إنما تنشأ من جانبها.

١ - في ظلال القرآن (٦ / ٣٨٩٣) سيد قطب
٢ - سورة الشمس الآية (٩)
٣ - سورة الأعلى الآية (١٤)
٤ - سورة الفجر الآية (٢٧)
٥ - سورة القيامة الآية (٢)
٦ - سورة يوسف الآية (٥٣)

ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يستعيز بالله من شرها كثيراً: (اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا
وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا) (١)

منزلة الأخلاق في الإسلام:

للأخلاق منزلة عظيمة في الإسلام ومكانة كبيرة، فلقد شرف الله الأخلاق وأعلى قدرها ومنزلتها، فقد حث الإسلام على الأخلاق وجعلها مثل أي عبادة من العبادات فالأخلاق عبادة، وقد كانت بعثته صلى الله عليه وسلم كلها من أجل تميم محاسن الأخلاق، فهناك أخلاقٌ فاضلة قبل بعثته صلى الله عليه وسلم أكد عليها، وهناك أخلاق لم تكن موجودة جاء بها صلى الله عليه وسلم وهي حسن خلق مع الله، وحسن خلق مع الناس هذا هو الدين، حسن خلق مع الله بعبادته وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له وحسن خلق مع الناس بحسن التعامل معهم يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢) والنبى صلى الله عليه وسلم ضامنٌ لبيت في الجنة لمن حسن خلقه فحسن الخلق يجعل لك يجعل المسلم قريب من النبي صلى الله عليه وسلم نسأل الله من فضله (إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً) (٣)

مفهوم الإعداد النفسي للداعية:

١ - صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل وشر ما لم يعمل (١٣ / ٢٥١) رقم الحديث: ٤٨٩٩
٢ - سورة الذاريات الآية (٥٦)
٣ - سنن الترمذي كتاب: البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق (٧ / ٣٠٩) رقم الحديث ١٩٤ حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج ٢ / ص ٤١٨) رقم الحديث ٧٩١

(هو تهيئته وتكوينه نفسياً ليكون على استعداد للمشاركة الفعلية بعزم وثبات وشجاعة وإقدام في مجال دعوة الأفراد والجماعات متحملاً لكل الصعاب التي تواجهه في هذا الطريق).^(١)

وسوف نتناول في هذا المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإعداد الإيماني.

المطلب الثاني: الإعداد النفسي.

المطلب الثالث: الإعداد الخُلقي.

١ - كتاب المرأة المسلمة المعاصرة، إعدادها ومسئوليتها في الدعوة ص(١٩٦) د/ أحمد محمد بابطين، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ.

المطلب الأول: الإحصاء الإيمانى

التربية الروحية:

يعرف الشيخ رحمه الله التربية الروحية فيقول: (هي صقل القلب بالعتيدة وتهذيب الروح بالعبادة، وارتقاء النفس إلى أسمى معارج الكمال).^(١)

لقد خلق الله سبحانه الإنسان وجعل له جسداً وروحاً، وقد وازن الإسلام بين مطالب الروح والجسد، فيغذي الجسد بالطعام والشراب، أما الروح فتغذيها تكون بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، ودوام ذكره على كل حال.

ثم يتحدث الشيخ رحمه الله عن أهمية التربية الروحانية قائلاً: (بأنها مصدر فيوضات الداعية، ومبعث إشراقته الروحية، ومواطن توجيهاته التربوية، بل كانت الطاقة المولدة لمداركه الباطنية، ومحاسبه النفسية، وانطلاقته الدعوية، بل كانت المحرك الأول لتحسسه في المسؤولية، والموجه الأفضل في سلوكه طريق الاستقامة).^(٢)

ويذكر الشيخ رحمه الله أن السبيل إلى هذه الروحانية هو من خلال القرآن الكريم حيث بين لنا المنهج العملي في إعداد الداعية روحياً، وتكوينه إيمانياً، وتربيته نفسياً.

ثم يستشهد الشيخ بقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾^(٣) فلتأمل هذه الآية فماذا نجد؟ نجد أن تقوى الله عز وجل هي أساس الفيوضات والأنوار والعطاء، فبتقوى الله جل جلاله يجعل الله للمتقي نوراً يمضي به في الناس، فيهتدون بهداه ويستنبرون بنوره).^(٤)

الدعائم التي قامت عليها تربية الروح في الإسلام:

١ - أنظر الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص (٢٠٧)
٢ - انظر سلسلة مدرسة الدعاة (١٦٥/١)
٣ - سورة الأنفال الآية (٢٩)
٤ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١٦٦/١) يتصرف.

التقوى وهي:

(في اللغة: بمعنى الاتقاء، وهو اتخاذ الوقاية، وعند أهل الحقيقة: هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك، والتقوى في الطاعة: يراد بها الإخلاص، وفي المعصية: يراد بها الترك والحذر، وقيل: أن يتقي العبد ما سوى الله تعالى.)^(١)

ومعنى ذلك فعل الطاعات التي تقرب العبد من الله سبحانه وتعالى، حتى تكون حاجزاً ووقاية له من الوقوع في المعاصي، وقد بين الشيخ - رحمه الله - هذا بقوله بأن التقوى هي نتيجة خوف العبد من مولاه سبحانه وتعالى، فالإنسان إذا خاف الله سبحانه فعل ما أمره به خوفاً من عذابه وطمعاً في ثوابه، حيث قال: (هي نتيجة حتمية، وثمره طبيعية للشعور الإيماني العميق الذي يتصل بمراقبة الله عز وجل، الخشية منه، والخوف من غضبه وعقابه، والطمع بعفوه وثوابه.

أو هي كما عرفها العلماء: (أن لا يراك حيث نهاك، وأن لا يفتقدك حيث أمرك)^(٢)
أهم السبل الموصلة إلى التقوى:

ذكر الشيخ رحمه الله عدداً من الطرق التي تُوصل الداعية إلى الله إلى منزلة المتقين يذكر في كل سبيل منها الأصل فيه بذكر آية من القرآن وهذه السبل هي:
 ١. المعاهدة:

الأصل فيها قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣)

(وكيفية المعاهدة: أن يخلو المؤمن بنفسه بينه وبين ربه ويقول لها: إنك يا نفس أعطيت العهد لله في الوقفات اليومية التي تقفين فيها بين يدي الله سبحانه وتناجينه

١ - كتاب التعريفات (٧٥)
 ٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١٦٧/١)
 ٣ - سورة النحل الآية (٩١)

فإذا كان الأمر كذلك فحذار يا نفس أن تخيسي بالعهد بعد أن جعلت الله عليك رقيباً. (١)

فالمعاهدة كما عرفها الشيخ رحمه الله هي أن تعاهد الداعية نفسه بين حين وآخر يحاسب فيها نفسه على كل ما حصل منها فإن كان هناك قصور تداركه وزاد من الأعمال الصالحة وتدارك الخلل والقصور. ثم يقول الشيخ - رحمه الله مخاطباً الداعية:

(وبتقديري . أخي الداعية . أنك إذا شاطرت نفسك كل يوم على أن تلتزم هذه المواثيق التي تعطيها كل يوم وليلة أكثر من سبع عشرة مرة ثم تحملها حملاً على الوفاء والتنفيذ، فإنك ولا شك تتدرج نحو التقوى.) (٢)

فيرى أن الداعية إذا التزم هذه المعاهدة، فهو يسير على الطريق الموصل إلى تقوى الله عز وجل.

٢. المراقبة:

(الأصل فيها قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرْنَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴿٣﴾

والمراقبة معناها: استحضار عظمة الله سبحانه في كل الأوقات والأحوال، ومراقبته جل جلاله في السر والعلن. (٤)

فيجب على الداعية أن يراقب الله في الدخول والخروج، في السر والعلانية، في كل الظروف وفي سائر الأحوال، فإنها إن كانت صادقة تدفع عنه كل شر، وتدفعه إلى كل خير، وتكتب له النجاح في دعوته وقبول الناس لما يدعوهم إليه.

ثم ذكر الشيخ أربعة أنواع لمراقبة العبد لله سبحانه وتعالى وهي:

١. مراقبته في الطاعة تكون بالتجرد والإخلاص.

٢. مراقبته في المعصية تكون بالتوبة والندم والإقلاع.

٣. مراقبته في المباح تكون بمراعاة الأدب والشكر على النعم.

١ - أنظر سلسلة مدرسة الدعوة (١٦٩/١)

٢ - المرجع السابق بتصرف.

٣ - سورة الشعراء الآية (٢١٨ - ٢١٩)

٤ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (١٦٩/١) بتصرف.

٤. مراقبته في المصيبة تكون بالرضا بالقدر والتذرع بالصبر.

ثم يقول مخاطباً الداعية مرة أخرى: (وبتقديري . أخي الداعية . أنك إذا راقبت الله عز وجل على هذا المستوى من الملاحظة والمراقبة، ثم عزمت على المضي فيها والمواظبة عليها فإنك ولا شك تتدرج نحو التقوى، وتسير في طريق الروحانية، وتصل في نهاية المطاف إلى منازل الأبرار.)^(١) فمراقبة الله في العبادة أعلى مراتب الإحسان وهي أن يعبد الإنسان ربه كأنه يراه، وهذا يورث من الخشية والصدق والإخلاص الشيء العظيم. فعلى الداعية أن يستشعر بأنه بين يدي خالق السماوات والأرض، وأنه يراه، وأنه ليس بغائب عنه، فإذا لاحظ ذلك ملاحظة صحيحة أحسن العمل. (فحق على العاقل أن لا يشغل عن أربع ساعات، ساعة يناجى فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه، ويصدقونه على نفسه، وساعة يخلو بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ولا يحرم، فإن هذه الساعة عون على الساعات وجمام للقوة.)^(٢) فهذا هو التوازن الحقيقي في حياة المسلم، فالمسلم له حقوق كثيرة، حق لربه وحق لنفسه، وحق لأهله وحق وهذا ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: (إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ)^(٣)

٣. المحاسبة:

والأصل فيها قوله سبحانه ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤)

(والمحاسبة معناها كما دلت عليه الآية: أن يحاسب المؤمن نفسه بعد مضي العمل، هل قصد في عمله وجه الله؟ هل داخله في طاعته شيء من الرياء؟ هل اقترف إثماً في سبحة النهار؟ هل أدى حقوق الله وحقوق العباد؟)^(٥)

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١٧٠/١)

٢ - كتاب مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ص(٣٧٧) دار الخير، دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ

٣ - صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع (٧ / ٧٦) رقم الحديث ١٨٣٢

٤ - سورة الحشر الآية (١٨)

٥ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١٧٠/١)

المحاسبة: وتكون بنقد النفس إذا ارتكبت معصية، وحملها على ألا تعود إلى تلك المعصية مرة أخرى، مع الأخذ بمبدأ الثواب إذا أحسنت، والأخذ بمبدأ العقاب إذا قصرت. (وأن ينظر في رأس المال، وفي الربح، وفي الخسران لتتبين له الزيادة من النقصان، فرأس المال في دينه الفرائض، وريحه النوافل والفضائل، وخسرانه المعاصي وليحاسبها أولاً على الفرائض، وإن ارتكب معصية اشتغل بعقابها ومعاقبتها ليستوفي منها ما فرط.)^(١)

يقول الغزالي: (فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته.)^(٢)

فعلى الداعية أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب غيره حتى يكون قدوة حسنة للمدعوين.

٤. المعاقبة: الأصل فيها قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُوا لِأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ﴾^(٣)

(والعقوبة معناها: كما تدل عليها الآية . أن المؤمن إذا حاسب نفسه، فرأى منها تقصيراً، أو اقترفت ذنباً، فلا ينبغي أن يهملها، فبالإهمال يسهل عليه مقارفة الذنوب ويعسر عليه فطامها عن المعاصي، بل ينبغي عليه أن يعاقب نفسه عقوبة مباحة، وفي ذلك زجر لها عن المخالفة، وحمل على التقوى.)^(٤)

فالمعاقبة لها دور كبير في التخلص من المعاصي ولاسيما إذا كانت تأديب للنفس وحرمانها من بعض ما تريد، فالإنسان إذا لم يحاسب نفسه على فعل المعاصي فإنه يسهل عليه فعلها مرات أخرى، فعليه أن يعاقبها عقوبة مباحة ليس فيها ضرر على نفسه.

٥. المجاهدة:

١ - مختصر منهاج القاصدين ص (٣٧٧)

٢ - كتاب إحياء علوم الدين باب المشاركة

٣ سورة البقرة الآية (١٧٩)

٤ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١/١٧١)

يقول الشيخ: والأصل فيها قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) (والمجاهدة معناها كما تدل عليها الآية أن يجاهد نفسه على أن يؤدي طاعة النافلة أكثر مما كان يؤديها من قبل قسراً وإلزاماً واندفاعاً وحماساً حتى تصبح طاعاته في المستقبل عادة كريمة من عاداته وخلقاً أصيلاً من أخلاقه. (٢)

(ومما يستعان به عليها أن يسمعها أخبار المجتهدين، وما ورد في فضلهم، ويصحب من يقدر عليه منهم، فيقتدي بأفعاله. وقال ابن المبارك: إن الصالحين كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفواً، وإن أنفسنا لا تواتينا إلا كرهاً. (٣)

ثم يذكر الشيخ أمرين هامين يجب ملاحظتها في العمل:
الأول: ألا تكون عبادة النافلة على حساب الحقوق الأخرى.

الثاني: ألا يكلف نفسه في النوافل فوق طاقتها.

وأضيف شرط آخر لم يذكر الشيخ، وهو أن تكون موافقة للشريعة، فأبي إنسان يتعبد لله بعبادة مبنية على سبب لم يثبت بالشرع فهي عبادة مردودة، ليس عليها أمر الله ورسوله ومثال ذلك الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه.

روافد في تغذية الروحانية:

يذكر الشيخ رحمه الله الروافد في تغذية الروحانية وقد صنفها إلى صنفين:

١. روافد تتصل بالاستشعار النفسي.

وهي: دوام المراقبة لله، واستحضار الموت وما بعده، واستعراض الآخرة وأحوالها.

فإن المتأمل في هذا كله يدعوه ذلك إلى الزهد في الدنيا والإستزادة من الأعمال الصالحة وذلك بمجاهدة نفسه ومخالفة هواها.

٢. روافد ترتبط بالجانب العملي وهي:

أولاً _ أن يكثُر من تلاوة القرآن الكريم مع التدبر الخاشع.

١ سورة العنكبوت الآية (٦٩)

٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (١٧٣/١)

٣ - مختصر منهاج القاصدين ص (٣٧٩)

ثانياً_ مصاحبة النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العطرة لكونه الأسوة الحسنة.

ثالثاً_ مصاحبة الأخيار من أصحاب القلوب وأهل المعرفة بالله.

رابعاً_ مداومته على ذكر الله عز وجل في كل الأوقات والأحوال.

خامساً_ بكائه في خلواته من خشية الله.

سادساً_ حرصه على التزود بعبادة النافلة على الدوام.^(١)

وهكذا يعيش الداعية داعياً بعمله كما دعا بعلمه، حاملاً رسالة الحق، رسالة الإصلاح والتغيير في حياته وواقعه ومجتمعه وأمته، إنها الأمانة التي أناطها الله بالعلماء وورثة الأنبياء والدعاة إلى الله ليؤدوا الرسالة ويبلغوا الأمانة امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى. فعلى الداعية أن يكون مع المنهج الرباني فكراً وتطبيقاً، ليبتعد بذلك عن المعاصي ويسعى لإتقان العمل الصالح الذي يقربه من الله سبحانه وتعالى.



١ انظر سلسلة مدرسة الدعاة (١/ ١٧٦-٢١٢) بتصرف.

المطلب الثاني: الإصلاح النفسي.

التربية النفسية.

لقد اهتم القرآن الكريم بتربية النفس وتزكيتها، وحث كل مسلم بأن يهتم بتزكية نفسه وإصلاحها، وتنقيتها مع العناية بإصلاح ظاهره، إذ لا عبرة بصلاح الظاهر مع فساد الباطن، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾^(١) وقال الله تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾^(٢) ومتى ما أصلح المسلم نفسه بالأعمال الصالحة والإخلاص والصدق والمحبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، استقامت جوارحه وصلح ظاهره فإن كانت نفسه سليمة ليس فيها إلا محبة الله ومحبة ما يحب الله، وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه، صلحت حركات جوارحه كلها، بخلاف ما إذا كانت نفسه فاسدة

قد استولى عليها حب الهوى وإتباع الشهوات وتقديم حظوظ النفس.

وقد عرف الشيخ رحمه الله التربية النفسية بقوله: (فهي تأصيل النفس الإنسانية على أسس متينة من الإيمان الراسخ، والإخلاص الصادق، والصبر الصامد، والحلم الجميل، والجرأة المتزنة، والمحبة الأخوية المتبادلة، حيث تصبح هذه المعاني كلها في سلوك المسلم وتعامله خلقاً وعادة.^(٣)

يبين الشيخ أنه يجب على الداعية أن يجعل يربي نفسه على الإيمان والإخلاص والصبر، والحلم، والجرأة، والمحبة، فهذه الصفات النفسية يجعلها أساس في سلوكه وتعامله وعاداته.

ثم يذكر الشيخ الأصول النفسية التي تقوم عليها التربية النفسية وهي:

١ - سورة الشمس الآية (٩)

٢ - سورة الأعلى الآية (١٤)

٣ - كتاب الشباب المسلم في مواجهة التحديات، ص (٢٠٦).

١. الإيمان:

يقول الشيخ - رحمه الله- (من المعلوم يقيناً أن الإيمان بالله حين يتغلغل في النفوس ويخالط بشاشته القلوب، هو أول سلاح يتسلح به المؤمن الداعية في مواجهة صراع الحياة، وفي مجابهة مغريات الدنيا، فبدون الإيمان يبطل كل سلاح، ويبطل كل إعداد وتبطل كل ذخيرة.)^(١)

والإيمان بالله سبحانه وتعالى له آثار تربوية عظيمة في حياة الفرد والمجتمع، وقد أمر الله في كتابه بالإيمان، وما يتبعه من الانقياد والاستسلام، وأثنى على من قام به؛ فقال في أعظم آيات الإيمان: ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّنَا وَمَا نَرَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّنَا مِثْلَ مَا نَرَىٰ آبَاؤُنَا وَمِمَّا كَانُوا عَلَىٰ فِتْنَةٍ وَكَلَّمُوا مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتِهَا مِن نَّبِيِّهَا وَقَالُوا لَمَن لَّهُ الذِّكْرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾^(٢)

كما أثنى على المؤمنين - في آخر السورة - بالقيام بذلك فقال: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾^(٣)

﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(٤) فالإيمان هو الذي يهيئ النفس الإنسانية دائماً للرضا، واعتقاد أن ما أصاب الإنسان من مقدر من الله سبحانه، وأن الآجال بيده سبحانه، وكذلك فإن الإيمان يدفع الإنسان للعمل الجاد المثمر كما يضيء على النفس المؤمنة رضا يغمرها فلا يستطيع شيء مهما عظم أن يسخطها فيحصل لها بذلك الطمأنينة والراحة النفسية.

١ - راجع سلسلة مدرسة الدعوة (١٣١/١-١٣٢)

٢ - سورة البقرة الآية (١٣٦)

٣ - سورة البقرة الآية (٢٨٥)

٤ - سورة آل عمران الآية (٥٣)

٢. الإخلاص:

الأصل الثاني: هو الإخلاص ويعرفه الشيخ بأنه: (في حقيقته قوة إيمانية، وصراع نفسي، يدفع صاحبه إلى أن يتجرد من المصالح الشخصية، وأن يترفع من الغايات الذاتية، وأن يقصد من عمله وجه الله. وإذا استمر المخلص على هذه الحالة يصبح الإخلاص في أعماله كلها خلقاً وعادة بل تصبح الأعمال التي تصدر عنه خالصة لله دون أن أي تكلف أو مجاهدة. ^(١) والمعنى إخلاص العمل لله وحده لا شريك له، لا لشيء آخر سواه، فإذا كان العمل غير مخلص لله لا يقبل، وبالتالي لا يؤثر أي أثر، ولا يكفر أي ذنب ولا يوجب أي ثواب وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما. وقد ذكر الإخلاص في آيات كثيرة من القرآن الكريم ومنها قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلِنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَحُنُّ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ ^(٢) وقوله تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ ^(٣) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ ^(٤) وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(٥)

فيجب على الداعية حفظ جميع أعماله الظاهرة والباطنة، من الرياء والسمعة وأن تكون خالصة لله سبحانه وتعالى.

إن أي عمل يقوم به الإنسان ويريد من الله القبول لابد أن يتصف بشرطين:

١. أن يكون موافقاً للشريعة.

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١/١٣٤)

٢ - سورة البقرة (١٣٩)

٣ - سورة البينة (٥)

٤ - سورة الزمر (٢)

٥ - سورة النساء (١٤٦)

٢. أن يكون خالصاً لله.

يبين الشيخ رحمه الله بعض الحقائق الواجب على الدعاة إدراكها حتى تكون أعمالهم خالصة لوجه الله:

أولاً. أن يقصدوا من دعوتهم وجه الله.

ثانياً. أن تكون جميع أعمالهم وسلوكهم الاجتماعي على وفق شريعة الله.

ثالثاً. أن يحاسبوا أنفسهم بشكل دائم.

رابعاً. أن ينظروا في أفعالهم هل هي مطابقة لأقوالهم، ولسان حالهم.

خامساً. أن يحدروا مكائد الشيطان، ووساوس النفس، وفتنة العجب الرياء.

٣. الجرأة:

يقول الشيخ: (الجرأة في الحق قوة نفسية رائعة يستمددها المؤمن الداعية من الإيمان بالله الواحد الأحد الذي يعتقد، وعلى قدر نصيب المؤمن من الإيمان بالله، بقدر هذا يكون نصيبه من قوة الجرأة والشجاعة، وإعلان كلمة الحق التي لا تخشى في الله لومة لائم.)^(١)

الجرأة خلق محمود في الداعية والأصل فيها الرفق واللين، فعلى الداعية أن يتصف بالجرأة والإقدام والشجاعة في نفسه، حتى يستطيع بذلك مواجهة الصعاب و المعوقات والشدائد، التي تواجهه في طريق الدعوة حتى يقارع الباطل، وينشر الحق ويفتديه، ويستيقن النصر وينتظره أو يحظى بالأجر العظيم من الله.

والجرأة صفة قوة إذا وجدت في النفس، وإذا وضعت في مكانها الصحيح، واستعملت استعمالاً سليماً. فتبقى صفة جميلة ما لم تتجاوز حدود الالتزام والأدب، وهي من القوة التي امتدح النبي من يتصف بها عندما قال (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ)^(٢)

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١٣٩/١) بتصرف.

٢ - صحيح مسلم، كتاب القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله (١٣ / ١٤٢) رقم الحديث ٤٨١٦

الجرأة وحدها ليست بكافية ما لم يصحبها عقل حكيم يقودها إلى الخير، ويرشدها إلى الصواب، ويأخذ بيد صاحبها إلى الرشاد.

وقد امتدح الله سبحانه أنبياءه بأنهم يولون رسالات الله عنايتهم بتبليغها للناس قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَخَشَوْنَهُرُ وَلَا تَحْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (١)

ثم يفرق بين الجرأة والغلظة: فالجرأة: أن يقول كلمة الحق ولا يحسب لهذه الكلمة أي حساب ولو أدت إلى المحنة والابتلاء.

أما الغلظة: أن يبدأ من يريد إصلاحه، وتقويم اعوجاجه، ودعوته إلى الخير، أن يبدأه بالجفاء والفظاظة والشدة، وهذه المبادرة تورث لدى المدعو أو المنصوح ردود فعل قد تؤدي به وبمن يدعوه إلى أسوأ العواقب.

يرى الشيخ - رحمه الله - أن الجرأة أن يقول كلمة الحق ولا يحسب لهذه الكلمة أي حساب، وهذا قد يؤدي إلى أسوأ العواقب فيجب أن يكون هناك حدود، فكم من جريء كان حتفه في جرأته. وكم من مغامر زلت به إلى الحضيض قدمه حين لم يعمل عقله فيما يأتي ويذر. والجرأة كهذه ما هي إلا تهور وتسرع.

٤. الصبر:

يقول الشيخ: الصبر صفة عظيمة يجب على الداعية أن يتصف بها ويتحلى ما دام يدعو الناس إلى الخير، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فعليه أن يتحمل كل ما يصيبه منهم، فهم خصوم لمن يأمرهم بالمعروف، لأنه ثقیل عليهم، وينهاهم عن المنكر، لأنه محبب إليهم.

(وعلى الدعاة أن يعلموا أن من سنة الله في الأنبياء والمصلحين والدعاة والعلماء أن يتعرضوا في تبليغهم للدعوة، وهداية الناس إلى الخير لأنواع من الابتلاء والاضطهاد،

ولأصناف من الشدائد، لكونهم يغيرون واقعاً مريباً، ويواجهون فئات من الطواغيت المستبدين الظالمين، فمن الطبيعي أن يواجهوا الصراع والمقاومة والابتلاء. (١)

وقد ورد الصبر في سور كثيرة في القرآن الكريم، ومن ذلك صبر الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم، وتحمل كل ما يصيبهم في سبيل الله من أذى وتعذيب.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمٍ﴾ (٢) وقال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ (٣) وقال الله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٤) وغيرها الكثير من الآيات التي تحث على الصبر.

٥. التفاؤل:

يعرف الشيخ - رحمه الله - التفاؤل: (قوة نفسية إيجابية فعالة، ينظر صاحبها إلى الغد بابتسامة أمل، ويسير إلى الغاية المرجوة بروح القائد الشجاع، وبنفسية العزيز المنتصر، دون أن يعتريه يأس أو يستحوذ عليه قنوط). (٥)

فتفاؤل الداعية هو من الإيمان العميق بالله جل وعلا، فهو سبحانه من يبدل من بعد الخوف أمناً، ومن بعد العسر يسراً ويجعل لكل ضيق مخرجاً ولكل هم فرجاً، لذا كان أمر المؤمن كله خير لحسن ظنه بالله تعالى وتفاؤله لبلوغ الآمال، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب التفاؤل ويتضح ذلك من خلال سيرته في مكة فقد لبث ثلاثة عشر عاماً فكان يتفاءل حتى في أخرج المواقف، وكذلك جميع الأنبياء.

ويقول موصياً الداعية بالتحلي بالأمل: (والداعية إلى الله أولى من يتحلى بالأمل لانتصار دعوته، وهو أحق بأن يتصف بالتفاؤل لإعزاز دينه.. لماذا؟ لأن القرآن الكريم حرم

١ - راجع سلسلة مدرسة الدعاة (١/١٤٤-١٥٠)

٢ - سورة الشورى الآية (٤٣)

٣ - سورة الأحقاف الآية (٣٥)

٤ - سورة ص الآية (١٧)

٥ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١/١٥٠)

اليأس، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر أمة الإسلام بالعز والسيادة، ولأن التاريخ برهن له على انتفاضات الأمم مما أصابها. (١)

من خلال ذكر الشيخ للأمل وانه يجب التحلي به ذكر أن القرآن حرم اليأس، وفي هذا ينهى الله سبحانه وتعالى عن اليأس فقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿يَبْنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٢)

على الداعية ن يتحلى بهذه الصفات النفسية الخمس لأن أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الجرأة الشعور القوي، وأساس الصبر الإرادة الفتية، وأساس التفاؤل النفس الطموحة كما ذكر ذلك الشيخ - رحمه الله. كما يجب عليه أن يصحح للناس المسار، وأن ييث فيهم روح العزيمة والتفاؤل، فالتفاؤل يجعل الداعية هادئ النفس، ويجعله أكثر ثباتاً عند الحوادث والنوازل وأقرب للسعادة والصحة؛ لأن التفاؤل يطرد اليأس من القلب، ويحل محله الأمل بالله سبحانه والاطمئنان والراحة والسعادة. (٣)



١ - المرجع السابق، نفس الصفحة.

٢ - سورة يوسف الآية (٨٧)

٣ - أنظر كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١٥٣/١)

المطلب الثالث: الإحصاء الأتقي.

أهمية الأخلاق:

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس أخلاقاً، وقد وصفه الله حيث قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾^(١) وبهذا تتضح أهمية حسن الخلق للداعية والنبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لنا القدوة الحسنة في نشر الإسلام والدعوة إليه، الداعية إلى الله هو أولى من غيره بالتحلي بأخلاق الإسلام الفاضلة والتخلي عن الأخلاق السيئة والذائل.

ثم يذكر الشيخ الغرض من الانضمام إلى مدرسة السلوك والأخلاق بقوله: (هو تقويم أخلاق الداعية، وتعديل سلوكه الاجتماعي، وتهذيب تعامله الدعوي لتكون أخلاقه على وفق ما جاء في القرآن الكريم، ويكون سلوكه على مقتضى ما أمرت به الشريعة ويكون تعامله على هدي النبي صلى الله عليه وسلم).^(٢)

أثر الأخلاق على المجتمع:

يوضح الشيخ رحمه الله أن الداعية حين يتحلى بمكارم الأخلاق، ويتخلى عن سفاسفها ووزائلها، فإن أثره في التغيير كبير، وإن إيجابيته في المجتمع عظيمة ويذكر أهم الأمور التي ساعد على تغييرها في المجتمع وهي:

- ١- رد الأمة إلى الله، والأخذ بزمام أبنائها إلى حظيرة الإسلام.
 - ٢- اقتلاع جذور اليأس من نفوس الشباب، وغرس فيهم روح الأمل والتفاؤل.
 - ٣- تحريك النفوس نحو الدعوة، وفتح القلوب للجهاد لإعلاء كلمة الله.
 - ٤- تعريف جيل الإسلام الطريق الأمثل الذي يوصلهم إلى العزة والقوة والسيادة
- أهم الصفات الأخلاقية التي يجب أن يستمسك بها الدعاة كما يراها الشيخ:

١- سورة القلم الآية (٤).
٢- كتاب سلسلة مدرسة الدعاة ص (١١٩/١)

لقد وضع الإسلام منهجاً خلقياً يسير عليه الدعاة إلى الله، يُقوم أخلاقهم ويهذبها والدعاة إلى الله هم أولى من يتحقق بهذا المنهج، وقد ذكر الشيخ بعض أصول الأخلاق ومنها:

١- خلق الصدق:

لقد ورد الصدق في كثير من الآيات القرآنية، يحض الله عز وجل على الصدق ويمتدح الصادقين، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١)

قال الشيخ -رحمه الله-: (فما عليك أخي الداعية إلا أن تتأسى بسيد الدعاة صلى الله عليه وسلم في أمانته وصدقه، لتُعرف بين من تدعوهم إلى الإسلام بالصادق الأمين، والداعية الصالح المستقيم).^(٢) والداعية من أحق الناس في التحلي بالصدق لأنه يبلغ رسالة ربانية وقدوته في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان يسمى بالصادق الأمين قبل بعثته، يوضح الشيخ رحمه الله، وهو علامة لأهل الإصلاح، وحجة الأنبياء والرسل للناس فهذا إسماعيل عليه السلام يقول عنه الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٣)

٢. خلق الأمانة:

الأمانة صفة خلقية رائعة تنم عن معدن طيب، وأصل كريم، وتربية فاضلة، وتعبر عن خلق عظيم، وسلوك سامٍ، وصفة راقية، وهي خُلق جليل من أخلاق الإسلام، وأساس من أسسه، فهي فريضة عظيمة حملها الإنسان، بينما أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن لعظمتها وثقلها، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى

١ - سورة التوبة الآية (١١٩) بتصرف.

٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة ص(١/١٢٤-١٢٦) بتصرف.

٣ - سورة مريم الآية (٥٤)

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾^(١)

ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾^(٢) ومما جاء في تفسير هذه الآيات، أن (هذا يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، من حقوق الله، عز وجل، على عباده، من الصلوات والزكوات، والكفارات مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك مما يأتمنون به، فأمر الله، عز وجل، بأدائها، فمن لم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة^(٣)) ويوضح الشيخ أنه يجب على الداعية أن يتحلى بالأمانة لأنه أولى الناس بالتحلي بها، ثم ذكر أن الأمانة لها عدة أنواع منها:

" الأول: أمانة الودائع: وأعني أداء الحق إلى صاحبه سواء أكان هذا الحق ديناً أو وديعة أو التزاماً أو زكاة.

الثاني: أمانة الحديث: أن يلتزم الداعية الدقة والأمانة والصدق بكل خبر يرويه، أو حديث يمليه، أو سؤال يوجه إليه.

الثالث: أمانة التبليغ: أن يبين للناس ما وجب عليه تبليغه، فلا يجوز له شرعاً أن يكتم ما أنزل الله من البينات والهدى.^(٤)

ذكر الشيخ -رحمه الله - بعضاً من أنواع الأمانات، وأضيف إلى ذلك بعضاً مما ذكره العلماء:

ومنها: معاملة الإنسان أمانة مع ربه بفعل المأمورات واجتناب المنهيات، والله تعالى في كل عضو من أعضاء الإنسان أمانة.

١ - سورة الأحزاب الآية (٧٢)

٢ - سورة النساء الآية (٥٨)

٣ - تفسير ابن كثير - (٢ / ٣٣٨)

٤ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة ص (٢٢٧/١) بتصرف.

فأمانة اللسان أن لا يستعمله في كذب وغيبة ولا نميمة، والعين أن لا ينظر بها إلى محرم والأذن أن لا يصغي بها إلى سماع محرم، وهكذا سائر الأعضاء، وأما مع النفس بأن لا يختار لها إلا الأنفع والأصلح في الدين والدنيا.

٣. خلق الحلم:

عرف الشيخ -رحمه الله- الحلم بقوله: "الحلم معناه أن يكتُم المؤمن غيظه، وأن يصل من قطعه، وأن يعفو عن ظلمه، وأن يحسن إلى من أساء إليه^١ قال تعالى:

﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢)

فالحلم من أشرف الأخلاق وهو أساس الرفق، فيجب على الداعية أن يكون حليماً صبوراً، لا يغضب لأنفه سبب، ولا ينفر لأدنى أمر، وينبغي له أن يتصف بالحلم. وقد أمر - سبحانه - نبيه بأخذ العفو الناس وعدم الإغلاظ عليهم كما في قوله تعالى:

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج أشج عبد القيس إن فيك خصلتين يجبهما الله الحلم والأناة^(٤)

(والداعية إلى الله هو أولى من غيره في ضرورة التحلي بخلق الحلم والعفو وكظم الغيظ. حتى يستطيع أن يجذب القلوب إليه، وأن يحب الناس فيه.)^(٥)

يتبين مما سبق أنه يجب على الداعية أن يكون حليماً صبوراً، لا يغضب لأنفه سبب، ولا ينفر لأدنى أمر، ولا يستفز بأصغر كلمة وأن يدفع السيئة بالحسنة، ويقابل فحش الكلام بالكلام الطيب، والشدة بالرفق، والسخرية والاحتقار بالتوقير والاحترام، وليس من شرط الحلم ألا يغضب الحليم، وإنما إذا ثار به الغضب كظم غيظه، فإذا اتصف المرء بالحلم كثر محبوه، وعلت منزلته عند الله سبحانه وتعالى.

^١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة ص (٢٢٨/١) بتصرف.

^٢ - سورة آل عمران الآية (١٣٤)

^٣ - سورة الأعراف الآية (١٩٩)

^٤ - صحيح مسلم كتاب: الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله (١٠٧/١) رقم الحديث ٢٤.

^٥ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة ص (٢٢٩/١)

٤. خلق التواضع:

المقصود بالتواضع: أن يمشي المؤمن بين الناس هوناً، وأن يخفض جناحه لمن يلقاه ويمتزج مع من يلتقي من البشر، دون أن يأخذه شيء من كبر، أو تداخله بقية من عجب، أو تساوره نظرة استعلاء، وهذه المعاني من التياسر والتواضع دعا القرآن بالتحقق به، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (١)

ولقد حرم الله على المسلم أن يكون متكبراً وأمره بالتواضع، لأن التواضع خصلة ممدوحة شرعاً في صاحبها، ومن هنا نجد أن الله عز وجل أمر بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وامتدح الله المتواضعين فقال سبحانه وتعالى: ﴿جَنَاحَكَ وَاقْفِضْ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) ولقد أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المؤمنين بما أمره به ربه من التواضع فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ) (٣) ثم يذكر الشيخ رحمه الله بعض صور التواضع ومنها: (أن يبدأ الداعية من يلقاه بالسلام، وأن يخالط العامة في مجتمعاتهم، وأن يصاحب الفقراء في مجالسهم، وأن ينبسط للناس حين يجتمع بهم، فاحرص أخي الداعية أن تكون ممن تخلق بخلق التواضع لتكون لك المحبة قوية، والثقة بك عظيمة، وتأثيرك في الناس بالغاً). (٤)

نستنتج مما سبق أن التزام الداعية بحسن الخلق عموماً، التواضع خصوصاً له دور كبير في إقناع الطرف الآخر، وقبوله للحق وإذعانه للصواب، فكل من يرى من محاوره توقيراً وتواضعاً، ويلمس خلقاً كريماً، ويسمع كلاماً طيباً، فإنه لا يملك إلا أن يحترم محاوره، ويفتح قلبه لاستماع رأيه.

١- سورة الفرقان الآية (٦٣) المرجع السابق (٢٣١/١)

٢- سورة الحجر الآية (٨٨)

٣- صحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٢٤ / ١٤). رقم الحديث ٥١٠٩

٤ - سلسلة مدرسة الدعاة (٢٣١/١) بتصرف.

٥. خلق الكرم:

يُعرف الشيخ -رحمه الله - الكرم فيقول: (الكرم صفة نفسية كريمة، وشعور اجتماعي نبيل، ينم عن صدق إيمان، وصفاء سريرة، وطهارة نفس، ويدل على حسن سيرة، ومكارم خلق، وأصالة تربية). ^(١) فالكرم صفة مكتسبة لدى الإنسان، وهي ضد البخل، والإيمان يقوي لدى الإنسان صفة الكرم والعطاء، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ^(٢) وعلي الدعاء إلى الله الاتصاف بما قدوه برسول الله، فقد كان كرمه كان مضرب الأمثال وما زال فما بلغ أحد مقدار كرمه ولن يبلغ وحسبنا في الاستدلال على كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد سئل عن جود الرسول وكرمه فقال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان، وقال أبو ذر لما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه اركب إلى هذا الوادي فاسمع من قوله فرجع فقال رأيتته يأمر بمكارم الأخلاق) ^(٣)

يتبين مما سبق أن على الداعية أن يتخلق بهذا الخلق النبيل، وأن يتحلى بهذه الخصلة الحميدة، فبالكرم والسخاء يمتلك النفوس، وتنتفتح له القلوب، ويكون سبباً في إصلاح الناس وشدهم إلى الإسلام.

ثم يجتتم الشيخ رحمه الله هذا الفصل بذكر حقيقتين هامتين:

الحقيقة الأولى: الترفق بالناس حين تدعوهم.

الحقيقة الثانية: الامتناع عن الغضب حين تجتمع بهم.

فبدون الرفق لا يكون له في الناس استجابة ولا تأثير، وبدون الحلم وضبط النفس عند الغضب لا يكون له في المجتمع إصلاح ولا تغيير.

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة ص (٢٣٢/١) بتصرف.

٢ - سورة سبأ الآية (٣٩)

٣ - صحيح البخاري كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل (١٨/٤٥٨) رقم الحديث ٥٥٧٣

المبحث الثالث: جهود فضيلة الإمام العلم للعامة.

وفيه مطلبان:

➤ - المطلب الأول: أهمية العلم والعلوم التي يحتاجها الداعية

➤ - المطلب الثاني: الثقافات التي يحتاجها الداعية

المطلب الأول: أهمية العلم والملمو التو يتابها الصامية.

أهمية العلم:

للعلم أهمية بالغة في الإسلام، ولقد اهتم به الإسلام كثيرا، ويحث كل مسلم على طلب العلم دائما، وأن يسلك طريقه لأجل نيله والعمل به، فبالعلم الشرعي يهتدي الإنسان ويرفع درجات، قال تعالى في فضل العلم وأهله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١) أي يرفع الذين أوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم درجات أي على من سواهم في الجنة. قال القرطبي: "أي في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم"^(٢)

ولم يأمر الله نبيه وأمته بالاستزادة من شيء إلا العلم في قوله عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ

زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)^(٤)

والأحاديث في العلم وأهله كثيرة.

وذكر البخاري - رحمه الله - في صحيحه: باب العلم قبل القول والعمل، مستدلاً بقوله

تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(٥).

١ - سورة المجادلة الآية (١١)
٢ - الجامع لاحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (٢٩٩/١٧) دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م الطبعة الثانية .
٣ - سورة طه الآية (١١٤)
٤ - سنن ابن ماجه، ذكره في مقدمة كتابه، باب فضل العلم والحث على طلب العلم، (٢٦٠/١). رقم الحديث ٢٢٠. صححه الألباني في صحيح ابن ماجه (ج ١/ ص ٢٩٦) مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
٥ - سورة محمد الآية (١٩)

فقال رحمه الله: (فبدأ بالعلم وأن العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا العلم من أخذه أخذ بحظ وافر ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة)^(١)

فيجب على الداعية أن يعرف ما يدعو إليه قبل الشروع فيها، يكون على قدر من العلم الشرعي الذي يمكنه من الدعوة إلى الله، (وفهمه على نحو ما فهمه الصحابة والتابعون وأتباعهم من أئمة الهدى والدين في الأمة، حتى يحقق شرط البصيرة في الدعوة إلى الله تعالى؛ لأن نجاح الدعوة إلى الله تعالى مرهون بهذا العلم الموروث عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والذي نقله إلينا أصحابه - رضي الله عنهم أجمعين - نقلاً صحيحاً، وهم الذين شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وكانوا أدري الناس بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم ومراده)^(٢)

والمقصود بالعلم: (العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره، وتنزيهه عن النقائص)^(٣).

أهم العلوم التي يحتاجها الداعية:

أولاً: العلوم الرئيسية وأهمها:

١ - القرآن الكريم.

٢ - التفسير.

٣ - العقيدة.

٤ - الفقه.

٥ - الحديث النبوي.

ثانياً: العلوم المساعدة:

١ - سبق تخريجه ص (١١٩)
٢ - الكتاب: البصيرة في الدعوة إلى الله، ص (٣١) عزيز بن فرحان العنزي، الطبعة: الأولى، دار الإمام مالك - أبو ظبي ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
٣ - فتح الباري ج ١، ص ٢٤ بن حجر العسقلاني .

- ٦- اللغة العربية.
- ٧- التاريخ الإسلامي.
- ٨- أصول الفقه.
- ٩- العلوم العلمية التطبيقية.
- ١٠- الثقافة العامة.

وقد ذكر الشيخ عبد الله علوان _رحمه الله_ هذه العلوم من خلال تقسيمه لأنواع الثقافات التي يحتاجها الدعوة إلى الله. وقد اعتمد الشيخ _رحمه الله_ في إعدادة العلمي للدعاة على كتاب ثقافة الداعية للشيخ يوسف القرضاوي.

المطلب الثاني: الثقافات التي يحتاجها الداعية.

الثقافات التي يحتاجها الداعية:

وسنذكر أهم الثقافات التي ذكرها الشيخ - رحمه الله - وهي:

١ - الثقافة الإسلامية:

ويذكر الشيخ نقلاً عن الشيخ القرضاوي أن المراد بالثقافة الإسلامية: (هي الثقافة التي محورها الإسلام) ^(١) ثم يذكر أهم مصادر الثقافة الإسلامية وهي:

أ- القرآن الكريم وتفسيره.

كتاب الله، القرآن الكريم، وهو وحي الله الذي أنزله إلى رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغه للناس كافة، وهو المعجزة الكبرى للرسالة الإسلامية. وهو أول ما يجب على الدعاة تعلمه وتعليمه، لاشتماله على كل ما يحتاج إليه الناس في حياتهم الدنيا والآخرة، ولبيانه لكثير من أحوال الأمم الماضية. وقد بين الشيخ أهمية حفظ الداعية للقرآن الكريم أو بعضه وإجادة تلاوته، كما ذكر أنه ينبغي للداعية أن يحذر من عدة أمور:

١ - "إخضاع النصوص للواقع الزمني.

٢ - تجزئة النصوص وتفكيكها، وعدم معرفة واقعها وسبب نزولها.

٣ - إتباع المتشابهات وترك المحكمات.

ثم تحدث عن التفسير وأهميته وبيان أقسامه وهي:

١ - التفسير بالمأثور. ومن أهم كتبه: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن

جرير الطبري. وتفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير الدمشقي.

١ - سلسلة مدرسة الدعاة (٢٥٨/١)، ثقافة الداعية، الشيخ يوسف القرضاوي، ص (٩) مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة العاشرة ١٤١٦ هـ

٢- والتفسير بالرأي. ومن أهم كتبه الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد القرطبي، وتفسير الكشاف لمحمود بن عمرو الزمخشري.

وأوصى الداعية بالاهتمام بلباب التفسير، والابتعاد عن الإسرائيليات.^(١)

ب- السنة النبوية وكتبها.

السنة النبوية هي: الوحي الثاني بعد القرآن الكريم، وهي مبينة لما في القرآن ومفصلة وموضحة لأحكامه.

والسنة ثلاث مراتب:

السنة القولية وذلك مما قاله لأصحابه أو أمرهم به.

السنة الفعلية وهي أفعاله صلى الله عليه وسلم الشريفة التي رأوها أصحابه منه واقتدوا به في ذلك.

السنة التقريرية: وهي ما أقره صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال أصحابه ولم ينههم عنه أو ينكره عليهم.

وكتب السنة النبوية كثيرة، ولقد نوع المحدثون التصانيف، فمنهم من صنف الكتب المصنفة على الأبواب كالصحيحين، الكتب المرتبة على أسماء الصحابة مثل مسند الإمام أحمد، والمعاجم التي ترتب الأحاديث على حروف الهجاء، ومن أشهر المعاجم، معاجم الطبراني الثلاثة: المعجم الصغير والمعجم الأوسط، وكلاهما وقد رتبها على أسماء شيوخه - والمعجم الكبير: وهو على مسانيد الصحابة، مرتبة على حروف المعجم.

وقد ذكر الشيخ مجموعة من كتب السنة، موصياً الدعية بالرجوع إليها منها: الكتب الستة، وموطأ مالك، ومسند الدارمي، ثم ذكر بعض المختصرات مثل: جامع الأصول لابن الأثير، ومجمع الزوائد للهيثمي. وهناك كتب تجمع نوع معين من الأحاديث، ومنها: كتاب الأذكار للنووي، وهناك كتب تجمع الأحاديث حسب أوائلها، ككتاب الجامع الصغير في

١ - سلسلة مدرسة الدعاة (٢٦٧/١)، ثقافة الداعية، الشيخ يوسف القرضاوي، ص (٥٢) بتصرف.

أحاديث البشير النذير للسيوطي، وكذلك أوصى بكتب شروح السنة، وكتب غريب الحديث التي توضح المفردات التي تشكل على القارئ. " وأنصح كل داعية أن يرجع للكتب التالية لمعرفة تحقيق أي حديث شك في صحته أو تبين له وضعه:

- ١ - كتاب فيض التقدير شرح الجامع الصغير، الإمام المناوي
- ٢ - مقدمة كتاب الترغيب والترهيب للشيخ الألباني.
- ٣ - تخريج أحاديث الكشاف للحافظ ابن حجر.
- ٤ - كتاب المقاصد الحسنه للسخاوي.
- ٥ - كتاب تمييز الخبيث من الطيب فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للشيباني.
- ٦ - كتاب كشف الخفا ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس وكتاب الإحياء للغزالي، وكتاب المقاصد الحسنة للسخاوي، وكتاب التفسير لابن كثير^(١) ذكر الشيخ بعضاً من الكتب التي تساعد الداعية على معرفة صحة الحديث ومن هذه الكتب، كتاب الإحياء للغزالي،^(٢) وهذا الكتاب في الزهد ولا يعتبر من كتب التخريج، وقد قال عنه ابن الجوزي^(٣) - رحمه الله - : (جاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب

١ - سلسلة مدرسة الدعاة (١/ ٢٧٦) نقلاً عن الشيخ يوسف القرضاوي .

٢ - أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، صنف الكتب المفيدة منها كتاب الوسيط والوسيط والوجيز وإحياء علوم الدين " وهو من أنفس الكتب وأجملها (٤) ، وله في أصول الفقه " المستصفي، ثم ألزم بالعود إلى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية، فأجاب إلى ذلك بعد تكرار المعاولات، ثم ترك ذلك وعاد إلى بيته في وطنه، واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره، وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة، وقيل سنة إحدى وخمسين بالطابران، وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، (ج ٤ / ص ٢١٦)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: ١، ١٩٧١

٣ - الشيخ الامام العلامة الحافظ المفسر شيخ الاسلام مفخر العراق جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن عبيد الله بن عبد الله القرشي البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع أو عشر وخمس مئة، توفي أبوه وله ثلاثة أعوام فربنّه عمّه، ثم لما ترعرع حملته عمته إلى ابن ناصر فأسمعه الكثير وأحبّ الوعظ ولهج به وهو مراهق فوعظ الناس وهو صبي ثم مارال نافق السوق معظماً مُتَعَالياً فيه مُزْدَحَمًا عليه مضروباً برونق وعظه المثل . كماله في ازديادٍ واشتهار . إلى أن مات رحمه الله سنة سبع وتسعين وخمس مئة في داره، ومن أشهر مصنّفاته في التفسير (المغني) كبير ثم اختصره في أربع مجلدات وسَمَّاهُ ((زاد المسير)) سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الحادية عشرة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م، الجزء الحادي والعشرين (٣٦٥/٢١)

الأحياء على طريقة القوم ومأله بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها (١) وقيل عنه أيضاً: (اعلم أن كتاب الإحياء لسيدنا الغزالي مع جلالته قدره و علو مرتبته ورسوخ قدمه في العلم، لا يعتمد عليه في الحديث، لذكره في كتابه المذكور جملة من الأحاديث الموضوعية (٢)

وقد قال عنه الذهبي (٣) أيضاً: (أما الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جملة وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية (٤).
إذاً هذا الكتب فيه الكثير من الأحاديث الموضوعية وقد ألفه المؤلف وهو متأثر بالطريقة الصوفية فلا ينبغي الرجوع إليه في الحكم على الأحاديث.

أما كتاب التفسير لابن كثير فهو أيضاً مرجع غير أصلي لمعرفة صحة الأحاديث، فمن أراد الحكم على حديث أو معرفة صحته وضعفه فليراجع الكتب الأصلية المختصة بهذا.
ج - السيرة النبوية وأهميتها. (٥)

بما أن شخصية محمد عليه الصلاة والسلام هي الشخصية البشرية الأكمل في كل الجوانب، فبدراسة سيرته صلى الله عليه وسلم يتجمع لدى المسلم أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية الصحيحة، سواء ما كان منها متعلقاً بالعبادة أو الأحكام أو الأخلاق، إذ لا ريب أن حياته عليه الصلاة والسلام إنما هي صورة مجسدة لمجموع مبادئ الإسلام وأحكامه.

١ - تلبيس إبليس، لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، (٢٠٥/١)
٢ - كتاب أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، الإمام الشيخ محمد بن درويش بن محمد الحوت البيروتي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، الطبعة: الأولى، (٣٤٠/١)
٣ - الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي قال التاج السبكي في طبقاته الكبرى شيخنا وأستاذنا محدث العصر اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ وبينهم عموم وخصوص المزي والبرزالي والذهبي والشيخ الوالد لا خامس لهم في عصرهم فأما أستاذنا أبو عبد الله فيصير لا نظير له وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة أمام الوجود حفظاً وذهب العصر معنى ولفظاً وشيخ الجرح والتعديل ورجل الرجال في كل سبيل كأنما جمعة الأمة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها، كان مولده في سنة ثلاث وسبعين وستمائة، توفي رحمه الله تعالى ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة بالمدرسة المنسوبة لأم الصالح في قاعة سكنه، وقال ابن تغري في المنهل الصافي بعد ترجمة حسنة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ الإسلام الكبير في أحد وعشرين مجلداً ومختصره سير النبلاء في عدة مجلدات كثيرة. أنظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي، (١٥٣/٦)، الناشر: دار الكتب العلمية.
٤ - كتاب سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، (١٩/٣٤٠)

٥ - سلسلة مدرسة الدعوة (٢٧٦/١)، ثقافة الداعية، الشيخ يوسف القرضاوي، ص (٥٧) بتصرف.

ولقد اعتنى المسلمون عناية فائقة بأحاديث رسول الله، وسننه، وأيامه، ومغازيه، وألّفوا فيها الكثير من المؤلفات، وذكر الشيخ للدعاة بعض كتب السيرة التي ينبغي للدعاة الرجوع إليها وكذلك بعض الكتب غير كتب السيرة الرسمية ومنها:

القرآن الكريم وتفاسيره، كتب الحديث، وكتب الشمائل والهدي النبوي، بالإضافة لكتب السيرة الحديثة مثل خاتم النبيين للشيخ محمد أبو زهرة وغيرها.

د- علم التوحيد.^(١)

إن التوحيد هو الحق الذي أرسلت من أجله جميع الرسل عليهم السلام، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٢). كما أن الله تعالى أمر به كل مكلف، وأثنى على أهله، ومدح من توسل به إليه، ووعدهم أجراً عظيماً، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٣) وقد دعا الشيخ رحمه الله إلى التجديد في دراسة هذا العلم من خلال التغيير في الوسائل والأساليب بما يناسب العصر، وعليه أن يستفيد من ثقافة العصر، حتى يتسنى له الرد على أعداء الإسلام رداً علمياً.

ه- الفقه وأصوله.^(٤)

يرى الشيخ أنه ينبغي على الداعية أن يكون على قدر من الثقافة الفقهية، وعلى هذا يجب أن يكون ملماً بأصول الشريعة وهي: القرآن والسنة، لأنهما المصدران الأساسيان في التشريع الإسلامي، فالداعية إذا كان عالماً بهما استطاع أن يربط الأحكام الشرعية بأدلتها.

و- علم التربية وآداب السلوك.

إن التربية الإسلامية الصحيحة والسلوك القويم من أهم عناصر النجاح في الدعوة إلى الله، لأنها غرس للقيم والأخلاق الإسلامية الفاضلة.

١ - سلسلة مدرسة الدعوة (٢٧٨/١)، ثقافة الداعية، الشيخ يوسف القرضاوي، ص (٩٢) بتصرف.

٣- سورة الأنبياء الآية (٢٥)

٣ سورة محمد الآية (١٩)

٤ - سلسلة مدرسة الدعوة (٢٨٠/١)، ثقافة الداعية، الشيخ يوسف القرضاوي، ص (٩١) بتصرف.

يرى الشيخ رحمه الله، أنه لابد للداعية من قدر مناسب من الثقافة التربوية والسلوكية، والتي تهتم بجانب أخلاق الداعية، وتحذيره من أسباب الفرقة والاختلاف في جميع الأحوال، وكذلك إعداد الداعية روحياً وتربوياً وسلوكياً، والالتزام بكل ما أمر الله به والانتهاز عن كلما نهى عنه وحذر. و دراسة آفات النفوس، وكيفية وقايتها وعلاجها، ثم تحدث عن بعض من اهتموا بعلاج آفات النفوس من الصوفية، فذكر تأثر بعضهم بفكرة الحلول أو الإتحاد أو وحدة الوجود، أما موقف أهل السنة من الصوفية فمنهم من رفض التصوف كله حديثه وقديمه، يقول الشيخ رحمه الله عن هذه: (ولكن هذه النظرة لا تتفق مع الموضوعية والمنهج العلمي، ولا تتلاءم مع الشريعة في تقييم الرجال)^(١)

لقد ظهرت الصوفية بعد توسع الفتوحات الإسلامية وانغماس الكثير من الناس في الملذات، فأراد البعض من الزهاد العود إلى خشونة العيش كما في السابق والزهد في الدنيا والعكوف على العبادة، فالزهد بهذا المعنى لا أرى رفضه، ولكن عندما دخلت في الصوفية الكثير من البدع وتأثرت بالفلسفات الأخرى التي أبعدته عن الإسلام، فالتصوف بهذا المعنى مرفوض شرعاً وعقلاً.

وقد ذكر الشيخ رفضه للتصوف الفلسفي، وأن الإنسان يمر عليه للرد وبيان فساده، لكنه يرى أنه من الواجب انتقاء التصوف الذي يخدم العقيدة الإسلامية والأخلاق وترك كل ما فيه بدع أو شوائب، كما يوصي بالإطلاع على الكتب التي انتقدت الصوفية للاستفادة من ذلك.

وأرى أن التصوف يجب رفضه لأنه أساساً قائم على البدع فالتصوف لا يخدم الإسلام بل يدخل فيه البدع، والتصوف أساساً لم يكن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يخبرنا عنه فهو إذاً بدعة وقائم على البدع.

ثم يثني الشيخ على بعض من رموز الصوفية حيث نقل نص كلام الشيخ القرضاوي فيقول: (إن كثيراً ممن دخلوا في سلك التصوف، واهتموا بعلاج آفات النفوس، قد أعطوا القدوة العملية في كريم أخلاقهم، وجميل استقامتهم، وسلامة فكرهم واعتقادهم وتوجههم)^(١)

ثم ذكر عدد من كبار الصوفية الذين يرى فيهم القدوة والاستقامة وهم: الشيخ عبد القادر الكيلاني^(٢) والشيخ سهل التستري^(٣) والشيخ بشر الحافي^(٤)، والشيخ أبو الحسن الشاذلي^(٥) والشيخ أبو يزيد البسطامي^(٦).

وأقول: لا يصح أن نجعل من هؤلاء قدوة، لأن بعض هؤلاء الأئمة يطلب منازل الأنبياء وخصائصهم وعلومهم بل وصفات الله وخصوصياته، ولديهم الكثير من البدع وفي كتبهم الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة وبعضهم يسأل الله أن يعطيه مثل ما أعطى الأنبياء ويوجد لديهم الكثير من الشريكيات فكيف نجعل من هؤلاء قدوة لنا.

ز - النظام الإسلامي.

إن النظام الإسلامي نظام شامل لجميع نواحي الحياة، لذلك ينبغي للداعية أن يهتم بدراسته، دراسة شاملة متكاملة بعيداً عن الشوائب والشبهات التي ألصقها أعداء الإسلام

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١ / ٢٨٤)

٢ - عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محبي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الحيلي: مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان وانتقل إلى بغداد شاباً، سنة ٤٨٨ هـ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر، وكان يأكل من عمل يده، وتصدر للتدريس والافتاء في بغداد سنة ٥٢٨ هـ، وتوفي بها.

كتاب: الأعلام للزركلي - (ج ٤ / ص ٤٧)

٣ - سهل التستري (٢٠٣ - ٢٨٣ (٢) هـ) (٨١٨ - ٨٩٦ م) سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رافع التستري (أبو محمد) صوفي مشارك في أنواع من العلوم. ولد في تستسر اخذ الفقه عن ابيه، وأخذ عنه فقهاء نيسابور، وتولى الافتاء بخراسان، وتوفي في المحرم. آثاره: المذهب في ذكر شيوخ المذهب.

معجم المؤلفين، (٢٨٥/٤) عمر بن رضا بن محمد راعب بن عبد الغني كحالة الدمشق مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

٤ - ابن عبد الرحمن بن عطاء، الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة، شيخ الإسلام أبو نصر المروزي، ثم البغدادي، المشهور بالحافي، ابن عم المحدث علي بن خشرم، ولد سنة اثنتين وخمسين ومئة، كان يزعم نفسه، فقد كان رأساً في الورع والإخلاص ثم إنه دفن كئيبه، روي عنه أنه قيل له: ألا تحب أن أشتريك؟ قال: أنا أشتريك وإذا اشتريت شيئاً تركته، مات رحمة الله عليه يوم الجمعة في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين وعاش خمسا وسبعين سنة. الأعلام لخبر الدين الزركلي، الناشر: دار العالم للملايين، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م (١٧٦/٦)

٥ - علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي الزاهد شيخ الطائفة الشاذلية سكن الاسكندرية وصحبه بها جماعة وله عبارات في التصوف مُشكلةٌ توهم ويتكلف له في الاعتذار عنها وعنه أخذ الشيخ أبو العباس المرسي، توفي الشاذلي بصحراء عذاب متوجهاً إلى بيت الله في أوائل ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ كتاب: العبر في خبر من عبر لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، حققه وضبطه: أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغول، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م (٢٨٢/٣)

٦ - سلطان العارفين أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي أحد الزهاد وأخو الزاهدين آدم وعلي وكان جدهم شروسان مجوسياً فأسلم يقال: إنه روى عن إسماعيل السدي وجعفر الصادق أي الجد وأبو يزيد فبالجهد أن يُدرك أصحابهما، قال السلمي في تاريخ الصوفية توفي أبو يزيد عن ثلاث وسبعين سنة وله كلام حسن في المعاملات، توفي أبو يزيد ببسطام سنة إحدى وستين ومئتين. سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

تحقيق: شعيب الارناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الحادية عشرة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م (٨٦/١٣)

به، يقول الشيخ في هذا النظام: (ونعني بهذا دراسة الإسلام خالصاً غير مشوب، متكاملًا غير مجزأ، الإسلام باعتباره مذهباً متميزاً ونظاماً كاملاً للحياة) ^(١)
 أطلق الشيخ اسم مذهب على الإسلام، ولا ينبغي ذلك فالإسلام دين سماوي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الأديان السماوية ولا يجوز أن نطلق عليه اسم مذهب، لأن المذاهب من وضع البشر.

ذكر الشيخ مجموعة من الكتب لمن أراد ان يستفيد منها:
 كتب العقيدة، وكتب في العبادات، وكتب في النظام الاجتماعي.

٢- الثقافة التاريخية:

"لابد للداعية أن يكون لديه قدر من الثقافة التاريخية، فالمجتمع نستطيع أن نقول عنه بأنه مجتمع راقٍ ومتقدم، إذا كان محافظاً على تاريخه، فالتاريخ يساهم في بناء شخصية الفرد، من خلال تقمص شخصيات الإسلام التي لها شهرة في التاريخ ومحاکاتها. فعلى الداعية أن يكون على إطلاع واسع بالأحداث التاريخية في الماضي والحاضر، وينبغي أن يكون لديه مهارات جيدة في البحث التاريخي، حتى يكون قادراً على البحث والتنقيب والتحليل." ^(٢)

ويحذر الشيخ الداعية وكل من يدرس علم التاريخ بأمرين هامين:

١- "الحذر من الروايات التاريخية التي دونت بلا تمحيص ولا تحقيق.

٢- أن يحذر من التفسيرات المشوهة للتاريخ من قبل أعداء الإسلام." ^(٣)

فكثير من كتب التاريخ تحمل في طياتها الغث والسمين والصحيح والمفتري، فعلى الداعية أن يكون حريصاً في دراسته للتاريخ وأن يكون لديه القدرة على التمييز والتمحيص ومعرفة الصحيح من المكذوب.

١ - أنظر سلسلة مدرسة الدعاة (١/٢٨٧) ثقافة الداعية ، الشيخ يوسف القرضاوي، ص (٩٧) بتصرف
 ٢ - سلسلة مدرسة الدعاة (١/٢٩٢) ثقافة الداعية ، الشيخ يوسف القرضاوي، ص (١٠٢) بتصرف
 ٣ - سلسلة مدرسة الدعاة (١/٢٩٨)

إن مما يجب على الداعية أن يحذر من التفسيرات المشوهة للتاريخ، فأعداء الإسلام كل منهم يفسر التاريخ على ما يخدم غرضه وقد ذكر الشيخ أمثلة على ذلك، فالمستشرقون والمبشرون يبحثون عما يخدم فكرتهم، وكذلك الماركسيون يفسرون التاريخ وفقاً لما تمليه عليهم الفلسفة المادية، والقوميون يدرسون التاريخ ويوجهونه وجهة قومية. فيجب على الداعية أن يكون حذراً من تلك الشبهات وأن يحذر غيره منها.

٣- الثقافة الأدبية واللغوية:

إن الثقافة الأدبية واللغوية من أهم الثقافات اللازمة للداعية. فيجب أن يكون لديه علم باللغة ومفرداتها والنحو والصرف، حتى تساعد على تقويم لسانه، وتصحيح أدائه، وجودة التعبير. فالأخطاء اللغوية تُحرف المعنى، وتشوّه المراد وينفر منها المتسمع. وأسوأ ما يكون ذلك إذا كان اللحن في كتاب الله تعالى، أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيجب على الداعية أن يكون لديه ثقافة لغوية وأدبية^١

٤- الثقافة الإنسانية:

وقد ذكر الشيخ معناها حيث قال: (أن يلم الداعية إلماماً مناسباً بأصول ما يعرف الآن باسم (العلوم الإنسانية) مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وعلم الفلسفة، وعلم الأخلاق، وعلم التربية، وعلم الجغرافيا)^(٢) فعلى الداعية أن يكون ملماً بقدر من هذه الثقافة الإنسانية، حتى يتسنى له الدعوة إلى الله على بصيرة، وحتى يكون على علم بالثقافات التي حوله وبما فيها من غث وسمين، فيستطيع بذلك أن يجارب الأفكار المخالفة للإسلام، ويحذر منها. ومن خلال هذه الثقافة يعرف الأفكار والفلسفات، فيرد على المخالف للإسلام بالفكر نفسه، ويواجه بها الملاحظة.

٥- الثقافة العلمية:

^١ - سلسلة مدرسة الدعاة (١/ ٣٠٠) ثقافة الداعية، الشيخ يوسف القرضاوي، ص (١١٤) بتصرف
٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١/ ٣٠٢) نقلاً عن كتاب ثقافة الداعية الشيخ يوسف القرضاوي ص (١٤١).

الثقافة العلمية هي: ما أنتجه العلم الحديث من علوم مثل الفيزياء والكيمياء والفلك والطب والأحياء، وإن مما ينبغي أن يطلع عليها الداعية ويكون له حظاً منها، حتى يتمكن من الرد على الشبهات في المجال العلمي مثل (نظرية دارون) وغيرها من النظريات الباطلة.

٦- الثقافة الواقعية:

لابد للداعية أن يكون على اطلاع على الثقافات المعاصرة، حتى يعرف علمه الذي يعيش فيه، وقد ذكر الشيخ رحمه الله بعض عدد من الجوانب التي ينبغي على الداعية أن يلم بها:

١- "واقع العالم الإسلامي والبيئة الإسلامية.

٢- واقع القوى المعادية للإسلام.

٣- واقع الأديان المعاصرة والمذاهب المعاصرة.

٤- واقع التيارات الفكرية المعارضة للإسلام.

٥- واقع الحركات الإسلامية المعاصرة." (١)

فينبغي على الداعية أن يكون كثير الإطلاع واسع الثقافة على علم بكل ما يحدث حوله من أحداث سياسية، ثقافية، إجتماعية، فكرية، فيكون لديه رصيد علمي مناسب وزاد ثقافي جيد يكون عوناً له في دعوته ورافداً من روافد نجاحه.

منهج الشيخ رحمه الله:

يتضح مما سبق أن للشيخ جهود واضحة في هذا المبحث نذكرها في نقاط:

١- أغلب الكتب التي ذكرها للدعاة للإفادة منها هي لشيوخ معاصرين له

٢- إبراز جهود الآخرين وعدم بخسهم حقهم.

٣- لم يضيف الشيخ في المبحث شيئاً كثيراً وإنما كان اعتماده على النقل.

٤- التزامه بالأمانة العلمية في النقل.

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١/ ٣١٢) نقلاً عن الشيخ يوسف القرضاوي بتصرف.

- ٥- كان أسلوبه في النقل بالتصرف والاختصار .
- ٦- نقله لكلام غيره إذا كان يوافق رأيه وفكره.
- ٧- لكن يُؤخذ عليه ثنائه على بعض رموز الصوفية، ويرى أنهم قدوة للدعاة.



المبحث الرابع: جهوده في الإحصاء المبلغ التطبيقي.

وفيه ثلاثة مطالب:

- ❏ - المطلب الأول: أصول المنهج العملي التطبيقي
- ❏ - المطلب الثاني: أساليب ووسائل الداعية الدعوية
- ❏ - المطلب الثالث: مواقف الداعية التعبيرية.

توطئة:

من خلال النظر إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم العملية في الجانب الدعوي نجد أنه يدعو في جميع الأماكن، والأزمان، والأحوال فلم يوجه دعوته صلى الله عليه وسلم لصنف من الناس دون صنف؛ بل دعا الناس جميعاً من أحبوه ومن أبغضوه، ومن استمع إليه، ومن أعرض عنه، بل يوجه دعوته إلى من آذاه لأن الدعوة تكليف من الله لا بد من القيام كسائر التكاليف الشرعية. وكان صلى الله عليه وسلم يستغل المواسم وأماكن تجمع الناس ليكون ذلك أبلغ في دعوته ولتصل أكبر عدد من الناس، واستمر صلى الله عليه وسلم في أداء هذه المهمة الجليلة مشمراً عن ساعديه، باذلاً كل ما في وسعه، مستخدماً كل وسيلة متاحة، متحملاً كل أذى في سبيل إبلاغ الدعوة وإخراج الناس من الظلمات إلى النور. وقد امتلأت سيرته وفاضت بالمواقف الدعوية الرائدة التي تتمثل في القدوة العملية للدعاة والعلماء والمصلحين.

مفهوم الإعداد التطبيقي للدعاة: (هو تهيئة الداعية بالتدريب العملي على فن الإلقاء، والكتابة، لنقل كلمة الله سبحانه والدعوة إلى سبيله عن طريق الخطبة والدرس والمحاضرة والندوة والكتابة بأنواعها المختلفة).^(١)

إذاً الجانب العملي التطبيقي: هو إعمال للجانب العلمي النظري، وفائدته هو أنه أرسخ في النفوس دلالة على صدق الداعية في دعوته، لذلك كان من أكبر ما يصدّ أهل الباطل عن الدعوة هو أفعال الدعاة، مع إقرارهم أن كلامهم صواب لكنهم يقولون: لو كان صدقاً أو صواباً لما خالفوه، فالخلاصة هي أن الجانب التطبيقي له من الأثر في النفوس أكبر من الجانب النظري، ولقد كان للشيخ عبد الله علوان - رحمه الله - جهوداً كثيرة في الإعداد العملي التطبيقي للدعاة، فقد وضع من خلال مؤلفاته الدعوية منهجاً يسير عليه الدعاة في دعوتهم للناس.

١ - كتاب المرأة المسلمة المعاصرة، إعدادها ومسئوليتها في الدعوة ص (٢٤٥)

من خلال بحثي في جهود الشيخ الدعوية في مجال الإعداد العملي (التطبيقية) للدعاة إلى الله، وجدت الشيخ قد ألف في ذلك ضمن سلسلة مدرسة الدعاة بحثاً بعنوان: الفصل التاسع : كيف يدعو الداعية، ومن خلال تتبعي لما كتبه في هذا الموضوع رأيت أنه ينحصر في النقاط التالية:

- ١- أصول المنهج العملي التطبيقي .
 - ٢- أساليب ووسائل الداعية الدعوية.
 - ٣- مواقف الداعية التعبيرية.
- وسأفرد لكل من هذه المجالات مطلباً أبين فيه جهود الشيخ رحمه الله.

المطلب الأول: أصول المنهج العلمي التطبيقي.

أصول المنهج العلمي التطبيقي .

وقد أوضح فيه أهم المراحل التي ينبغي على الداعية أن يسلكها في دعوته وهي:

١. دراسة البيئة:

ينبغي على الداعية أن يقوم بدراسة البيئة التي سوف يدعوا فيها حتى يكون على علم وحتى يكون لديه إطلاع على أحوال الناس في تلك البيئة ومعرفة ما يدعوهم إليه، فيعرف عادات الناس وأخلاقهم، كما يعلم عقائدهم وعباداتهم وما يتعلق بهم حتى تكون خطواته الدعوية متناسقة مع تلك الأوضاع للحصول على الثمرة المرجوة في الدعوة.

يقول الشيخ رحمه الله مبيناً أهمية دراسة الداعية للبيئة : (دراسة المكان الذي تبلغ فيه الدعوة دراسة شاملة وموضوعية، وأن يعرفوا مراكز الضلال، ومواطن الانحراف، معرفة كاملة ومستوعبة، وأن يفكروا في أسلوب العمل الذي يتفق مع عقلية الناس واستعداداتهم، والذي يتلاءم مع مستوى تفكيرهم ومدى استجابتهم).^(١) فعلى الداعية أن يتصرف مع ظروف هذه البيئة فلا هو يستسلم لهذه الظروف ولا هو يغالبها - إذا كانت أكبر من استطاعته - كما يجب عليه أن يعلم عقائدهم وعباداتهم وما يتعلق بهم حتى تكون خطواته الدعوية متناسقة مع تلك الأوضاع للحصول على النتائج المرجوة.

ويذكر الشيخ أن على الداعية أن يبدأ في دعوته الإصلاحية بأهله وقربته وأهل بلدته، لسببين وهما:

١. " لمنطقية البدء بإصلاح الأهل والعشيرة قبل غيرهم.
٢. لإحاطته الشاملة في معرفة معتقدات القوم وأحوالهم." ^(٢)

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة، (٣٢٦/١)

٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة، (٣٢٧/١)

فأما البدء بالأهل فهو منهج الرسول صلى الله عليه وسلم حين بدأ بدعوته فقد أمره الله بهذا في قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(١) وكذلك جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

أما السبب الثاني فلأن الداعية أعلم من غير هـ من الدعاة بأهل بلدته وهو أولى الناس بها وتوجيه دعوته لها، ولأنه أعرف بعادات أهلها وعقائدهم وأخلاقياتهم، وبالتالي عليه أن يستعمل الوسائل والأساليب المناسبة في دعوتهم.

ثم ذكر الشيخ مثال تطبيقي وهو الرسول صلى الله عليه وسلم عندما بعث في مجتمع مليء بالشرك والعادات السيئة من شرب للخمر ووأدٍ للبنات وغيره من الأخلاق التي كانت منتشرة في ذلك المجتمع مستدلاً ببعض الآيات القرآنية.

٢. إتباع أصول التحدث والحوار:

إن لمعرفة أصول الحوار وضوابطه أهمية كبيرة لأن هذه الأصول هي التي تضبط مسار الحوار، وتوجهه نحو الوصول إلى الهدف المنشود ولذلك كان الواجب على كل داعية أن يكون على معرفة بها ويجعلها نصب عينيه، مقتدياً بسيد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكر الشيخ أصول منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التحدث والحوار وهي:

أ - التحدث باللغة التي يفهمونها:

اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم، ولغة الحضارة الإسلامية، والتراث الفكري الإسلامي، وأنها من أكبر عوامل وحدة الأمة الإسلامية، وأن تعلمها واجب على كل مسلم لأنها لغة القرآن الكريم، وتعلمها أيضاً للدعاة إلى الله، لأن معرفة لغة البلد هي من العوامل المهمة في نجاح الداعية يقول الشيخ رحمه الله: (ولا يمكن للداعية أن يؤثر في البيئة التي وُجد فيها حتى متقناً للغة أهلها، فاهماً لللهجات قبائلها، عالماً بما يخاطب به

١ - سورة الشعراء الآية (٢١٤)

عوامها، فإن لم يكن على هذا المستوى من إتقان اللغة، وفهم اللهجات، والعلم بحقيقة المخاطبين، فتأثيره في الناس يكون ضعيفا، والإقبال عليه يكون ضئيلا^(١)

ب - التمهّل بالكلام أثناء الحديث:

يجب على الداعية أن يختار أجمل الكلام، وأحسن الألفاظ، أثناء مخاطبة الناس، وأن يرد على ما يسمعه منهم بأدب واحترام، وان يتمهّل في الكلام وبيّنه حتى يفهم المستمع المراد من الحديث ويعقل مقصوده ومغزاه مقتدياً بالرسول صلى الله عليه وسلم، ويذكر الشيخ رحمه الله بعض المواقف التي يحتاج الداعية فيها إلى التعجل يقول: (قد يحتاج الداعية أحيانا أن يتعجل في كلامه، ولا سيما في المواقف التي تحتاج إلى انفعال وإطناّب، كالحث على الجهاد، أو التحدث أيام الشدائد والأزمات، ولكن عليه أن لا يسرع حتى لا يأكل الكلام بعضه بعضاً^(٢))

ج- النهي عن التكلف في الفصاحة:

من الآداب التي يجب على الداعية أن يتحلّى بها أن لا يتكلف في الكلام ويتحدث على سجيته ولا يتشدق بالحديث، حتى يكون لكلامه قبول عند المدعويين، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وقد حذر الشيخ رحمه الله الدعاة من هذا حيث قال: (ومن أدب الداعية في الحديث أن يتعد عن التنطع في الكلام، والتكلف في الفصاحة، والثرثرة باللسان، وكم يكون الداعية محجوبا لدى سامعيه حين يتحدث وعليه أمارات التشدق وظواهر الثثرة)^(٣)

د- التحدث بما يُجَل ولا يُمَل:

ينبغي للداعية إلى الله أن يكون مقتصدا في حديثه وفي موعظته لئلا تملها القلوب فيفوت مقصودها، فلا يطيل في حديثه بحيث يمل المدعو من حديثه ولا يختصر في حديثه بحيث لا يستطيع المدعو فهم مقصوده، وليكون الحديث أوقع في النفوس.

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (٣٣٦/١)

٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (٤٠٧/١)

٣ - المرجع السابق (٣٣٨/١)

وقد ذكر الشيخ رحمه الله بعض من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم، ليتأسى بهم الدعاة ويأخذوا عنهم.

هـ - المخاطبة على قدر الفهم:

"إن الداعية الحكيم هو الذي يدرس واقع الناس وأحوالهم، ومعتقداتهم، وينزل الناس منازلهم، ثم يدعوهم على قدر عقولهم وأفهامهم وطبائعهم وأخلاقهم ومستواهم العلمي والاجتماعي، والوسائل التي يؤتون من جهتها،" ^(١) فيجب على الداعية أن يحدث الناس بما يتناسب مع عقلياتهم وثقافتهم وبما يتناسب مع أعمارهم ومستواهم التعليمي حتى يكون لدعوته أثر فيمن يدعوهم.

و- إقبال المتحدث على الجلساء جميعاً ومباستطهم:

ومن الآداب التي يجب أن يتصف بها الداعية والتي ذكرها الشيخ رحمه الله هي الإقبال على المدعوين، ومعنى ذلك أن يوزع نظرتة وسؤاله وابتسامته على الجميع حتى يكون لدعوته أثر واضح على المدعوين وقد كان هذا منهج الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان يقبل بوجهه على الجلساء حتى يظن الواحد منهم أنه من أفضل القوم.

وعلى الداعية أن يُحسن الإنصات إلى محدثه وكما قيل: "إذا أردت أن يحبك الناس، فكن مستمعاً طيباً وشجع محدثك على الكلام عن نفسه.

وعليه أن يتحلى بالتواضع مع من يدعوهم؛ ليكون محبوباً عند الناس وأن يتحلى بالقيم والأخلاق الإسلامية كالتسامح، والمحبة، وصلة الرحم، وإفشاء السلام، والتواضع، والإيثار، والتبسم في الوجه، والتسامح، مع كل من يدعوهم.

ومن الآداب التي ينبغي على الداعية أن يتحلى بها الترفع عن الغلظة في القول والبذاءة في اللسان، والابتعاد عن عيوب النطق والحركات الكثيرة.

٣. البدء بالأهم فالمهم:

^١ - الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطبعة: الأولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ١٤٢٣هـ.

من منهج الداعية البدء بالأهم فالمهم والأسهل فالأسهل وبالأسس التي تكون كالمقدمات لما بعدها وينتقل بالمدعو إليها مرحلة مرحلة وبالتدرج يقول الشيخ رحمه الله: (على الداعية أن يبدأ بالأهم ثم المهم، أن يبدأ في الدعوة بالعقيدة قبل العبادة، وبالعبادة قبل مناهج الحياة، وبالكليات قبل الجزئيات، وبالتكوين الفردي قبل الخوض في الأمور العامة) (١) ثم يبين أن هذا منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ففي مرحلة الدعوة في مكة بدأ قبل كل شيء بالعقيدة ثم جاءت مرحلة المهم في الفترة المدنية وهو تعليم الأحكام الشرعية من معاملات وأحكام.

٤. تجنب الخلافات الفقهية:

من منهج الداعية أن يلتزم بالأسلوب الحسن في النقاش والبعد عن الجدل والخصام والبعد عن الانتصار للنفس، يبين الشيخ رحمه الله ذلك فيقول: (يحسن بالداعية أن يتعرف على المذاهب الفقهية الأخرى المعتمدة حتى لا ينكر على الناس ما لا يجوز أن ينكر) ويقول أيضاً: (فاحرص أخي الداعية وأنت تدعو إلى الله على أن تتجنب كل سبيل يؤدي إلى تفرقة الأمة، وإثارة الفتنة، وزرع العداوات بين الناس) (٢)، فعلى الداعية أن يتمثل قاعدة: " رأيي صواب لكنه يحتمل الخطأ ورأيك خطأ لكنه يحتمل الصواب " وهذه القاعدة الجليلة هي ما تمثله السلف الصالح والفقهاء والعلماء - رحمة الله على الجميع - عندما يختلفون فيما بينهم في بعض المسائل فكل منهم يحترم رأي الآخر وكل منهم يلتمس لصاحبه العذر.

٥. الترفق والملاطفة:

أيضاً من الصفات التي ذكرها الشيخ رحمه الله والتي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة التواضع ولين الجانب وعدم الكبر والاتصاف بالحلم. فكلما كان الداعية حليماً كاظماً لغيظه صابراً محتسباً كلما ارتفع ميزانه عند الله سبحانه وتعالى، وعند الناس.

١ - أنظر سلسلة مدرسة الدعاة إلى الله (١/ ٣٤٣)

٢ - المرجع السابق (١/ ٣٥٠)

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَالْكَافِرِينَ أَكْبَرُ مِنْ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْمُحْسِنِينَ ﴾^(١) فالحلم مطلوب من جميع المسلمين على وجه العموم ومن الدعاة
 على وجه الخصوص. وقد ذكر الشيخ رحمه الله بعض النماذج من سير السلف الصالح رحمة
 الله عليهم. وقد ذكرنا في المبحث الثاني هذه الصفات بما يكفي عن الإعادة
 ٦. الهيمنة والتأثير:

إن الداعية المحبوب يجد طريقه إلى التأثير في الناس وفي قلوبهم بمنتهى اليسر والبساطة أما
 الآخر الذي يريد إجبار الناس على التأثر بكلماته وهو منفر متكلف معجب بنفسه
 وبعمله، مستقل عمل الآخرين وطاعاتهم فسيخسر حب الناس له وقبولهم لما يدعوا له
 ولذلك فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد علمنا أن نربي الناس بإيقاظ الدوافع الطيبة
 فيهم بطرق مختلفة، فمن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : (لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ
 خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ)^(٢)

ويدفع الداعية إلى بيان السبيل القويم للناس ودلالاتهم على العمل الصالح ويث فيه الرغبة
 في العمل بأن له أجر كأجر فاعله.

وقد ذكر الشيخ رحمه الله دعامتين أساسيتين لا يتم التأثير في الناس إلا بها وهي:

١. المحبة الخالصة للداعية.

٢. الثقة المتبادلة بينه وبين المدعوين.

"هاتان الدعامتان إن تحققت بين الجمهور والدعاة، كان للدعاة في المجتمع تأثير وأي تأثير،
 بل كانوا الوسيلة العظمى في الإصلاح والتغيير، بل سارت الدعوة إلى الله في طريقها في
 اطراد ونجاح ووصلت إلى أعظم النتائج " ^(٣)

١ - سورة آل عمران الآية (١٣٤)

٢ - أخرجه البخاري كتاب: الجهاد والسير، باب دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم الناس (٩٤/١٠) رقم الحديث ٢٧٢٤

٣ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة إلى الله (١/٣٥٨)

أما العوامل التي تؤدي إلى المحبة والثقة المتبادلة فهي كما ذكرها الشيخ:

١- إشراقه الداعية الروحية.

٢- قدوته السلوكية.

٣- قوته الإقناعية.

٤- تفاعلاته الدعوية.

٥- طريقته التشويقية.



المطلب الثاني: أساليب ووسائل الداعية الدعوية.

أساليب ووسائل الداعية الدعوية.

(لا يخفى على بصير ما للأسلوب من أهمية بالغة في استجابة المدعويين، وقبول الحق، وانتشار الدعوة، ولم يبعد النجعة من عزي للمادة والمنهج نصف النجاح، وللأسلوب النصف الآخر)^(١)

وقد أمر الله سبحانه وأكد الله على حسن الأسلوب في مقام الدعوة، وجاءت السنة أيضاً لتؤكد حسن الأسلوب بصورة أشمل، وقد وردت نصوص كثيرة للأساليب الدعوية في القرآن وكذلك في السنة النبوية ذكر بعضاً من هذه الأساليب، وسأذكر بعضاً من هذه الأدلة من خلال استعراض الأساليب التي ذكرها الشيخ رحمه الله.

يقول الشيخ - رحمه الله - حاثاً الداعية على استخدام الأساليب المتنوعة في الدعوة:

(والداعية إن أراد أن يضفي على المجلس روح التشويق والتحييب، وأن يثير في السامعين مشاعر الانتباه والاهتمام، وأن يحرك في المجتمعين أحاسيس الانفعال والعاطفة، فعليه أن يتبع أفضل الطرق في تبليغ الدعوة، وأن ينتهج أحسن الأساليب الدعوية)^(٢)

ذكر الشيخ - رحمه الله - بعضاً من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ الدعوة حتى تكون منهاج وقدوة للداعية إلى الله، وذكر في كل أسلوب بعضاً من النماذج العملية من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله.

ومن هذه الأساليب:

١- أسلوب القصة:

٢- أسلوب الحوار والاستجواب

١ - كتاب منهج الدعوة، ص (٨٨)

٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة إلى الله (٣٧٦/١)

٣- أسلوب التعليم بالقدوة:

٤- أسلوب ضرب المثل:

٥- أسلوب المداعبة:

٦- أسلوب الالتفات إلى الأهم:

٧- أسلوب انتهاز المناسبة:

٨- أسلوب الدعوة بالرسم والإيضاح:

٩- أسلوب الدعوة بإظهار المحرم الذي ينهى عنه:

هذه أهم الأساليب النبوية التي ذكرها الشيخ رحمه الله، فينبغي للداعية أن يقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم في أساليبه الدعوية وأن ينتقل من أسلوب وآخر وينوع فيها حتى يشوق المدعو وحتى ترسخ المعلومة لديه وحتى لا يشعر المدعو بالملل.

وسائل الداعية الدعوية:

قد كانت الوسائل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هي . في كثير من الأحيان . أفعاله صلى الله عليه وسلم التي يفعلها أو يأمر بفعلها أو يقر فعلها من صحابته للوصول إلى أهداف دعوته.

والوسائل الدعوية كما يراها الشيخ رحمه الله:

٢- وسيلة الجلسة المفتوحة:

٣- وسيلة الشريط الإسلامي:

٤- وسيلة الكتاب الإسلامي:

٥- وسيلة المحاضرات العامة:

٦- وسيلة خطب الجمعة والدروس العامة:

كما ذكر الشيخ رحمه الله بعض المؤيدات لوسائل الدعوة كما يراها:
(الاحتفال بالذكريات الإسلامية، كذكرى الإسراء والمعراج والهجرة النبوية، وغزوة بدر،
تداول الأناشيد الإسلامية التي تحرك في المسلم مشاعر الدعوة) فالاحتفال بهذه المناسبات
من البدع وكذلك تداول الأناشيد الإسلامية، وهي من البدع التي تنتشر بين الصوفية
كثيراً. وقد تكلمنا عن هذه الوسائل والأساليب في المبحث الثاني من الفصل الأول
بالتفصيل، وبما يغني عن الإعادة.



المطلب الثالث: مواقف العالمية الكلامية.

إن الداعية الناجح هو الذي يستطيع أن يؤثر في المدعويين سواء من ناحية شخصيته الدعوية أو حديثه الذي يلقيه أو من ناحية تأثيره في المدعويين، وقد ذكر الشيخ رحمه الله هذه النقاط الثلاثة وسأذكرها بشيء من التصرف:

١- ما يتعلق بالمتحدث :

أ- قوة الملاحظة.

يرى الشيخ رحمه الله أن على الداعية أن يكون شديد الملاحظة من خلال نظرتة الفاحصة لوجوه المدعويين ومدى تقبلهم لأسلوبه وحديثه، فإذا رأى منهم ملل أو انشغال، يحاول أن يغير من طريقته ويحاول أن يجذب انتباه الناس له، حتى يجدد نشاطهم، ويكون حديثه أقرب إلى نفوسهم.

ب- حضور البديهة.

ينبغي للداعية أن يكون سريع البديهة، لأنه من خلال حديثه قد يتفاجأ بسؤال من أحد المدعويين، فإذا كان سريع البديهة فإنه سيجيب على سؤاله، وإلا انعدم تأثيره في الناس.

ج- طلاقة اللسان.

إن طلاقة اللسان أداة الخطيب الأولى، وطلاقته ألزم صفاته وأشدّها أثراً في نجاحه، وفي تأثيره في الناس، لذا يجب على الداعية أن يكون واسع الثقافة، حتى يكون فصيحاً بليغاً في كلامه.

د- رباطة الجأش.

يجب أن يكون مطمئن النفس واثقاً من نفسه ثابتاً غير مضطرب، فالمستمعون إن أحسوا بضعفه واضطرابه صغر في نظرهم، وهان كلامه في أعينهم، وهذه الصفة وإن كانت موهبة في أصلها؛ إلا أنه يمكن تنميتها واكتسابها بالتدريب.

هـ- مراعاة مقتضى الحال.

على الداعية أن يختار لكل جماعة من الناس ما يناسبهم، سواء من ناحية اختيار موضوع الدرس أو الخطبة، أو أسلوبه في الخطاب، أو الوسائل التي يستخدمها الداعية، وكما قيل لكل مقام مقال.

و- قوة الشخصية.

يجب على الداعية أن يكون قوي الشخصية، لأن هذه الصفة تكسب كلماته ونظراته وصوته قوة وتأثيراً عظيماً في المدعويين. وهناك أسباباً وعوامل تضعفها أو تقويها، فمما يضعفها تبذل الخطيب بثيابه ووقوعه في رذائل الأعمال والأخلاق، ومزاحه الكثير أو القليل الذي يذهب هيئته عند الناس.

هذه أهم النقاط التي ذكرها الشيخ رحمه الله فيما يتعلق بصفات الداعية عند إلقائه للخطبة أو المحاضرة، فعلى الداعية أن يطبقها في دعوته حتى يكون قد أخذ بالمنهج الدعوي الصحيح، ويستطيع أن يكون الشخصية الدعوية الناجحة.

٢- ما يتعلق بالحديث:

وقد ذكر الشيخ رحمه الله فيه نقطتين:

أ- التحضير. ب- الارتجال.

فطرق التحضير كما يراها الشيخ رحمه الله:

١- دراسة الموضوع دراسة تامة ثم جمع عناصره في خاطره، وترتيبها بينه وبين نفسه، وهذه الطريقة لا يتبعها إلا المتمرن على المواقف الدعوية.

٢- دراسة الموضوع وترتيبه ترتيباً محكماً، وكتابة عناصره في وريقات لتكون مرجعاً له وضابطاً، وليربط الأفكار من أن تضيع بشروء الذاكرة.

٣- ومن الدعاة من يطلع على الموضوع ويدرسه بعناية ثم يتكلم فيه بينه وبين نفسه بصوت مرتفع، أو أمام أقرانه أو من كان دونه في الثقافة والعمر.

٤- كتابة الموضوع ثم قرأته وتنقيحه وحفظ الكثير من شواهد وألفاظه، ويعمد إلى هذه الطريقة المبتدئ في الدعوة.

٥- كتابة الموضوع مع إحسان أسلوبه واستيعاب أفكاره وشواهد، وحفظه حفظ تام، حتى يصبح قادراً على الإلقاء.

٧- كتابة الموضوع كاملاً ومستوعباً بجميع أفكاره وعناصره، ثم يلقيه من الأوراق التي كتبه فيها.

هذه هي أهم طرق التحضير التي ذكرها الشيخ فكل داعية يختلف عن غيره في الأسلوب والمنهج، والتعبير والثقافة والممارسة في الدعوة، فعلى الدعاة أن يؤثروا في المدعوين بسحر كلامهم، وجودة أسلوبهم، وروعة حديثهم.

خطوات الارتجال كما يراها الشيخ رحمه الله:

١- الإكثار من مطالعة الكتب الفكرية والأدبية ذات الأسلوب الرائع والبيان البديع، ثم تدوين الكلمات الفصيحة والعبارات البليغة ليضمنها تعبيره الخطابي والكتابي، ويستطيع بعد ذلك أن ينمي ملكة التعبير، وقوة الارتجال.

٢- الإكثار من سماع الخطباء والمرتلين الممتازين، حتى يعطيه ذلك حافز أن يقلدهم ويحاكيهم.

٣- يختار موضوع ثم يجهد نفسه في تحضيره وجمع شواهد وتصنيف عناصره، ثم يقرأ كثيراً، بعد ذلك يلقيه على نفسه، ويسجل أخطائه، فهذا يستطيع أن ينمي الارتجال لديه وتكون لديه ملكة وسليقة.

٤- دراسة الموضوع، ثم كتابة عناصره في وريقات يستصحبها معه، ثم يلقيه يسجل أخطائه حتى يستدركها في المرات القادمة.

٥- الخطوة هذه أن يقف خطيباً أمام أخوانه، ليزيل عنه الخجل، ثم يطلب منهم أن يسجلوا الملاحظات عليه ليتداركها في المرات القادمة.

٦- أن يقف خطيباً أو محاضراً أمام الناس، لينمي فيه رباطة الجأش، والجرأة الأدبية.

فعلى الدعاة أن يأخذوا بهذه الطرق مع الإعداد لخطبهم وكلماتهم، ودروسهم، ومحاضراتهم إعداداً جيداً، من حيث تنظيم الأفكار، وترتيب الفقرات، خاصة إذا كان المتحدث بين قوم يتصيدون هفواته، ويتبعون سقطاته. وربما حضر الخطيب فرأى في وجوه السامعين وحالهم ما يحمله على اتجاه آخر، فإن لم تسعفه بديهة حاضرة، وخاطر سريع، ومران على الارتجال طويل، ضاع هو وما يدعو إليه، وأصبح محل للسخرية، والاستهزاء، وقد يخطب الخطيب فيعترض عليه بعض الناس في خطبته، فإن لم تكن له بديهة حاضرة ترد الاعتراض، وتقرعه بالحجة القوية، ذهبت الخطبة وآثارها.

٣- ما يتعلق بالمستمع كما يراها الشيخ رحمه الله:

١- ارتباط المواضيع بالواقع.

على الداعية أن يكون لديه إطلاع على المواضيع التي تتعلق بقضايا المجتمع ومشاكل الناس، ويجعلها موضوع خطبته، فعليه أن يأتي بما يجدد نشاط المدعوين، ويحرك فيهم الانتباه ويبعد عنهم السأم.

٢- الغرابة في الاستشهاد.

يجب أن يكون لدى الداعية ثقافة شاملة، وإطلاع واسع، حتى يأتي بالأمثلة الشواهد الجيدة، فيحاول التجديد في الأمثلة، والقصص، والطرائف الأدبية وليس المعنى أن تكون غريبة لا يفهمها الناس.

٣- التنوع في الأساليب.

إن الحاجة لتنوع الأساليب الدعوية أمر في غاية الأهمية فيجب على الداعية استخدام الوسائل المتنوعة أو اختيار الأساليب المثلى مع كل شخص، فعلى الدعاة ألا يتجاهلوا تباين البشر، وتنوع ثقافتهم، وبيئاتهم واختلاف طبائعهم، وأمزجتهم، فعليهم أن يخاطبوا القلوب بما تعرف، والنفوس بما تألف.

٤- المقابلة بين الأضداد.

ومعناه أن يقابل بين شيئين كالحسن والقبيح، والعدل والظلم، وكما قيل بضدها تتميز الأشياء، فهذا يوقظ مشاعر الناس ويلفت انتباههم لحديثه.

٥- الاستعانة بأسلوب الترغيب والترهيب.

فهذا الأسلوب فيه تحريك للمشاعر وإيقاظ للهمم، وهو من الأساليب التي ذكرت كثيراً في القرآن الكريم.

٦- أسلوب إثارة المشاعر النفسية في المدعوين.

إن مراعاة نفسيات المدعوين وإنزالهم منازلهم من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية مراعاتها في الدعوة، فدعوة الأمي غير دعوة المتعلم، وسادة القوم غير عامتهم، وهذه القاعدة في الدعوة من أعظم أسباب نجاحها، ولذلك دعا رسول الله إلى الإسلام أول الأمر سرّاً ثلاث سنوات.

ونستنتج أن الداعية له هدف عظيم وهو هداية الناس إلى دين الله وهذا هو ما يحرص عليه ويسعى في سبيل تحقيقه ويلتمس له الوسائل والطرق المناسبة رغبة في إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

مواقف الداعية الكلامية كما يراها الشيخ رحمه الله:

والمعنى الذي يقصده الشيخ _ رحمه الله _ معرفة كيف تكون طبيعة الدرس العام، ومعرفة طبيعة الحديث العادي، وكيفية الخطبة والمحاضرة، وكيف تكون طبيعة الحوار والمناقشة، ومعرفة كيف يكون فن المقالة والكتابة. وسأذكرها جميعاً باختصار.

الداعية محدثاً:

يرى الشيخ أن الداعية ينتهز الفرص للدعوة سواء كان في نزهة أو حافلة أو كان في مطار فعليه أن يشغل الوقت بما ينفع به نفسه وغيره ويراعي في ذلك مناسبة الحديث للمقام، من خلال طرح بعض الأسئلة ترتبط بالمتجمع في الواقع، ثم من خلال إجاباتهم يدخل في الموضوع المباشرة.

وقد ذكر الشيخ رحمه الله بعض الأمور التي على الداعية مراعاتها وهي:

"أ - أن يتكلم بهدوء واتزان، ولا يخرج عن دائرة العقلانية والمنطق الإقناعي.

ب - أن يترك لهم المجال في المشاركة في الحديث ليعرف أفكارهم وثقافتهم ليعطيهم ما يناسبهم.

ج - إذا رأى أن الحديث سيتحول إلى مناظرة جدلية لا جدوى منها، أن يتوقف عن الحديث أو يحول الحديث إلى موضوع آخر.

د - أن يتجنب في حديثه تحدي الناس بالإسلام، لما لهذا التحدي من انعكاسات نفسية وعقدية عليهم.

هـ - أن يلتزم بصفات المحبة لدى الناس من التواضع والرفق واللين وإزالة الفوارق." (١)

كما أن لهذا الأسلوب إيجابيات وسلبيات ذكرها الشيخ رحمه الله، فمن إيجابياته أن الداعية يستطيع أن يبلغ الدعوة في أي مكان وجد فيه، ويستطيع أن يحل مشاكل الناس ويصحح

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (١/ ٤٤٢) بتصرف.

تصوراتهم. ومن سلبياته، أن الداعية قد يفاجأ بسؤال من الحاضرين لم يكن متمكناً الإجابة عليه، فعند ذلك يحاول أن يصرف السؤال إلى شيء آخر أو الخروج من المأزق بلباقة. الداعية خطيباً:

- يرى الشيخ أن هناك بعض الطرق التي تجعل الخطيب ناجحاً وهي:
- أ- فطرة مواتية وسليقة ملائمة.
- ب- دراسة أصول الخطابة.
- ج- الإكثار من قراءة كلام البلغاء.
- د- الإطلاع على العلوم والتزود بالألفاظ والتراكيب.
- هـ- ضبط النفس واحتمال المكاره.
- و- الإرتياض والممارسة.^(١)

و أضيف إلى ما ذكره الشيخ من الطرق التي تؤدي إلى أن يصبح الداعية خطيباً ناجحاً: أن تكون للخطيب رسالة واضحة فالخطيب الناجح يعرف ماذا يريد و ما ينبغي قوله وأن يحدد دائماً أهداف موضوعه ثم بعد ذلك الإعداد الجيد و التدريب حتى يتمكن، وأن يجعل لموضوعه مقدمة مثيرة و أثناء موضوعك فواصل منشطة أن يحمل موضوعك رسالة إيجابية واقعية مناسبة لحاجة المستمعين، ثم التفاعل مع الموضوع و إلقاءه بصورة جيدة، ثم يجعل لموضوعه خاتمة يركز فيها على النقاط الهامة.

الداعية محاضراً:

- ذكر الشيخ أن هناك أصول مهمة تجعل المحاضر موفقاً ناجحاً وهي:
- أ- حسن اختيار الموضوع، فالبيئات تختلف فعليه اختيار ما يناسب كل بيئة.
- ب- إحكام التحضير، وذلك بدراسة الموضوع دراسة شاملة وافية.
- ج- استحضار الشواهد كالأيات القرآنية، والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية.
- د- الاعتماد على الارتجال ليوزع النظر إلى الحاضرين ويجذبهم إليه وتزيد الثقة به.

١ كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١/ ٤٤٦) بتصرف.

هـ الإقلال من الحركات والاستفتاح التشويقي، وإثارة مشاعر الحاضرين." (١)

الداعية مناقشاً ومحاوراً:

وقد ذكر الشيخ فيه أهم الأصول في المناقشة والحوار وهي:

- أ - "التهيؤ للموقف في كل لحظة، حتى لا يقع في الحرج والارتباك.
- ب - الإيجاز في الإجابة، تمشياً مع الوقت المحدد، وحرصاً على الإفادة.
- ج- أن يكون لبقاً حذراً مع خصمه، حتى لا يستسلم للعاطفة، وحتى لا تحول المناقشة إلى حلبة صراع فكري.
- د - التسليم للخصم فيما يعرض من حق.
- هـ- الإعراض عن المرء والجدال.

و- الملائمة والتأدب والمجاملة." (٢) وأرى أنه لا داعي للمجاملة لأنه في مقام يبين فيه الحق والصواب فلا دخل للمجاملة، فيجب أن يكون القصد من الحوار هو وجه الله تبارك وتعالى و الوصول إلى الحق.

١ - الداعية أديباً وكاتباً:

- يوضح الشيخ أن على الداعية أن يتقن فن المقالة، ويمارس أعمال الكتابة، ويقوي موهبة التعبير، وقد ذكر بعض الوسائل التي تجعل الداعية أديباً وكاتباً ناجحاً:
- أ - الإكثار من مطالعة الكتب الأدبية.
 - ب - التزود بثروة من الألفاظ والتراكيب.
 - ج- الارتياض والممارسة في اكتساب فن المقالة والكتابة.
 - د- النزول في الكتابة إلى مستوى الجمهور.
 - هـ- ربط الكتابة الدعوية بواقع الناس." (٣)

١ كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١/ ٤٥٤) بتصرف.

٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١/ ٤٦٣) بتصرف.

٣ - المرجع السابق (١/ ٤٦٩)

تلك هي أهم مواقف الداعية الكلامية التي ذكرها الشيخ رحمه الله والتي يجب على الدعاة إتقانها، فالجتماع اليوم يحتاج إلى شخصيات دعوية تؤثر فيه وتوجهه نحو إثبات ذاته بين المجتمعات الأخرى، كما يحتاجها لتقويم مسار بعض الأفراد.



الفصل الرابع

الفصل الرابع: مواقف من أبرز القضايا المعاصرة.

وفيه أربعة مباحث:

- ❖ - المبحث الأول: القضايا السياسية.
- ❖ - المبحث الثاني: القضايا الفكرية.
- ❖ - المبحث الثالث: القضايا الإجتماعية.
- ❖ - المبحث الرابع: القضايا التربوية.

المبحث الأول: موقفه من القضايا السياسية.

وفيه ثلاثة مطالب:

- ❖ - المطلب الأول: موقفه من العلاقة بين الدين والدولة ومنهج التغيير . .
- ❖ - المطلب الثاني: موقفه من القضية الفلسطينية .
- ❖ - المطلب الثالث: موقفه من الفكر السياسي لجماعة الإخوان

المبحث الأول: موقفه من القضايا السياسية.

توطئة:

لقد عمد الاستعمار في البلاد الإسلامية إلى تغيير أحوال المسلمين السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية عن طريق استعمار القلوب والعقول، وتبديل الأفكار والقيم والعقائد، فأصبح المغزوفكرياً خاضعاً بشكل تام لقادة الغزو وجنوده. ومع بداية خروج الاستعمار من البلاد العربية والإسلامية اشتد الصراع على هوية الدول القطرية الحديثة في الداخل، وظهرت الأزمات الداخلية ونما التيار الكبير الذي ينظر إلى الإسلام من منظور علماني يستبعد المفاهيم الإسلامية من ساحة الحياة العامة، وقد أمسك هذا التيار بمقاليد الحكم ومؤسسات الدولة القطرية في أغلب الدول مما أدى إلى اشتداد الصراع، وتمحور الجدل الفكري والسياسي حول شمولية المنهج الإسلامي لشؤون الحياة بما في ذلك السياسية والاجتماعية.

وفي هذا المبحث نتحدث عن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقفه من العلاقة بين الدين والدولة ومنهج التغيير.

المطلب الثاني: موقفه من القضية الفلسطينية.

المطلب الثالث: موقفه من الفكر السياسي لجماعة الإخوان.

المطلب الأول: موقفه من العلاقة بين الدين والدولة

من خلال الإطلاع على ما كتبه عن السياسة، يذكر الشيخ رحمه الله أن الإسلام جمع بين الدين والدولة وهذا صحيح فالدين لا يقوم إلا بدولة تحميه وتقيم حدود الله فيه.

وذكر أن هناك عدة أسس تقوم عليها الدولة في الإسلام:

- ١- رئيس أو أمير أو خليفة.
- ٢- جهاز حكومي.
- ٣- قوانين مدنية وسياسية وإقتصادية.
- ٤- قوانين للعقوبات الجزائية والجنائية.
- ٥- جيش قوي.
- ٦- قضاء مستقل عن أية سلطة في الدولة.
- ٧- تعاون دولي يقوم على البر والقسط وحسن التعامل.^(١)

فلا تقوم دولة إلا بوضع أسس تسير عليها بين الدول الأخرى وبمنهج رباني تلتزمه حتى تشق طريقها بين الأمم الأخرى.

ويرى الشيخ أن البلاد الإسلامية والعربية بشكل خاص لا تسير على منهج صحيح فيقول: (ولا شك أن البلاد الإسلامية بشكل عام، والدول العربية بشكل خاص، تعاني من حكام منحرفين، ومن حكومات ضالة لا تقيم للمنهج الرباني وزناً، ولا للنظام الإسلامي اعتباراً.. بل أكثر نظم هذه الحكومات ودساتيرها، وقوانينها مستمدة من دساتير الشرق أو قوانين الغرب)^(٢)

١ - كتاب الإسلام شريعة الزمان والمكان (٩٨) عبد الله ناصح علوان، دار السلام القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤٢٤ هـ.
٢ - كتاب حتى يعلم الشباب عبد الله ناصح علوان ص (٨٢) دار السلام القاهرة الطبعة التاسعة ١٤١٨ هـ.

أرى أن الشيخ جانبه الصواب فقد عمم في الحكم على جميع الحكام والحكومات بالضلال، وإن كان هذا الحكم يصح في بعض الحكومات، فلا ينطبق على الجميع، كما أنه لا يجوز لمسلم أن يسب حاكماً وإن اختلف معه، وقد نهى الله سبحانه و تعالى عن سبّ المشركين حيث قال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾^(١) فمن الأولى ألا يجوز لنا أن نسب الحاكم ولو كان ظالماً ومستبدّاً أو غيره، والسب والشتيم ليس من أخلاق الإسلام.

ثم يبين الشيخ حكم المشاركة في العمل من أجل إقامة حكم الإسلام في كل قطر أنه فرض كفاية إذا كان هذا البعض من المسلمين يكفي لإقامة الحكومة المسلمة، أما إذا كان لا يكفي فإقامة الحكم الإسلامي فرض على كل مسلم حتى تتم الكفاية من المسلمين في تنفيذه ووجوده.

ويصف كل من لم يتدخل في القضايا السياسية بالخوف والجبن وأن هذا سبب في إخراج جيل سلبى انهزامي منعزل جبان ضعيف متواكل، لأنه ترك الدنيا للمفسدين يعيشون فيها فساداً، وينشرون في البلاد ظلام البغي والإباحية والإلحاد.

موقف الشيخ من كيفية التغيير:

ذكر الشيخ رحمه الله أربع خطوات يرى أنه يجب أن تسير عليها الجماعة وكل من يريد التغيير السياسي في العالم:

١- الانقلابات العسكرية.

(إنه من الصعوبة بمكان أن يصل الإسلاميون إلى الحكم في ظل سلطة لا دينية عن طريق الانقلاب العسكري)^(٢) ثم يبين سبب ذلك وهو استخدامهم جهازاً سرياً قوياً منظماً من أجهزة المراقبة والاستخبارات، ولأنه لا يصل أي ضابط إلى مرتبة القيادات إلا بعد معرفة ولائه للحكم وكرهه للإسلام.

حرب العصابات.

١ - سورة الأنعام الآية (١٠٨)
٢ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (٦٧٣).

يرى الشيخ أنه لا يمكن الاعتماد على حرب العصابات في تغيير أي نظام لعدة أسباب:
لأن قوتها في العدة والعدد غير متكافئة مع النظام
كما أنها مستهدفة من قبل النظام لتصفيتها وسحقها واستئصال شأفتها
كما أنها تتسبب في نسف المؤسسات الاقتصادية التي هي ملك الشعب، وتتسبب في قتل
الكثير من الأبرياء.

٢- الانتخابات النيابية.

يقول الشيخ - رحمه الله: (إنه من المتعذر بل من الصعوبة بمكان أن يصل
الإسلاميون إلى الحكم عن طريق الانتخابات الشعبية البرلمانية في ظل حكم علماني لا
ديني، لأن قبول الترشيح للانتخابات بيد الحكومات العلمانية)
٣- الثورة الشعبية.

والمقصود بها أن يهب الشعب كله بجميع طبقاته وفئاته، هبة رجل واحد في مواجهة
النظام وإسقاطه واستبداله بالذي هو خير.
ذكر الشيخ - رحمه الله - أن هناك عدة أمور للتغيير السياسي للأفضل وهي: الانقلابات
العسكرية، والانتخابات النيابية، وحرب العصابات، والثورات الشعبية، فيرى أن أفضل
طريقة للتغيير هي الثورة فهي لا يمكن أن تصل إلى هدفها في التغيير السياسي إلا بعد أن
تعتمد على أمرين:

١- إيجاد القيادة الموحدة يتفاعل معها الجميع.

٢- السمع والطاعة لهذه القيادة في كل ما يلي الصالح العام.

ويسمي ذلك الجهاد السياسي فيقول: (إقامة الدولة الإسلامية على أسس من مبادئ
الإسلام، وقواعده العامة الشاملة؛ وبالاختصار أن تكون الحاكمة في الدولة لله سبحانه
وتعالى وحده.)^(١)

١ - كتاب حتى يعلم الشباب ص (٨٢)

رأي الشيخ في جواز الخروج على الحاكم:

نرى أن الشيخ ذكر في بعض كتبه أهمية طاعة ولي الأمر، وقد بين حكم طاعة ولي الأمر وأنها من أوجب الواجبات ويستشهد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

(اسمعوا وأطيعوا وإن أستمع عليكم عبداً حبشياً كأن رأسه زبيبه)^(١)

والطاعة لولي الأمر طاعة لله سبحانه وتعالى ما لم يأمروا بمعصية فإذا أمروا بمعصية، فلا تطيعهم في هذه المعصية، والدليل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنِ﴾^(٢)

يبين الشيخ هذا المعنى حيث يقول: (وليست الطاعة للأمر في دين الله طاعة عمياء على الجهل والعصية، ومعصية الله والرسول بل هي طاعة مبصرة راشدة واعية تركز على ما يأمر به الشرع ويحقق مصلحة الدعوة والإسلام).^(٣)

ويرى الشيخ الخروج على ولاة الأمر في عدة أمور ومنها: (أن الحاكمين إذا أصبحوا لا يصلون، ولا يقيمون في المسلمين كتاب الله، ونظام الإسلام، وأصبحوا يدعون إلى مبادئ اجتماعية ضالة، ومذاهب إلحادية كافرة أو يسرون في طريق تحويل الأمة من الإسلام إلى عقائد جديدة، أو عقول جديدة وأخلاق جديدة، وجب قتالهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)^(٤)

ومما يؤيد ما قاله فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى حيث قال: (إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان، فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة).^(٥)

١ - صحيح البخاري كتاب الأذان، باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية (٥٠/٢٢) رقم الحديث ٦٦٠٩

٢ - سورة النساء الآية (٥٩)

٣ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (٧١٣ / ٢)

٤ - المرجع السابق ص (٩٦).

٥ - الموقع الرسمي للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، <http://ibnbaz.org/mat/1933>

المطلب الثاني: موقفه من القضية الفلسطينية:

إن الصراع في قضية فلسطين هو صراع عقدي، فالدول النصرانية تدعم اليهود من خلال قناعات دينية لن تتزحزح عنها.

فعلى الحكومات أن تراجع دينها، وأن تعلم -علم اليقين- أن لا عزة لها بين الأمم إلا بالتمسك به وتحكيمه، وأما بغير ذلك فما هو إلا الذل والهوان وتسلط الأمم عليها.

أن لا تنخدع أو تخضع لضغوط الدول النصرانية فتساعدتها في حربها لدعاة الإسلام وأهله تحت شعار محاربة الإرهاب. وأن تعلم بأن تلكم الدول إنما تحارب الإسلام نفسه، وأنها لن ترضى من الحكومات في حال استجابتها للضغوط بغير الكفر كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَنْ

تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ أَهْدَىٰ ۗ﴾^(١)

فهل تفيق تلك الحكومات لما يخطط لها ولدينها، وتضع يدها في يد أبنائها في مواجهة هذا المكر الصليبي العالمي؟

لقد أخذت القضية الفلسطينية في العصر الحاضر اهتمام المسلمين والعالم أجمع، ولا شك أن الشيخ رحمه الله لم يقف مكتوف الأيدي تجاه اخواننا في فلسطين، وإنما حاول وضع بعض الحلول والطرق الإيجابية التي ما إن أخذ بها المسلمون حققوا النصر، وحرروا بيت المقدس من أيدي اليهود.

وقد ألف في هذه القضية كتاباً سماه: (الإسلام والقضية الفلسطينية) بين فيه أهمية أرض فلسطين بالنسبة للمسلمين، وكيف دافع عنها المسلمون قديماً وحديثاً، ثم بين منهج الإسلام في التحرير والوصول إلى النصر إن شاء الله.

تحدث الشيخ رحمه الله عن أهمية أرض فلسطين وأنها:

١ - إليها أسري نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

١ - سورة البقرة الآية (١٢٠).

- ٢- ومنها صلى إماماً بالأنبياء والمرسلين.
- ٣- وإلى جهتها أمرهم أن يتوجهوا في صلاتهم ستة عشر شهراً.
- ٤- وإلى المسجد الأقصى أمرهم أن يشدوا رحالهم، فهي أولى القبلتين وأولى الحرمين، ومسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.^(١)

ثم ذكر أهم أساليب اليهود في المكر في العصر الحديث:

- ١- "تجزئة أمم الأرض، وإغراء بعضها ببعض، وإثارة الحروب فيما بينها وإيقاد نيران الفتنة بين شعوبها.
- ٢- إفساد عقائد الأمم، وتحطيم مفاهيمها وأخلاقها ونظمها، وإبعادها عن صراط الله المستقيم.

- ٣- إقامة دولة إسرائيلية، مركزها فلسطين، وامتدادها الأكبر من الفرات إلى النيل.^(٢)

فعلى الحكومات أن تراجع دينها، وأن تعلم -علم اليقين- أن لا عزة لها بين الأمم إلا بالتمسك به وتحكيمه، وأما بغير ذلك فما هو إلا الذل والهوان وتسلط الأمم عليها. وأن لا تنخدع أو تخضع لضغوط اليهود ومساعدة الدول النصرانية فتساعدتها في احتلالها الغاشم لأرض فلسطين وحرمانها الإسلام وأهلها تحت شعار محاربة الإرهاب. وأن تعلم بأن تلكم الدول إنما تحارب الإسلام نفسه، وأنها لن ترضى من الحكومات في حال استجابتها للضغوط بغير الكفر.

وقد بين الشيخ - رحمه الله - منهج الإسلام في التحرير في عدة أمور:

- ١- "تقوى الله والاحتراس من المعاصي.
- ٢- الاهتمام البالغ والإعداد الكامل لقضية التحرير.
- ٣- القتال يجب أن يكون من أجل إعلاء كلمة الله.

١ - كتاب الإسلام والقضية الفلسطينية ص (٢٣)
٢ - المرجع السابق ص (٣٦)

٤ - جعل القضية الفلسطينية قضية الإسلام والمسلمين.

٥ - وحدة البلاد السياسية تحت إمرة واحدة.

٦ - الاعتقاد أن الذي يصنع النصر هو الله وحده.

٧ - القتال حتى تحرير آخر شبر من الأرض".^(١)

ويرى الشيخ رحمه الله أن أسباب الفشل تنحصر في الأمور التالية:

١ - "انهيار الجانب المعنوي والروحي.

٢ - التفرق والتناوب والخصام.

٣ - الاهتمام للقضية بالقول لا بالفعل.

٤ - القتال لم تكن غايته إعلاء كلمة الله.

٥ - جعل قضية فلسطين قضية عربية محضة.^(٢)

فالواجب على الشعوب المسلمة:

أن تعود إلى دينها وتعمل بشريعة ربها ليرفع الله عنه الذل الذي ضربه عليها بسبب شرورها عن شرع الله.

أن تقدم ما تستطيع في هذا الصراع مع اليهود والنصارى؛ إما بدعم مالي أو بمقاطعة.

أن تستعد لمعركة قادمة فاصلة بين المسلمين واليهود الذين يتوافدون على الأرض المباركة،

قد أخبر عنها صلى الله عليه وسلم بقوله: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود

فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا

مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)

١ - كتاب الإسلام والقضية الفلسطينية ص(٤٧)

٢ - صلاح الدين الأيوبي للشيخ عبد الله ناصح علوان ص (٩٣) دار السلام القاهرة الطبعة الثانية عشر ١٤٢٢ هـ.

المطلب الثالث: موقفه من الفكر السياسي لجماعة الإخوان

موقفه من الفكر السياسي لجماعة الإخوان.

لقد تعددت الجماعات الإسلامية الداعية للإصلاح ومنها الإصلاح السياسي ومن أهم الجماعات التي تهتم بالسياسة جماعة الإخوان المسلمين وانتشرت في المشرق العربي وغيره، واستوعبت عدداً كبيراً من الشباب العربي والمسلم، ونقلت الفكر الإسلامي إلى مجال الحركات الاجتماعية.

(والإخوان المسلمون، حركة إسلامية معاصرة، هدفها تحكيم الكتاب والسنة، وتطبيق شريعة الله في شتى مناحي الحياة، والوقوف بحزم أمام سياسة فصل الدين عن الدنيا، ووقف المد العلماني، والعمل لإعلاء كلمة الله في الأرض)^(١)

وقد لاحظت اهتمام الشيخ . رحمه الله . في الرد على العلمانية والتحدث عنها بإسهاب في العديد من كتبه.

وقد تحدث الشيخ رحمه الله عن بعض الجماعات الإسلامية وذكر جماعة الإخوان المسلمين فقال: (ولا شك أن حركة الإخوان المسلمون التي أسسها الإمام الشهيد حسن البنا^(٢)، هي أوسع هذه الحركات انتشاراً وامتداداً وحركية في العالم)^(٣)

وتهتم هذه الجماعة بتكوين الشباب وتربيتهم على الدعوة الإسلامية ومن أهم أهدافهم إقامة حكم الله في الأرض كما قالوا وإعادة الخلافة الإسلامية الرشيدة.

(وكان الشيخ رحمه الله تعالى قد انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين في بداية شبابه وعرف بالجرأة في الحق والشجاعة في مواجهة الأحداث، وبدأت الشخصية القيادية في

١ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - (١ / ٢٠٢-٢٠٩) بتصرف.

٢ - هو حسن بن أحمد عبد الرحمن البنا، ولد في المحمودية بمصر في ١٩٠٦ م ، واستشهد في ١٩٤٩ م ، نشأ في بيت علم ، وكان والده عالماً في الحديث ، وعمل مدرساً في إحدى مدارس الإسماعيلية الابتدائية ، ومن آثاره ، مذكرات الدعوة والداعية ، أحاديث الجمعة ، مجموعة الرسائل ، انظر: الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ غازي التوبة، دار القلم ببيروت، ط٣، عام ١٩٧٧ م .

٣ - كتاب ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث ص (١١) عبد الله ناصح علوان، دار السلام القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢ هـ .

تصرفاته)^(١) وكان الشيخ رحمه الله تعالى من كبار شيوخ الجماعة، وعند حدوث خلاف بينها وبين السلطة كان الشيخ رحمه الله المتحدث الرسمي للجماعة وقد لحق بالشيخ رحمه الله الكثير من الأذى في نفسه وأهله حتى أن أحد أبنائه سجن حوالي خمسة عشر عاماً وقتل ابنه الأكبر سعد، ولا يزال الأذى يلاحق الشيخ رحمه الله حتى توفي رحمه الله.

(وكان رحمه الله جريئاً في الحق، لا يخشى في الحق لومة لائم، كان في كل فترات حياته مدافعاً عن الإسلام موضعاً للأخطاء، داعياً إلى التمسك بشرع الله، وكان لا يهاب التهديد أو الوعيد من أي أحد مهما بلغت منزلته وسطوته. كان يدرك أن الأمانة تقتضي أن تُنقل كلمة الحق إلى أكبر مسؤول في الدولة)^(٢)

يثني الشيخ - رحمه الله - على الدعاة من جماعة الإخوان ويوصي الدعاة كثيراً بالاستفادة من بعض كتب المعاصرين من جماعة الإخوان فيقول: (وينبغي أن يستفاد من كتابات المعاصرين من رجالات الفكر الإسلامي في أنحاء العالم الإسلامي ممن يشهد لهم برسوخ العقيدة، وسعة الأفق، وعمق الفكر، وغزارة الثقافة، والإخلاص، ممن لم يتأثروا بالغزو الفكري، وكتابات أعداء الإسلام)^(٣) فذكر عدة كتب لدعاة من جماعة الإخوان ومنها:

١ - مبادئ الإسلام، أبو الأعلى المودودي.

٢ - العقائد الإسلامية، حسن البنا.

٣ - كتاب العقائد، للإمام حسن البنا رحمه الله.

٤ - خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب.

٥ - الله جل جلاله، سعيد حوى.

٦ - الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي.

١ - موقع الشيخ بتصرف <http://abdullahelwan.net/book.php>

٢ - موقع الشيخ بتصرف <http://abdullahelwan.net/book.php>

٣ - كتاب سلسلة مدرسة الدعاة (١/ ٢٨٨)

ثم قال موصياً الداعية بقراءة كتب هؤلاء الدعاة فقال: (أقترح عليك أخي أن تقرأ لمشاهير الكتاب، وأعلام الدعوة في العالم الإسلامي) (١) فذكر بعض منهم أغلبهم أو بمعنى أصح كلهم من جماعة الإخوان وهم:

- ١- الشيخ حسن البنا.
- ٢- الأستاذ سيد قطب. (٢)
- ٣- الأستاذ سعيد حوى. (٣)
- ٤- الأستاذ مصطفى السباعي. (٤)

(وها هي ذي المكتبة الإسلامية اليوم تزخر بكتبهم، وتمتلئ بإنتاجهم وفكرهم وهامهم الشّباب والشابات مقبلون على اقتنائها وقراءتها بشكل منقطع النّظير) (٥) وكان يثني عليهم كثيراً وخاصة الشيخ حسن البنا - رحمه الله - ومما قاله عنه: (رحم الله الإمام حسن البنا حين أوصى شباب الدعوة المتحمس بهذه الوصية (إن طريقكم هذا مرسومة خطواته، وموضوعة حدوده، ولست مخالفاً هذه الحدود، التي اقتنعت كل الإقتناع أنها أسلم طريق للوصول) ويواصل حديثه عنه فيقول: (ثم يدعوهم - أعلى الله مقامه - إلى الاتزان والانضباط بنظرات العقول) (٦)

وكان يستشهد كثيراً بكتب حسن البنا ومصطفى السباعي، ويذكر بعض من أقوالهم وأفعالهم، وكذلك غيرهم من جماعة الإخوان مثل سيد قطب، وسعيد حوى، مما يدل على حبه للجماعة وانتمائه لهم.

١ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (١/ ٢٩١)

٢ - ولد الأستاذ الأديب الناقد الكبير سيد قطب إبراهيم في صعيد مصر ١٣٢٤هـ تلقى تعليمه في القاهرة، وعين بعد تخرجه مدرساً في وزارة المعارف وهو أحد أبرز رواد الفكر الإسلامي المعاصر ألف عدد كبير من المؤلفات غلبت عليها الوجهة الأدبية ثم تحول إلى العطاء الفكري الإسلامي توفي عام ١٣٨٦هـ

كتاب من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، د/ عبد الله العقيل، ص ٣١٠ بتصرف، دار البشير، الطبعة السابعة ١٤٢٩هـ

٣ - سعيد حوى هو الشيخ سعيد بن محمد ديب حوى، ولد في مدينة حماة بسوريا سنة ١٩٣٥م درس على يد عدد من المشايخ في سوريا تولى مناصب قيادية في تنظيم الإخوان المسلمين على المستوى القطري والعالمي، شارك في عدة أعمال دعوية وسياسة جهادية توفي عام ١٩٨٩م كتاب من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية ص ٢٧٦

٤ - مصطفى بن حسني السباعي من مواليد مدينة حمص في سوريا عام ١٣٣٣هـ أنشأ جريدة المنار عام ١٩٤٥م عين أستاذاً في كلية الحقوق بالجامعة الإسلامية له باع طويل في التأليف توفي عام ١٣٨٤هـ

كتاب من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة د/ عبد الله العقيل، ص ١١٤٩ بتصرف، دار البشير، الطبعة السابعة ١٤٢٩هـ

٥ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (١/ ١٠٢)

٦ - كتاب سلسلة مدرسة الدعوة (١/ ٦٧٩)

موقف الشيخ رحمه الله من أهم الأحداث السياسية باختصار:

- ١- يرى أن هناك صراع داخلي خطير في البلاد الإسلامية بين الفئة الممسكة بزمام الحكم والسلطة وبين الأمة الشعب، وخاصةً في الوقت الحاضر، وذلك بكثرة المظاهرات والثورات والخروج على الحكام.
- ٢- هناك جهل كبير في فهم تعاليم الدين ومفاهيمه الرئيسة، لدى بعض الحركات الإسلامية، كما أنها تهتم بالكم لا بالكيف.
- ٣- يقف موقف صارم أمام بعض المظاهر الجاهلية في المجتمع كالقومية والعلمانية والتعصب المذموم في بعض المجتمعات.
- ٤- يرى أنه على الرغم من خروج الاستعمار إلا أن أثاره ما زالت واضحة ومؤثرة في المجتمعات المسلمة، وأبرزها التبعية الواضحة للغرب في السياسة والاقتصاد وحتى الفكر والمجتمع.
- ٥- عقد مقارنة بين حال فلسطين في الماضي (في زمن صلاح الدين الأيوبي) وأسباب الانتصار على الصليبيين وأسبابه وحال فلسطين اليوم وأسباب الفشل والهوان في حروبنا اليوم مع اليهود في فلسطين.
- ٦- ذكر بعض أسباب الفشل في حربنا مع اليهود، ثم بين المنهج الإسلامي في قضية تحرير فلسطين.

المبحث الثاني: موقفه من القضايا الفكرية .

وفيه مطلبان:

- ❖ - المطلب الأول: الصحة الإسلامية، بدايتها، عوامل انتشارها، واجبنا تجاهها .
- ❖ - المطلب الثاني: إيجابياتها وسلبياتها، العقبات التي تقف في طريقها .

المبحث الثاني: موقفه من القضايا الفكرية.

توطئة:

لقد وجد أعداء الإسلام أنّ أفضل الطريق وأقربها لغزو العالم الإسلامي هو إخضاعه لسيطرتهم الاستعمارية، فوضعوا المخططات والبرامج الدقيقة في هذا الجانب، ونسجوا المؤامرات للغارة على الأفكار والمفاهيم الإسلامية، وعلى كل ما له صلة بالإسلام أمة وحضارةً وفكرًا، فانتقلت المعركة من ساحة الحرب إلى ميدان الفكر والثقافة.

" لقد اعتمدت الغرب في حروبهم الفكرية ضد المسلمين محاور متعددة، وصوراً شتى، بل استخدموا كل وسيلة وطريقة وجدوا فيها محوراً نافعاً في صراعهم ضد الإسلام، لقد تعددت وسائل الغزو الفكري، وتكاثرت سبله حتى كاد المسلم يعجز عن تحديدها وحصنها، ومن العجيب أن بعض هذه الوسائل أصبحت أمراً مستساغاً جداً عند كثير من المسلمين." (١)

ولا يزال الغزو الثقافي والفكري الغربي يزحف بحوافله على الأصقاع الإسلامية، ليس بدباباته وأعدته وأسلحته بل بطريقة حياته كلها، برؤيته إلى الكون والوجود والحياة، وطريقة المعيشة، والأفلام والفن والأدب والأخلاق والفلسفة والعلوم التكنولوجية وكل ما يخطر بالبال من ظواهر الحياة الدنيا، إنه تغريب لكل مظاهر الحياة، وكان من الطبيعي أن أول من ينساق إلى هذه الحملة الشرسة وينخدع بمظاهرها هم الشباب الغر الذي لم يتسلح بسلاح العقيدة ولم يتحصن بحصن الإيمان، فانساق وراء زخرف الحضارة الغربية منبهاً بأصواتها، مشدوهاً بتقنياتها العالية.

وعلى الرغم من هذا فإن هناك بشائر نور تظهر في الأفق لتطل برأسها على بلاد الإسلام، على الرغم مما تقاسيه أمتنا الإسلامية من تمزق وشتات، ففي كل مكان في الأرض الإسلامية شرقاً وغرباً أصبحت تجد شباباً ورجالا توفر فيهم التحلي بالإيمان الراسخ

١ - كتاب واقعا المعاصر والغزو الفكري الرقيب، ص (٣٨)

الذي لا يتزعزع ولا يلين، وبالإخلاص الصادق الذي لا يعرف المصانعة والمرأاة، وبالعزيمة المتينة التي لا تعرف الخوف ولا الوجل، وبالعامل الدائب الذي لا يعرف الخور ولا الكلل، وبالتضحية الغالية التي لا تعرف سوى النصر، خصال خمس إن دلت على شيء فإنما تدل على بداية ظهور صحوة إسلامية تمهد لعودة الإسلام إلى سابق عهده من القوة والتمكن، وقد تناول الشيخ بعض مظاهر هذه الصحوة، وأهم إيجابياتها، وما هي وسائل تنميتها، وكيفية امتدادها وما هو واجب الشباب تجاه هذه الصحوة، وأهم العقبات التي تواجهها، كل ذلك يعرضه الشيخ مع إعطاء النماذج الحية لكل موضوع من هذه الموضوعات الحيوية

المطلب الأول: الصحوة الإسلامية، بدايتها، عوامل انتشارها، واجبنا تجاهها.

المطلب الثاني: إيجابياتها وسلبياتها، العقبات التي تقف في طريقها.

المطلب الأول: الصحوة الإسلامية، مفهومها ومراحل انتشارها.

مفهوم الصحوة الإسلامية لغةً:

بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن مادة الكلمة ص ح ا (صحا من سكره من باب عدا فهو صاح. والصحو أيضا ذهاب الغيم واليوم صاح. وأصحت السماء انقشع عنها الغيم فهي مصحية^(١)) "والصحو ذهاب السكر وترك الصبا والباطل يقال صحا قلبه وصحا السكران من سكره يصحو صحوا وصحوا فهو صاح^(٢) " "

ويمكن أن نلخص المعاني اللغوية فيما يلي:

- ١- الصحو بمعنى ذهاب الغيم.
- ٢- الصحو بمعنى ذهاب السكر.
- ٣- الصحو بمعنى ترك الصبا والباطل.

"وقد عبّر عن هذه الظاهرة في بعض الأحيان: بعنوان (اليقظة) في مقابل (الرقود) أو (النوم) الذي أصاب الأمة الإسلامية، في عصور التخلف والركود، كما عبّر عنها أحياناً بعنوان (البعث)، وهو أيضاً يكون بعد (النوم)، كما يكون بعد (الموت) ولعله المتبادر إلى ذهن المسلم، والأمة المسلمة لا تموت، ولكن النوم شبيه بالموت وخصوصاً إذا طال، وقد قيل: النوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل، أو النوم هو الموتة الصغرى، الموت هو النوم الكبرى^(٣)."

١ - مختار الصحاح - (١ / ١٧١)

٢ - كتاب لسان العرب (١٤ / ٤٥٢)

٣ - كتاب الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، ص (٩) د/ يوسف القرضاوي، مكتبة وهبه، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

الصحة اصطلاحاً:

(إن الصحة هي ذلك الإقبال على فهم الإسلام والعمل به والاحتكام إليه، والذي بدأ ينتشر في أصقاع العالم الإسلامي منذ السبعينيات من القرن المنصرم)^(١)
 بناءً على التعريف الاصطلاحي السابق يمكن تعريف الصحة الإسلامية بأنها:
 الظاهرة التي تهتم بعودة الأمة الإسلامية إلى قيادة المجتمع بعد عصور التخلف والانحطاط التي منيت به الأمة، وتحررها من التبعية للغير سواء في الفكر وسائر شؤون الحياة.
 أسباب وجود الصحة الإسلامية كما صورها الشيخ _ رحمه الله:

١ - الغفوة والسُّبَات.

٢ - عهد الصَّحوة والعمل.

فالمرحلة الأولى تبدأ من أواخر الحكم العثماني إلى عشرين عامًا بعد الإلغاء ويصف حالها قائلاً: (فأمة الإسلام في هذا العهد كانت تغطّ في نوم عميق، وما تدري المؤامرات التي كانت تُحاكُّ ضدها، ولم تكن تأخذ بأسباب النصر مادياً ومعنوياً، ولم تكن تفكر في توحيد جبهتها أمام قوى التآمر والاستعمار محلياً ودولياً)^(٢) وهنا ملاحظة على كلام الشيخ - رحمه الله - حيث أن فيه تعميم في الحكم، حيث وُجد في نفس الفترة السلطان عبد الحميد، الذي رفض إغراءات اليهود وعدم تمكينهم من إنشاء وطن لهم في فلسطين.
 المرحلة الثانية: مرحلة الصَّحوة

بدأت عندما كانت الدول الإسلام مجزأة إلى دويلات صغيرة، وكانت أكثر هذه الدويلات محكومة من قبل حكام أغلبهم فصلوا الدين عن الدولة، فكان من أهم نتائجها قيام حركات إصلاحية ودعوية..

فبعد سقوط الخلافة الإسلامية وانقسام البلاد الإسلامية إلى دويلات يحكمها العلمانيون (فمن الطبيعي بعد هذا كله أن تنبثق في المجتمعات الإسلامية حركات ودعوات.. تنادي

١ - كتاب الصحة الإسلامية صحة من أجل الصحة، ص (١٢) أ.د/ عبد الكريم محمد بكار، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ.

٢ - كتاب ماذا عن الصحة الإسلامية في العصر الحديث، ص (٣) د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢ هـ.

بالدعوة إلى حكم الإسلام، والعمل على الأخذ بمبادئه في شتى مجالات الحياة، لتعود للمسلمين خلافتهم الإسلامية وأمجادهم التاريخية والسياسية^(١) وقد كان لنشوء هذه الصحوة سبب مهم ألا وهو معاناة الأمة الإسلامية من الولايات والأزمات التي تعاقبت عليه فكان من نتيجة ذلك أن أطلت الصحوة الإسلامية على العالم الإسلامي، فنهض شباب الأمة يعاضدون هذه الصحوة، كل على قدر ما يستطيع، وهذه الصحوة نشأت في الجو الاستعبادي الذي جثم على العالم الإسلامي إبان العهود الاستعمارية، فبدأت العقول المفكرة والمدبرة تلمس لهذه الصحوة أنموذجا تقتدي به، لكن أخطر ما يواجهه الشباب اليوم ذلك الزحف الفكري الوافد الذي يمثل في الدنيا وشهواتها وملذاتها، ولكنه يحمل بين طياته إطارا عقديا وفكريا مدروسا، ليصبح رهين تلك العقيدة وتلك الفكرة.

إذاً لا يزال الحديث عن الصحوة الإسلامية، يأخذ مجاله الكبير في حركة الفكر المعاصر ما بين مؤيد لها ومعارض، وقد طرح الشيخ رحمه الله تساؤلات كثيرة حول قضية هذه الصحوة، من حيث العناوين التي طرحها في كتابه، فقد تناولها من حيث بدأ ظهورها، العوامل التي ساعدت على نموها، العقبات التي تقف في طريقها، أهم إيجابياتها وسلبياتها، واجب الشباب المسلم تجاهها.

ذكر الشيخ عدة عوامل ساعدت في نموها وانتشارها في العالم الإسلامي وهي:

الأول - العامل الدعوي:

بعد سقوط الخلافة الإسلامية ظهرت في العالم الإسلامي جماعات إسلامية تقوم بواجبها في الدعوة إلى الله، وتوعية المجتمعات الإسلامية للرجوع إلى قوتها وعزها ومجدها. (ومما لا يختلف فيه اثنان أن لعامل الجماعات الإسلامية التي تأسست، ولظاهرة الفئات الدعوية التي انطلقت.. كان له أكبر الأثر في انبثاق الصحوة الإسلامية على العالم، وفي تنميتها وقيامها على أرجلها وفي انتشارها في أرض الإسلام في كل مكان)^(٢)

الثاني - العمل الفكري:

١ - المرجع السابق ص (٥)
٢ - كتاب ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث، ص (٧)

لقد بدأ رجالات الفكر الإسلامي في التأليف فظهرت الكثير من الكتب الفكرية والثقافية والدعوية، والعديد من الكتب المتنوعة، يقول الشيخ رحمه الله (وها هي ذي المكتبات الإسلامية اليوم ذاحرة وممتلئة بآثارهم الفكرية، وكتابتهم الدعوية ولاشك أن لعامل الفكر الإسلامي الأثر الأكبر في تنمية الصحوة الإسلامية وامتدادها)^(١)

الثالث - العامل النفسي:

إن ما يستشعره شباب الإسلام مما يعانيه العالم الإسلامي من تفكك وانحطاط، وتخلّف وتآمر، وتمزق وشتات، وما يحس به أبناء الإسلام مما أصاب المجتمعات الإسلامية من مظاهر التحلل والميوعة والانحلال. و ما آلت إليه أمة الإسلام من ذلّة ومهانة واستعباد^(٢) فيرى الشيخ - رحمه الله - أن كل هذه الدوافع النفسية والإيمانية، كانت سبباً مهماً في ظهور الصحوة الإسلامية.

الأسس التي تقوم عليها الصحوة الإسلامية:

"يجب أن تكون هذه الصحوة على أساس متين من كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لأنها إذا لم تكن قائمة على ذلك كانت صحوة هوجاء عاصفة، ربما تدمر أكثر مما تعمر، ولكنها إذا بنيت على كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الثابتين، صار لها أثرها الفعال في الأمة الإسلامية وغيرها"^(٣)

إذاً لا بد أن تكون هذه الصحوة مبنية على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لأن الصحوة الإسلامية هي أمل الغد لأمتنا وتستطيع أن تقود سفينة الإنقاذ بقوة وجدارة إذا ما ساعدناها نحن العرب والمسلمين على أداء رسالتها.

أهم الوسائل المساعدة على انتشار الصحوة:

إن من أهم مميزات الصحوة الإسلامية أنها تعمل على تجديد الدين، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وتقوّم المسالك العوج، توقظ العقول النائمة، وتحرك الحياة الراكدة، وتنفخ الروح في

١ - كتاب ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث، ص (٨)

٢ - المرجع السابق ص (٩)

٣ - كتاب الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات ص (٩) الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة عام ١٤٢٦ هـ

الجثة الهامدة، فتعيد إليها الحياة والحركة والنمو. وقد ذكر الشيخ رحمه الله عدد من الوسائل التي تساعد على انتشار لصحة الإسلام:

أولاً - (إيجاد الجبهة الإسلامية الواحدة التي منها تكون الانطلاقة في طريق الدعوة، والتي على يديها تنمو وتزدهر الصحة، والتي بتركيزها ومرحلية عملها تتحقق العزة للإسلام.)^(١) وهذا ينتهي بنا إلى أن العلاج الفذ لما عليه المسلمون من ضعف وتمزق وانحطاط هو العودة إلى الإسلام الصحيح، كما دعا إلى ذلك المجددون.

ثانياً - (الاستفادة من تجارب الدعاة والدعوات في الماضي والحاضر، حيث يدرس القائمون على أمر الصحة، ومرحلية الدعوة أوضاع هؤلاء الدعاة، ومسيرة هذه الدعوات)^(٢).. فإن رأوا الثلثة ظاهرة، والسلبية قائمة.. أخذوا منها العظة والعبرة، وجنّبوا في المستقبل العمل الإسلامي كل عقبة كؤود، وكلّ خطر محقق " إن سر تقدم الأمم يكمن دائماً في القدرة علي تسخير القوي المتاحة، وإذا أرادت الأمة الإسلامية أن تنهض وتقدم، فليس أمامها من سبيل إلا أن تتصرف في حدود ما تملك فعلاً، لا أن تحلم بما هو خارج عن أيديها، لأن مثل هذه الأحلام لا تثمر في النهاية إلا الحسرة والندامة، وحين تتصرف الأمة الإسلامية فيما تملك وفق السنن، التي فطر الله عليها أمور الخلق، فإنها بهذا تستثمر الطاقات المتاحة علي أحسن وجه"^(٣).

ثالثاً - (الاستعانة بوسائل الإعلام الحديثة من تمثيل، وصحف، وكتب فكرية، وعقد مؤتمرات، وإقامة خطب ومحاضرات)^(٤)

وهذه الوسائل لها دور كبير في نشر الصحة الإسلامية فهي السبب في رد المسلمين إلى دينهم، وتوعية شباب الإسلام عما يخطط أعداء الإسلام لأمتهم وبلادهم.

١ - كتاب ماذا عن الصحة الإسلامية في العصر الحديث ص (١٩)

٢ - المرجع السابق ص (٢٠)

٣ - أنظر أزمنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق ص (٥٠)، د/ أحمد محمد كنعان / الأولي ١٤١١ هـ / رئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر .

٤ - أنظر ماذا عن الصحة الإسلامية في العصر الحديث ص ٢١

رابعاً - (التحرّك الصادق بالدعوة الإسلامية فردياً وجماعياً في جميع قطاعات الشعب وفئاته للتعريف بخصائص الدعوة فإنه من الضروري أن يكون الزاد الذي نحمله لإحياء الأمة وبعث حضارتها هو العقيدة، والفكرة الدينية، لأن الحضارة لا تنبعث إلا بالفكرة الدينية،)^(١) ولا تظهر في أمه من الأمم إلا في صورته وحي من السماء يكون للناس شرعاً ومنهاجاً، فالفكرة الدينية عامل أساسي في التغيير الاجتماعي نحو الحضارة، ولكن بشرط أن تكون نابعة من دين سماوي خالص لم ينله تشويه ولا تحريف. "ومن سنن الله أن البشر يتحملون مسؤوليتهم في الرقي والانحطاط."^(٢) فالتغيير يبدأ من النفس سواء بالارتقاء والارتفاع إلى أعلى أو بالانتكاس والهبوط إلى أسفل^(٣).

خامساً - "مطالبة المسؤولين في كل مجتمع يدين أهله بالإسلام بالقضاء على مظاهر الميوعة والانحلال، وسدّ كلّ ذريعة تؤدّي إلى الجريمة والانحراف."^(٤) والاهتمام بالتربية والتعليم لشباب لأنهم أمل المستقبل المشرق. وحتى يعيش المسلم في ظل التربية الإسلامية حياة كلها سعادة بعيداً عن القلق والتوتر والفراغ الروحي والفساد الخلقي والاجتماعي.

تلك أهم الوسائل التي ذكرها الشيخ رحمه الله والتي تساعد في انتشار الصحة الإسلامية.

واجب المسلم نحو الصحة الإسلامية:

لقد كانت مخططات أعداء الإسلام لاحتواء وتدمير الأمة الإسلامية تهدف دائماً إلى هزيمة الأمة (فكرياً)، لأن هزيمة الأمة في أفكارها تجردها من الحصانة وتتركها فريسة لأي مرض أو وباء فيسهل بعد ذلك احتواؤها وتفكيك معتقداتها لذلك وجب على المسلمين القيام بدورهم في التبليغ والتوعية والإصلاح من أجل نشر الصحة الإسلامية. وكذلك الحركة الإسلامية فإن لها الأثر الطيب في إحياء الأمة وإخراجها من الاستضعاف إلى

١ - أنظر ماذا عن الصحة الإسلامية في العصر الحديث ص ٢٠

٢- أنظر منهج كتابة التاريخ الإسلامي-محمد بن صامل السلمي ص(٦٢)رسالة ماجستير قدمت لجامعة أم القرى بمكة سنة ١٤٠٤ هـ / دار طيبة - الرياض

٥ - أنظر ماذا عن الصحة الإسلامية في العصر الحديث ص ٢٠

التمكين، ومن الفرقة والضعف إلى الائتلاف والقوة، من خلال شعور أفرادها أنهم رجال تربطهم رابطة العقيدة، ويعملون في خدمة هدف واحد يشعرون نحوه برغبة في التضحية، ويتقاسمون متاعبه كل حسب إمكانياته وقدرته وكفاءته، دون تفكير في المصالح الشخصية، ذلك أنهم يوقنون أن عملهم ليس في خدمة أشخاص، بل هو في سبيل الله، وفي خدمة الإسلام.

وأرى أن واجب المسلم نحو الصحوّة الإسلامية يتمثل فيما يلي:

١ - (وعلى شباب الإسلام حين يعملون للإسلام ويجاهدون في سبيله أن يُوازنوا بين مسؤوليتهم في الدعوة وبين مسؤولياتهم الأخرى التي يجب أن ينهضوا بها ويستمروا فيها.)^(١) "يجب أن نكرس الجهود لترسيخ هذه الصحوّة وتثبيتها، وأن نسعى إلى إرشادها العلمي والعملية، لأن بعض الناس استفادوا من هذه الصحوّة علماً كثيراً، لكنه من الناحية المنهجية والتربوية والعملية عنده قصور، لأنه أحياناً يندفع لما في قلبه من محبة للخير وثبات الناس على دين الله إندفاعاً شديداً ولا يقدر أحوال الناس، وكيف يعالجهم، مع أن الطريقة الحكيمة هي ما جاءت به الشريعة."^(٢)

٢ - "أن تكون الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وسلوك الأسلوب اللين والترفق والمحاسنة، انطلاقاً من مبدأ اللين والترفق الذي أمر به القرآن، وأرشد إليه الرسول عليه الصلاة والسلام"^(٣)، ومما يقرب المسافة بين الداعين إلى الإسلام في الأمور الخلافية: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، التي تحتل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر علماءنا: أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل

١ - كتاب ماذا عن الصحوّة الإسلامية في العصر الحديث ص ٣٠

٢ - كتاب الصحوّة الإسلامية ضوابط وتوجيهات ص (١٣٠) الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، طبع عام ١٤٢٦ هـ.

٣ - كتاب ماذا عن الصحوّة الإسلامية في العصر الحديث ص ٣١

الاجتهادية، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك، بله أن ينكر على مجتهد.^(١)

٣ - "يجب على شباب الصحوة أن يحدروا كلَّ الحذر من أن يتورّطوا بمجابهة أو سلاح، كما تورّط غيرهم وليقدّروا دائماً حراسة الموقف، وطبيعة المرحلة في الإعداد والتربية، وعدم التصادم مع الحكام"^(٢).



١ - الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، ص ٥٩، د/ يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
٢ - كتاب ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث ص ٣٦

المطلب الثاني: إيجابيات وسلبيات

وقد سلط الشيخ الأضواء على العقبات والمعوقات التي يمكن أن تعرقل الصحوة الإسلامية لكي نتوقاها ونعالجها في مهدها ولكي لا تبقى عوامل مانعة من تأثير الصحوة ونموها مما يجعل الأمة تراوح في مكانها. أهم العقبات التي تقف في طريق الصحوة:

ذكر الشيخ بعض من العقبات التي تقف في طريق الدعوة ومنها:
 ١ - "من هذه العقبات عقبة الحكومات العلمانية التي تقف من الحركات الإسلامية، ومن الدعاة موقف العداء والمخاربة."^(١)

فيجب أن يعلم كل مسلم أن الفئة العلمانية هي الخطر الأكبر المهدد بهذه الأمة، وهو يعمل على تغريب هذه الأمة وإبعادها عن دينها وهو من أهم عوائق الصحوة الإسلامية.

٢ - "ومن العقبات عقبة العمالة الظاهرة للأجنبي سواء عمالة الأحزاب الضالة، أو الاستعمار وعمالة الحكام الخونة فهؤلاء جميعاً يقفون من الصحوة الإسلامية، والتحركات الدعوية، موقف العنف والبطش."^(٢) لقد سلك أعداء الدين من الغربيين وعملائهم في ديار الإسلام وسائل عدة في علمنة المجتمعات والدول الإسلامية وفصل الدين عن السياسة والاجتماع والأخلاق والحياة الثقافية وغيرها، وقد رحل الاستعمار الغربي بجنوده وعساكره عن بلاد المسلمين، وسلّم زمام الأمر في هذه البلاد لزمرة من أبناء المسلمين الذين ربّاهم على عينه لتنفيذ أغراضه ومخططاته بعد رحيله العسكري، وتم استبدال بعض الحكومات

١ - كتاب ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث ص ١١

٢ - كتاب ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث ص ١٢

بالانقلابات العسكرية وبقوة الحديد والنار. ولقد قامت زمرة المفروضين من قبل الغرب بمحاربة الحركات الإسلامية وإخماد الصحوة الإسلامية أو تشويهها.^(١)

٣- ومن العقبات عقبة العفوية والارتجال، لذا كان التخطيط للدعوة، والتنظيم لمسيرة الصحوة من أهم ما ينبغي أن يهتم به الدعاة والجماعات الإسلامية^(٢) وللارتجالية اثر كبير في ضياع الجهود والطاقات والفرص. فالارتجالية آفة كبيرة مصدرها الجهل والتخلف وعدم التعقل وفقدان الحكمة والتدبر في الأمور. "إن هذا التخطيط هو نتيجة طبيعية لأمة يقظة، لفئة يقظه لأمة تخترق الأرض والزمان، تنتقل من ميدان إلى ميدان على وعي ودراية وحسن تقدير، إن هذا التخطيط وهو يحمل العناصر الثلاثة، وهي: صدق النية وامتدادها، جلاء الدرب، وضوح الأهداف كلها، إن هذا النهج هو أمانة من أمارات الصحوة الإسلامية وأمانة عظيمة من أمارات الإيمان والعلم"^(٣) إن العدو يعدُّ الدراسات والمناهج العملية ويضع الخطط لمواجهة الإسلام والمسلمين وعلينا بالمقابل أن نواجه مخططاته بدراسات ومناهج مبنية على التخطيط العقلي والعملية والموضوعي، ولذلك ينبغي أن يكون عمل جماعي، ويعتمد على منهج فكري عقدي - يؤمن بالقدر، ويتوكل على الله، ويسعى لتحقيق هدف شرعي هو عبادة الله وحده لا شريك له. فهو يستوعب جهد كل أفراد المجتمع، ويهتم بتحقيق الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع الإسلامي، وذلك بإيجاد رابطة الأخوة بين المسلمين.

١ - كتاب واقعنا والغزو الفكري الرقيب ص (٨٠)

٢ - كتاب ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث ص ٣١

٣ - كتاب الصحوة الإسلامية إلى أين، ص (٢٥) بتصرف، د/ عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

أهم إيجابيات الصحوة:

إن الصحوة إسلامية تتميز بالرشد والنضج والاستنارة. صحوة عقول ذكية، وقلوب نقية، وعزائم فتيّة. صحوة تعرف غايتها وتعرف طريقها. تعرف من لها، ومن عليها، صحوة تعمل على تجديد الدين، وإنهاض الدنيا به. صحوة تصحح المفاهيم المغلوطة، وتقوم المسالك العوج، توقظ العقول النائمة، وتحرك الحياة الراكدة، وتنفخ الروح في الجثة الهامدة، فتعيد إليها الحياة والحركة والنمو. وقد ذكر الشيخ بعض إيجابيات الصحوة منها:

١- " فإنها البداية الطيبة لانطلاقة الدعوة الإسلاميّة في مجاهل الأرض وإنقاذ العالم من الضلال، وإنّها الظاهرة المؤمّلة في استعادة الوحدة الإسلاميّة الشاملة.

٢- " وإنّها العامل الأكبر في ردّ المسلمين في المشارق والمغرب إلى الله، والتزامهم بالإسلام، وهي السبب الوحيد في التخفيف من الجرائم، والحد من الفوضى، ونشر الأمن والاستقرار والسلام.

٤- " وإنّها الباعث الأعظم في إخراج علماء وعابرة.. يقيمون في الأرض حضارة إنسانيّة من أزهى الحضارات. " . ولقد فتحت الصحوة الإسلامية لأبنائها باب التنافس في علوم الإسلام ومعارفه، فأثمر هذا التنافس مكتبة عامرة وانتشارا جيدا للثقافة الإسلامية، وأعان على ذلك حسن استخدام الوسائل المعاصرة والتكنولوجيا الحديثة. كما أن الصحوة لها العديد من الإيجابيات وليست محصورة فيما ذكره الشيخ رحمه الله.

وأما عن أهمّ سلبيّاتها:

تواجه الصحوة الإسلامية ظروفًا صعبة ومعقدة، تقف عائقًا أمام تقدمها وتحقيق أهدافها، ومع ذلك لا بد من الإشارة إلى بعض هذه السلبيات وهي:

١- (فهي أن يتعجل شباب الصّحوة النّصر قبل أوانه، وقبل الأخذ بسنّنه وأسبابه، وربما يعترضون - إن تعجلوا - لأدهى المصائب، وأسوأ العواقب) (١)

١ - كتاب ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث ص ٣٥

وربما يكونون في تعجلهم هذا سبباً في إيقاف عجلة الصحوة، وتجميدها، والحيلولة دون انتشارها وامتدادها، بل يعرضون الحركات الإسلامية للتحقق والاستئصال، وملاحقة رجالها، والتنكيل بدعائها (إن أكثر ما يخشى على الصحوة الإسلامية منه تيار الاستعجال، الذين يريدون أن يقطفوا الثمرة قبل أوانها، يريدون أن يزرعوا اليوم ويحصدوا غداً، بل يريدون أن يغرسوا في الصباح ويحصدوا في المساء. إن الاستعجال قد يدفع إلى العنف - ولاسيما في الذين يستعجلون الوصول إلى السلطة - وهذا العنف يدفع إلى عنف مضاد أشد وأقسى، وكل هذا خطر على الصحوة، بل خطر على الأمة).^(١) ومما يساعد على التسامح وتبادل العذر فيما اختلف فيه: الاطلاع على اختلاف العلماء، ليعرف منه تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلتها التي يستند إليها، ويعول عليها، وكلهم يعترف من بحر الشريعة، وما أوسعها.

ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، كوجوب العلم بما أجمعوا عليه، فإن اختلافهم رحمة، واتفاقهم حجة.^(٢)

٢- عدم التخطيط والتنظيم للعمل الدعوي، يقول الشيخ رحمه الله: (ومن سلبيات الصحوة أن ينطلق شباب الإسلام إلى العمل الإسلامي، والتبليغ الدعوي، بلا إعداد ولا تربية، ولا تخطيط، ولا تنظيم ولا مناهج ولا خطة عمل).^(٣) وكذلك التقصير في جانب التربية، والفتور في الدعوة.

"نحن الصحويين مطالبون أكثر من أي وقت مضى بالاهتمام بالتربية الروحية والاجتماعية، وإعداد الجيل الجديد للحياة من أفق رؤيتنا الجديدة للفرص المتاحة والتحديات الماثلة."^(٤)

٣- ومن سلبياتها أن يتقاعس شباب الصحوة عن مواصلة عملهم في التوعية والتبليغ، والإعداد والتّركيز.. ظناً منهم أن الصحوة أخذت مسيرتها في الانتشار والامتداد.^(٥)

١ - الصحوة الإسلامية بين الآمال والمحاذير ص ٣٩، د/ يوسف القرضاوي، دار الوفاء، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٢ - الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، ص ٦١

٣ - كتاب ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث ص ١٧

٤ - كتاب الصحوة الإسلامية، صحوة من أجل الصحوة، بتصرف ص (٦٧)

٥ - كتاب ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث ص ١٧

إضافة إلى أن دخول بعض المندسين لتشويه حقيقة الإسلام وتأثر بعض البسطاء بالفكر المنحرف أوجد حالة التطرف في فهم الإسلام وعقائده مثل الغلو والسلوك المتطرف كالانعزال عن المجتمع. (وقد كان الفتور أحد النتائج السلبية التي ترتبت على نجاح الصحوة، فتور المشاعر يؤدي قطعاً إلى تراجع الجهد التربوي الذي يحتاج إلى الكثير من الحماسة والصبر" (١)

٤- ومن سلبياتها التكبر والغرور أن يغتر شباب الصحوة بأنفسهم، ويظنّوا أنّهم الأوصياء. (إن مما ابتلي به كثير من أنصار الصحوة، المسارعة إلى تصنيف القريين والبعيدين: هذا سلفي منغلق وهذا سلفي منفتح، وهذا إخواني، وذاك سلفي حركي وهذا تنويري.. ويسلكون المسلك نفسه مع من ينظرون إليهم على أنهم خصوم للصحوة من اليساريين والليبراليين والعلمانيين) (٢)

إن من أحد المشكلات الكبيرة والتي تعاني منها المجتمعات المسلمة هي انقياد شباب الصحوة لعالم معين يجدون فيه ما يلي رغباتهم، ويرون فيه من يتحدث عن مشاعرهم وانطباعاتهم، فيميلون له ميلاً عظيماً فيقرونه على الخطأ، ويعززون من موقفه وإن كان موقفه سلبياً، وفي المقابل تجدهم يقدحون ويتهمون عالماً آخر خالف عالمهم في مسألة معينة أو مسائل متعددة، فيتشكل مباشرة عائلاً آخر في مسيرة الحراك الصحوي الميداني. (ابتليت الصحوة الإسلامية بالكثير من الأتباع الذين يتعصبون لجماعاتهم ويعطونها مالا تستحقه من المديح والتعظيم، وقد وصل الأمر في بعضهم إلى حد الإدعاء بأن جماعتهم هي جماعة المسلمين، مما يعني أن من لم ينتسب إليها آثم بسبب مفارقتها للجماعة، وهذا من الجهل بدين الله) (٣)

وإذا كان لكل علم أهله ورجاله، فنصيحتي لشباب الصحوة أن يأخذوا العلم الشرعي من ثقات العلماء الذين يجمعون بين سعة العلم والورع والاعتدال.

١ - كتاب الصحوة الإسلامية، صحوة من أجل الصحوة، بتصرف ص (٦٧)

٢ - كتاب الصحوة الإسلامية، صحوة من أجل الصحوة، ص (١٢٢)

٣ - كتاب الصحوة الإسلامية، صحوة من أجل الصحوة، ص (٩١)

و أن يتخلى عن التشدد والغلو، ويلزموا جانب الاعتدال والتيسير.
لا يعني أن السلبيات أكثر من الإيجابيات، بل الإيجابيات التي قامت بها الحركات الإسلامية أكثر من سلبياتها، فقد أعطت الوعي الإسلامي الكثير، وقد وقفت في وجه تيارات الشيوعية والإشتراكية، والوجودية، والتغريب وهي في قمة قوتها، بينما كانت بعض القوى الحاكمة تقف وراء هذه التيارات وتفتح كل المجالات لأصحابها^(١)

موقف الشيخ من الصحوة الإسلامية المعاصرة:

يرى الشيخ أن الأمة الإسلامية مرت بمرحلتين:

مرحلة الغفوة والسبات أثناء سقوط الخلافة الإسلامية خلال هذه المرحلة استولى العلمانيون على زمام الأمور في الدول الإسلامية، فأصاب الأمة الإسلامية الضعف والتفكك.

مرحلة الصحوة: بعد أن كانت الدول الإسلامية مجزأة إلى دويلات يحكمها العلمانيون، فخلال هذه الفترة ظهرت الحركات الدعوية الإصلاحية المعاصرة.

يرى الشيخ أن هناك عدة عوامل ساعدت على انتشار الصحوة ونموها، ومنها ظهور الحركات الإصلاحية، فيرى أن لهذه الحركات أثر كبير في ظهور الصحوة.

العامل الفكري: فقد ظهر العديد من المفكرين الإسلاميين، وتأليف العديد من الكتب التي تعالج أحوال الأمة من الناحية الفكرية، والناحية الاجتماعية، والناحية الدعوية.

العامل النفسي: فأحوال المسلمين وما أصابهم من ضعف وتمزق وإنحلال، وكذلك تسلط الأعداء عليهم، وكذلك تسلط العلمانيين على الكثير من الدعاة والحد من نشاطهم، كل تلك العوامل النفسية إلى ظهور الصحوة.

من أهم الوسائل التي ذكرها الشيخ:

وهي:

العامل الدعوي: ويبرز من خلال توعية المجتمعات الإسلامية بما

١ - كتاب ثوابت ضرورية في فقه الصحوة الإسلامية، ص (١٥٤) د/ عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

التعريف بخصائص الدعوة الإسلامية، مطالبة المسؤولين في كل مجتمع يدين أهله بالإسلام بالقضاء على مظاهر الميوعة والانحلال، وسدّ كلّ ذريعة تؤدّي إلى الجريمة والانحراف، الاستعانة بوسائل الإعلام الحديثة من تمثيل، وصحف، وكتب فكرية، وعقد مؤتمرات، وإقامة خطب ومحاضرات.
واجبنا تجاه الصحوة:

أن تكون الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وسلوك الأسلوب اللين والترفق، يجب على شباب الصحوة أن يحدروا المواقف المخرجه، وطبيعة المرحلة في الإعداد والتربية، وعدم التصادم مع الحكام.
العقبات التي تواجه الصحوة:

الحكومات العلمانية، العمالة للأجنبي، عقبة العفوية والارتجال بدون تخطيط أو تنظيم لمسيرة الصحوة.
أهم ايجابياتها وسلبياتها:

من ايجابياتها: إنّها العامل الأكبر في ردّ المسلمين في المشارق والمغرب إلى الله، والتزامهم بالإسلام، وعودتهم إلى الدنيا خير أمة أُخرجت للنّاس وهي السّبب الوحيد في التخفيف من الجرائم، والحد من الفوضى، والقضاء على مظاهر الفساد والانحلال، ونشر الأمن والاستقرار والسّلام.

أما سلبياتها:

أن يتقاعس شباب الصحوة عن مواصلة عملهم في التوعية والتبليغ، وأن ينطلق شباب الإسلام إلى العمل الإسلامي، والتبليغ الدعوي.. بلا إعداد ولا تربية، ولا تخطيط.

المبحث الثالث: موقفه من القضايا الاجتماعية

وفيه أربعة مطالب:

❖ - المطلب الأول: الاختلاط بين الجنسين.

❖ - المطلب الثاني: الحجاب.

❖ - المطلب الثالث: تعدد الزوجات.

❖ - المطلب الرابع: عقبات الزواج.

المبحث الثالث: موقفه من القضايا الاجتماعية

موقفه من القضايا الاجتماعية.

لقد أتى الإسلام بكل ما يحفظ ترابط المجتمع ويكفل حقوق أفرادهِ، كما أن الإسلام ينشد إقامة المجتمع المتماسك الطاهر من الأثرة وحب الذات ليكونوا أمة فاضلة سليمة الصدور والنفوس، مهذبة المشاعر، طاهرة القلوب كما كان الجيل الأول، سلامةً في المنهج والسيرة، وطهارةً في القلب والسريرة.

إن أساس التكافل الاجتماعي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، عندما بذر بذرة الإيمان في قلوب قوم من أهل الشرك والكفر والجاهلية والعصبية، كانوا أهل فسق وفجور، أهل انحراف وأهواء، فإذا بهذا الإيمان يغير حياتهم، ويؤسسها على قاعدة جديدة متينة من شهادة التوحيد، ومن معرفة حقائق الإيمان وتأثيره في النفوس. وتلك هي القضية التي جاء بها الرسل والأنبياء، فكل قضية إصلاحية إنما يؤسس لها بتأسيس صلاح الإيمان، وصحة الاعتقاد، وحسن التعلق بالله. وقد كان من إصلاح النبي صلى الله عليه وسلم للمجتمع المؤمن أن ربى الفرد الصالح المؤمن بالله الخائف من عذاب الله المؤثر للآخرة على الدنيا، فإذا كان تاجراً فهو الصدوق الأمين، وإذا كان فقيراً فهو الشريف الكادح، وإذا كان عاملاً فهو المجتهد الناصح، وإذا كان غنياً فهو السخي المواسي، وإذا كان قاضياً فهو العدل، وإذا كان والياً فهو المخلص الأمين، كل هذا وغيره هو نتاج المنهج النبوي في إصلاح الفرد والمجتمع وقد ظهر هذا المنهج بوضوح في العهد المدني حيث أرسى قواعد بناء المجتمع الجديد الذي تنوعت فيه طبقات المجتمع. وسوف نتناول في هذه المبحث موقف الشيخ رحمه الله في إصلاح المجتمع من خلال بعض القضايا التي سيتم ذكرها لاحقاً.

ونتناول في هذا المبحث بعض القضايا الاجتماعية الهامة في عدة مطالب:

المطلب الأول: الاختلاط بين الجنسين.

المطلب الثاني: الحجاب.

المطلب الثالث: تعدد الزوجات.

المطلب الرابع: عقبات الزواج.

المطلب الأول: الإختلاط.

لا يزال موضوع الاختلاط حديث الناس اليوم، وتطالعنا الصحف والمنتديات بغشاء من القول عامته مكرر، قد أجيب عنه وبين زيفه العلماء الأفاضل. ولقد نهى الشرع عن كل قول أو عمل يؤدي إلى مفسدة، سواء كان بين الجنس الواحد أو بين الجنسين.

ومما يدل على هذا ما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء).^(١)

إن الانحراف الخطير الذي تردت فيه المرأة قد أصبح ظاهرة واضحة في المجتمع تشهد عليه تلك الآثار المستشرية في كافة مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، فضلاً عن خروجه عن مبادئ الدين الصحيح وتعاليمه الأخلاقية والإيمانية. ولا يخفى على الناظر البصير أن هذه الظاهرة في معظمها هي ثمرة لمخططات الاستعماريين والعلمانيين التي وضعت بهدف إفساد المجتمع وتفريغه من المقومات المستمدة من دينه القويم وتراثه الخالد، وبذلك فقد قدرته على التماسك أمام ضربات الاستعمار الغربي وأصبح لقمة سائغة له.

وقد اتخذت هذه المخططات العديد من الشعارات الزائفة البراقة التي تتخفى تحت مبدأ مساواة المرأة بالرجل وتحرير المرأة من قيود الدين والعرف.

وقد حذر الشيخ رحمه الله المرأة من السماع لدعاة الإباحية الذين يدعون أن السفور والاختلاط تصعيد للغريزة، والذين يجعلون اجتماع النساء بالرجال، والشباب بالشابات أمراً مألوفاً وعادياً.

١ - صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار الأغنياء (١٣ / ٢٨٦) رقم الحديث (٤٩٢٥)

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء) رواه البخاري ومسلم^(١)
 (ووجه الدلالة: أنه وصفهن بأئمن فتنة، فكيف يجمع بين الفاتن والمفتون؟
 هذا لا يجوز)^(٢).

وقد سئل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ^(٣) عن حكم الاختلاط بالنساء في دور العلم، والمكاتب والمستشفيات فقال: (الله تعالى جبل الرجال على القوة والميل إلى النساء، وجبل النساء على الميل للرجال مع وجود ضعف ولين، فإذا حصل الإختلاط نشأ عنه آثار تؤدي إلى حصول الغرض السيئ؛ لأن النفوس أمارة بالسوء، والهوى يعمي ويصم والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر)^(٤)
 ويُرد الشيخ على كذب هذا الإدعاء فيقول:

(من خلال الفطرة النقية، والتجربة والواقع أما أنه تكذبه الفطرة فلأن الله سبحانه لما خلق الرجل، وخلق المرأة، ركب في كل منهما الميل إلى الآخر، فهل يريد هؤلاء بدعواهم الكاذبة أن يغيروا نوايس الكون، ويبدلوا سنن الحياة، ولاسيما إذا كان كل من الرجل والمرأة مائعا خلقيا)^(٥).

أما من حيث التجربة فقد أورد الشيخ رحمه الله بعض الأمثلة على ذلك منها: الفضائح الجنسية في الجامعات والكليات الأمريكية بين الطلاب والطالبات وتزايدها في كل عام .
 (أما أنه يكذبه الواقع فليسألوا المتزوجين في العالم كله: هل علاقة الزوج بزوجته، والزوجة بزوجها باعتبار خلطتهما الدائمة قائمة على التصعيد والتهذيب والبراءة؟ أم هي علاقة يقصد بها إعفاف أحدهما للآخر، وإشباع أحدهما لشهوة الآخر؟ ولو كان الاختلاط الدائم

١ - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: النكاح، باب: ما يبقى من شؤم المرأة (٤١/١٦) رقم الحديث ٤٧٠٦، ومسلم كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء (٢٨٤/١٤) رقم الحديث ٤٩٢٣
 ٢ - كتاب: حكم الإختلاط للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ص(٨) دار ابن الأثير، الرياض، الطبعة الأولى .
 ٣ - ولد سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم عام ١٣١١ هـ في الرياض ودرس العلم على كبار مشايخ الرياض ، وجلس للتدريس في فنون كثيرة ما يزيد عن أربعين سنة تولى رئاسة القضاء والإفتاء والتعليم الشرعي ، توفي في الرياض سنة ١٣٨٩ هـ .
 كتاب: مشاهير علماء نجد . ص ١٦٩ ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار اليمامة الطبعة الثانية، ١٣٩٤ هـ .
 ٤ - المرجع السابق ص (٣)
 ٥ - كتاب إلى كل أب غيور يؤمن بالله، الشيخ عبد الله ناصح علوان ص (٣٠) دار السلام، القاهرة، الطبعة العاشرة ١٤١٥ هـ .

يخفف حدة الغريزة كما يدعون لانقلبت المودة بين الزوجين إلى عداوة، والرحمة بينهما إلى ظلم (١)

ذكر الشيخ رحمه الله دليل الفطرة، ثم ذكر التجربة والواقع وكلاهما يندرج تحت الآخر، فقصد الشيخ بالتجربة الوقائع والإحصائيات في الغرب، أما الواقع فيقصد به ضرب أمثلة لدعاة الاختلاط في المجتمع الإسلامي.

فمن أضرار الاختلاط أننا نسمع في بلاد الغرب كثيراً عن الشذوذ الجنسي، والانحلال الأخلاقي في الغرب الذي لا يعرف أهله الحجاب، ولا يتقيدون بعرف ولا دين، بل الاختلاط عندهم أمر شائع في كل الطبقات، وعلى مختلف المستويات. فهل يدرك دعاة الاختلاط في بلادنا هذه الأخطار ويفهمون هذه الحقائق؟ بل لقد أدى الانفلات القيمي في الغرب وتحطيمه لكل حواجز الفضيلة وفي مقدمتها ستر المرأة وبعدها عن مواطن الفتنة والريبة أدى ذلك كله إلى الفساد العظيم، وهاهم عقلاء الغرب ينادون إلى حشمة المرأة، ولكن أنى لهم؟ فهل يصدق عاقل ذو بصيرة أن الاختلاط بين الجنسين يخفف من حدة الشهوات!



المطلب الثاني: الحجاب.

لقد أمر الله سبحانه وتعالى المرأة المسلمة بالحجاب والتستر عن الرجال الأجانب وقد وردت آيات كثيرة توجب على المرأة الحجاب وأحاديث نبوية صحيحة. ومن أهم الأدلة قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَتَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢) أما الدليل من السنة على وجوب الحجاب: قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَلَا تَتَّقِبُ الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةَ وَلَا تَلْبَسُ الْقُقَازِينَ)^(٣) فدل على أن غير المحرمة يجب أن تغطي وجهها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (لأن المرأة يجب أن تصان وتحفظ بما لا يجب مثله في الرجل، ولهذا حُصِّت بالاحتجاب وترك إبداء الزينة، وترك التبرج، فيجب في حقها الاستتار باللباس والبيوت ما لا يجب في حق الرجل، لأن ظهور النساء سبب الفتنة، والرجال قوامون عليهن)^(٤)

وسوف نتحدث في هذا المطلب عن شبهة ذكرها الشيخ رحمه الله في كتاب إلى كل أب غيور يؤمن بالله، وهذه الشبهة يثيرها أعداء الإسلام حول حجاب المرأة المسلمة، وهي قولهم بأن الحجاب ستار يتستر به اللواتي يمارسن الفواحش و المحرمات. وسوف أجيِب عليها في عدة نقاط:

١ - سورة النور الآية (٣١)
٢ - سورة الأحزاب الآية (٥٩)
٣ - أخرجه البخاري كتاب: الحج، باب: ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمة، (٦/٣٧٤) رقم الحديث (١٧٠٧)
٤ - مجموع الفتاوى: ٢٩٧/١٥.

١- إن الإسلام كما يأمر المرأة بالحجاب يأمرها أن تكون ذات خلق ودين، إنه يربي من تحت الحجاب قبل أن يسدل عليها الجلباب، حتى تصل إلى قمة الطهر والكمال قبل أن تصل إلى قمة الستر والاحتجاب.

٢- أنه يجب على المرأة أن تستر وجهها لأن ذلك أذكى وأطهر لقلبها وهذا دليل العفة والصيانة.

٣- إن المرأة المسلمة التي تتحجب في بعض الدول تذوق الويلات من الأجهزة الحكومية والإدارات الجامعية والحملات الإعلامية والسفاهات من المنافقين في كل مكان، ثم هي تصبر على هذا كله ابتغاء وجه الله تعالى.

ذكر الشيخ رحمه الله الهدف من هذه الإشاعات وهي:

١- "تنفير المسلمات من الحجاب الذي فرضه الله، وترسيخ روح الاشمئزاز والكراهية من التجلبب به، والتحصن بعفافه، حتى إذا خلعت الحجاب ظهرن في المجتمع بأقبح ما تظهر به امرأة في تهتكها وانحلالها.

٢- الهدف البعيد من إشاعة هذه الدعاوى الكاذبة حول الحجاب، وحول الاختلاط، وحول الكلمات الطنّانة كالتقدمية، والصدّاقة البريئة، والحياة الجامعية: هو إمتاع جوارحهم وإرضاء ميولهم، وإعطاء نفوسهم حظها من لذة النظر، وما يأملون به من لذائذ آخر.^(١)

إذاً: فقضية الحجاب لم تعد قضية فقهية تبحث في كتب الفقه فحسب، بل القضية أكبر من ذلك إنها قضية مصير لأمة محافظة على أخلاقها، يراد هتك حجابها، وكشف الوجه هو البداية، قد اتخذ من اختلاف العلماء فيه وسيلة لتدنيس طهارة الأمة المتمثلة في الحجاب، ويعظم الخطر في ظل اتساع نطاق عمل المرأة وازدياد خروجها من البيت، مع نظرة بعض الناس للحجاب على أنه أمر مألوف وعادة لا دين وعبادة، وهي مؤامرات مخططات الاستعمار والصهيونية على المرأة المسلمة تهدف إلى إفساد المجتمع المسلم وذلك

١ - كتاب إلى كل أب غيور يؤمن بالله، ص (٤٧)

بتمزيق القيم الأخلاقية، وإطلاق عنان الغرائز والشهوات، وإشاعة الانحلال والميوعة في المجتمع.



المطلب الثالث: تمتص الزوجات.

إن الإسلام العظيم اهتم بالمرأة اهتماماً بالغاً، وأعلى قدرها وسما بمنزلتها، بما لا يدانيه دين أو حضارة منذ أقدم العصور حتى يومنا الحاضر. كما أن الإسلام قد أولى اهتمامه الشديد في تنشئة الفرد تنشئة صالحة ليكون عضواً نافعاً في أسرة فاضلة متماسكة سعيدة، ولتكون هذه الأسرة لبنة صلبة في بناء المجتمع الإسلامي. فليس في الإسلام أثر للإفراط أو للتفريط اللذين نشاهدهما في مبادئ الشرق والغرب، سواء في حقوق الرجل والمرأة، أو في أهمية الفرد والمجتمع، بل نشاهد في تشريعه بوضوح تام التنسيق الكامل، والتوفيق الشامل بين حقوق وواجبات الفرد والمجتمع، وكذلك الحال نجد فيه توزيعاً عادلاً وحكيمياً بين مسؤوليات وصلاحيات كل من الرجل والمرأة.

إن أعداء الإسلام - قديماً وحديثاً - يوجهون للنظام الإسلامي اتهامات باطلة وشبهات كاذبة، وحملات حاكمة ليشككوا في صلاحيته، ومقومات خلوده على مدى الزمان، وللأسف الشديد وجد هؤلاء الأعداء من المسلمين من يستجيب لآرائهم، ويؤمن بمعتقداتهم وأفكارهم. ومن التهم التي يثيرونها إباحة الإسلام لنظام تعدد الزوجات بلا ضوابط، ويتخذ هؤلاء الأعداء من هذا التعدد ذريعة للطعن في الإسلام، وهذا الاتهام قد يستهوي بعض العقول القاصرة، بل ربما يتأثر به بعض من ينتسبون إلى الإسلام، فيذهبون إلى ترويجها وإشاعتها، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

وتعدد الزوجات مشروع في كتاب الله، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾^(١)

وإذا كان الإسلام قد أباح التعدد، فإنه قد وضع لذلك شروطاً وضوابط، منها: العدل بين الزوجات، والقدرة على الإنفاق، فمن العبث أن يتزوج الرجل بأكثر من واحدة وهو لا يقدر على الإنفاق إلا على واحدة، أما العدل في الحب والميل القلبي فليس بشرط في إباحة التعدد؛ لأن العدالة فيها منتفية، ولا يقدر عليها بشر، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ (١)

يذكر الشيخ -رحمه الله- بعضاً ممن يروج لهذه الشبهات في كتاب تعدد الزوجات فيقول: (إن من المؤسف أن نسمع من بعض المسؤولين في الدول التي تنتمي إلى الإسلام، ومن بعض من ينتمين إلى جمعيات نسائية من النساء الدعوة إلى إلغاء تعدد الزوجات، أو تقييده بقيود شديدة) (٢)

ثم ذكر أثر هذه الدعوات في الأوساط الإسلامية والأوساط الغربية (لقد كان لهذه الدعوة صدى سيء بالغ الأثر في الأوساط الإسلامية، أما في الأوساط التبشيرية والاستعمارية فكان لها صدى مستحب، وتأييد مطلق، حيث نُعتت هذه المحاولات بأنها خطوة تقدمية في سبيل تحرير المرأة). (٣)

ثم يوضح الشيخ -رحمه الله- السبب وراء هذه الدعوى:

١ - استرضاء للغربيين، أو للدول التي تنادي بدعوة التقدمية، إثباتاً لانسلاخهم من الإسلام، وتحررهم من ريقه الدين والأخلاق.

٢ - وهو في الوقت ذاته دليل تهافت الشخصية، واحتقار الذات، والترامي على أقدام المتعصبين الغربيين لاستجلاب عطفهم على حساب كرامتنا وديننا ومبادئ شرعيتنا.

١ - سورة النساء الآية (١٢٩)

٢ - كتاب تعدد الزوجات في الإسلام، عبدالله ناصح علوان ص(٤٣) دار السلام، القاهرة، الطبعة التاسعة ١٤٢٧ هـ.

٣ - المرجع السابق نفس الصفحة.

ولقد كان من الأولى لهؤلاء المتأثرين بالدعايات الغربية والأفكار الإلحادية، أن يناقشوا القضايا على ضوء الواقع والمصلحة، والظروف الاجتماعية.

كما أن الحكمة من نظام تعدد الزوجات في الإسلام نلخصها فيما يأتي:

١- أن نظام التعدد هو العلاج الناجع لحل مشكلة الأخلاق، وحل أزمة ازدياد عدد النساء وهو ما ينادي به الغرب.

٢- أن الله سبحانه حين يشرع لعباده الأنظمة، ويُقرّ لهم المبادئ؛ هو الأعلم بما يصلحهم، وبما يحقق سعادتهم واستقرارهم.

٣- ازدياد نسبة الأولاد غير الشرعيين، للعلاقات الجنسية المحرمة بين الرجال والنساء في الغرب.

٤- أن نظام التعدد يخلص الكثير من النساء من ذل الحاجة، وغائلة الفقر، ويحفظ لهن كرامتهن وعفافهن.

(والإسلام لم ينشئ نظام تعدد الزوجات ولم يوجبه على المسلمين خاصة، فلقد سبقته إلى إباحته الأديان السماوية التي أرسل بها أنبياء الله قبل محمد ﷺ) اليهودية والنصرانية) والنظم الدينية الأخرى كالوثنية والمجوسية، فلما جاء الإسلام أبقى على التعدد مباحاً ووضع له أسساً تنظمه وتحّد من مساوئه وأضراره التي كانت موجودة في المجتمعات البشرية التي انتشر فيها التعدد^(١)

أخيراً: يبين الشيخ رحمه الله أنه يتوجب على الدعاة والعلماء، القيام بمسؤولية التبليغ والدعوة والتوعية، وكشف مفتريات أعداء الإسلام، ودسائس الملحدين، ومؤامرات وشبهات واتهامات المستشرقين والمستعمرين.

١ - كتاب تعدد الزوجات في الإسلام، محمد بن مسفر الطويل، ص (٥) نسخه الكترونية نشر دار أم القرى للطباعة موقع: مكتبة المشكاة الإسلامية
http://www.almeshkat.net/books/

المطلب الرابع: مقببات الزواج.

الزواج ضرورة من ضروريات الحياة، فبالزواج تحصل المودة والرحمة بين الزوجين، وقد وضع الله ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١) وبالزواج يسلم المجتمع من الانحلال الخلقي، ويأمن الأفراد من التفسخ الاجتماعي.. وبالزواج يسلم المجتمع من الأمراض السارية الفتاكة التي تنتشر بين أبناء المجتمع نتيحة للزنى، وشيوع الفاحشة، والاتصال الحرام.. وبالزواج تنمو روح المودة والرحمة والإلفة ما بين الزوجين وبالزواج يتعاون الزوجان على بناء الأسرة، وتحمل المسؤولية.. فكل منهما يكمل عمل الآخر،

لقد حاربت الشريعة الإسلامية الرهبانية لكونها تتصادم مع فطرة الإنسان، وتتعارض مع ميوله وأشواقه وغرائزه.

وقد ذكر الشيخ - رحمه الله - ذلك فقال: (ونحن إذا تأملنا مواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مراقبة أفراد المجتمع، ومعالجة النفس الإنسانية ازددنا يقيناً بأن هذه المراقبة وتلك المعالجة مبنيتان على إدراك حقيقة الإنسان، وراميتان إلى تلبية أشواقه وميوله، حتى لا يتجاوز أي فرد في المجتمع حدود فطرته، ولا يعمل ما ليس بإمكانه واستطاعته، بل يسير في الطريق السوي سيراً طبيعياً متلائماً معتدلاً^(٢))

(فالإسلام يعالج تربية الأفراد من تكوين الخلية الأولى للأسرة؛ يعالجها بالزواج لكونه يلبي حاجة الفطرة ويساير أشواق الحياة، ولكونه يلحق نسب الأبناء بأبائهم، ويجرر المجتمع

١ - سورة الروم الآية ٢١.
٢ - كتاب: تربية الأولاد في الإسلام (٣٤/١)

من الأمراض الفتاكة، والانحلال الخلقي، ويحقق التعاون الكامل بين الزوجين في تربية الأولاد، ويؤجج عاطفة الأبوة والأمومة في نفسيهما..^(١)

تلكم أهم المصالح الاجتماعية التي تنجم عن الزواج، ولقد رأينا ارتباط هذه المصالح بتربية الولد وإصلاح الأسرة، وتنشئة الجيل.

فلا عجب أن نرى الشريعة الإسلامية قد أمرت بالزواج وحضت عليه، ورغبت فيه، ولكن توجد بعض العقبات التي تقف أمام الشباب في طريقهم للزواج، وقد ذكرها الشيخ - رحمه الله - وذكر العلاج أو الحل لهذه العقبات، وهذه العقبات زادت في مشكلة العزوبة، وصرفت الشباب إلى حياة العزلة والانطوائية هي:

١ - الغلاء في المهور.

وقد أدرك هذا الغلاء كثير من علمائنا الأفاضل فحذروا من التغالي في المهور والإسراف في حفلات الزواج وأقاموا الحجة على الناس بذلك أثاهم الله وتقبل منهم. ويرى الشيخ رحمه الله (أن الحل العملي الذي يرتئيه الإسلام لمشكلة المغالاة في المهور هو أن يقدر الآباء والأولياء..مصلحة المجتمع من الفساد، ومصلحة الشباب من الانحلال، ومصلحة البنات من السقوط، ثم ينهجوا نهج السلف الصالح في تساهلهم بالمهور، واختيار الخاطب المؤمن، تنفيذاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢)

وعلى أولياء الفتيان والفتيات تخفيف المهور وتيسير سبل الزواج ومراعاة الفقراء ومواساتهم وعدم الطمع والجشع وتزويج الأيامي بما ييسر وبذلك يتحقق التكافل الاجتماعي والتضامن الإسلامي وتسود الأخوة والمحبة والتعاون بين المسلمين الذين هم كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام (٤٧/١)

٢ - كتاب عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الإسلام ص، عبد الله ناصح علوان ص(٥١) دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة ١٤٢٣ هـ.

٢- المبالغة في تكاليف الزواج:

ومن هذه العقبات المبالغة في تكاليف الزواج، وهي مهر آخر يقدم للزوجة، ونفقات ثقيلة يعجز عن تحملها الخاطب في كثير من الأحيان، وهي من أعرافنا الاجتماعية المستحكمة قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)

فإن كانت الشريعة الإسلامية قد رغبت في الزواج وحثت عليه فإن على المسلمين أن يبادروا إلى امتثال أمر الله وأمر رسوله ﷺ بتيسير الزواج وعدم التكلف فيه وبذلك ينجز الله لهم ما وعدهم من الغنى.

(قال أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، قال: أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح، ينجز لكم ما وعدهم من الغنى، قال: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.)

وعن ابن مسعود: التمسوا الغنى في النكاح، يقول الله تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢)

(فيا أيها الأولياء والآباء والأمهات: ارجعوا إلى الدين الحق، والإسلام الصحيح، والعقل الرشيد، والسنة النبوية.. في نبتكم هذه الأعراف التي ما أنزل الله بها من سلطان.. ووقوفكم أمام هذه الموجة العاتية من التكاليف المرهقة التي لم يأمر بها الإسلام.. وهذا هو الحل الوحيد في ترويح سوق الزواج في مجتمعنا المسلم).^(٣) وينبغي لعلماء المسلمين وأمرائهم وأعيانهم أن يعنوا بهذا الأمر وأن يجتهدوا في أن يكونوا أسوة حسنة لغيرهم لأن الناس يتأسون بهم ويسيروا وراءهم في الخير والشر.

٣ - عائق الدراسة:

ومن العقبات التي تقف أمام الشباب في طريق الزواج: عائق الدراسة،

١- سورة النور الآية ٣٢.

٢ - كتاب تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/ ٥١)

٣ - كتاب عقبات الزواج ص (٥٦)

فكثير من الشباب يرى أنه من الأفضل له أن يكمل دراسته ثم يفكر ويعزم بعدها على الزواج، وقد ذكر الشيخ أهم الحجج التي يتذرعون بها وهي:

١ - مشكلة المال والنفقة.

٢ - الزواج مشغلة عن الدراسة.

٣ - الخجل في مصارحة الأهل.^(١)

وأرى أن من كان منهم يستطيع فليتزوج ومن لا يستطيع فيعان من بيت مال المسلمين ومن جمعيات البر الخيرية. والزواج لا يمنع من الدراسة بل يعين عليها لما فيه من الراحة النفسية والطمأنينة القلبية والتجربة أكبر برهان.

وينبغي لمن لا يستطيع الزواج أن يصوم وأن يستعفف حتى يغنيه الله تعالى من فضله كما قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعْفَى الَّذِينَ لَا تَحِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢) وقول

الرسول ﷺ: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)^(٣)

٤ - الإرواء الغريزي غير المشروع، وضعف الوازع الديني:

إن من أهم الأسباب التي دفعت كثيراً من الشباب إلى حياة الإثم والرذيلة والفاحشة.. وساقطهم لأن ينطلقوا في متاهات اللذة والشهوة والمجون.. هو ضعف الوازع الديني في نفوسهم.

فعلى الشباب الحذر من الشهوات وأسبابها، حتى لا تكون قلوبهم مثل الإسفنجة تمتص كل قدر، وعليهم تجنب كل ما يؤدي ب للوقوع في الحرام من مقروء ومنظور ومسموع

١- كتاب عقبات الزواج ص (٢٥)

٢- سورة النور الآية ٣٣.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:النكاح،باب: من لم يستطع الباءة فليصم رقم الحديث ٤٦٧٨ (٤٩٨/١٥)، ومسلم كتاب النكاح باب:

استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه رقم الحديث ٢٤٨٥ (١٧٣/٧)

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)

ولقد ذكر الشيخ علاج لهذا الإنحراف وهذا العلاج يتعلق بمسؤوليتين:

" أ - مسؤولية الدولة: وذلك بأن تسخر وسائل الإعلام في تحذير الأمة على اختلاف مستوياتها من الوقوع في الفاحشة وما يترتب على انتشارها من أخطار صحية ونفسية واجتماعية وأخلاقية واقتصادية.

ب - مسؤولية المجتمع: أن ينهض أبناء المجتمع بمسئوليتهم كاملة في حراسة الرأي العام الذي يتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. "٢
ويرى الشيخ أن الحل الجذري لتقوية الوازع الديني في نفوس الشباب هو البدء بإصلاح الفرد من صغره، وتربيته على الخوف من الله ومراقبته في كل أعماله.

٥ - قلة الأجور وغلاء المعيشة:

يرى الشيخ أن زيادة غلاء المعيشة وقلة الأجور في الآونة الأخيرة وزيادة البطالة، فيرى أنه يجب أن يتكاتف الشعب والدولة في تحقيق التكافل الاجتماعي حيث يقول: (الدولة لا يمكن أن تقوم بواجبها في تحقيق التكافل الاجتماعي ما لم يسهم أفراد المجتمع في البذل والإنفاق في سبيل الخير، وحين يتم التعاون الكامل بين الشعب والدولة ترفرف على المجتمع بشائر الخير والرفاهية،) (٣) يتبين أن قيام المسلمين بالجمعيات التعاونية التكافلية في المجتمع المسلم هو من قواعد الإسلام الأساسية، ومقاصد التشريع.

ويرى أنه على الدولة أن تحقق الخير والعدل الاجتماعي لأبناء المجتمع ويكون ذلك فلتعمل بإقامة المؤسسات و تأسيس جمعيات تشرف على كل ميدان فتحه الإسلام أمام الأفراد في مجال التكافل الاجتماعي.. حتى تتضافر الجهود، في بناء المجتمع الفاضل وتحقيق وسائل التكافل في المجتمع.

١ - سورة القصص الآية (٥٠)

٢ - كتاب عقبات الزواج ص (٨١)

٣ - كتاب التكافل الاجتماعي في الإسلام (٧٦)

(وإذا كانت الدولة مسؤولة عن تحقيق وسائل التكافل في المجتمع، وتأمين الضمانات المعيشية للفئات الفقيرة فينبغي أن نحدّد هذه المسؤولية حتى يعلم القارئ واجب الدولة في تكوين المجتمع الأفضل وتحقيق العيش الأرغد. ويمكن أن نحدد مسؤولية الدولة في واجبين هامّين:

(١) تأمين موارد المال. (ب) توزيع المال على المستحقين) (١)

٦- انتشار البطالة:

لا يخفى على أي إنسان فضل العمل وقيّمته وأثره في المجتمع مهما كانت صورة هذا العمل. ونحن نرى عظمة ديننا في اهتمامه بالإنسان وصورته لكرامته، وإيجاد السبل التي تكفل له حياة كريمة، حيث لا فراغ ولا بطالة.

يرى الشيخ أنه تقع على الدولة جزء من المسؤولية في حل مشكلة البطالة فيقول: (من المعلوم أن الدولة إذا زادت في افتتاح المعاهد الصناعية والمهنية والحرفية.. وضاعفت في كل بلد عددها.. فإن الجيل يتجه نحو العمل البناء، والإنتاج المثمر، وذلك بتعليم أفرادهم منذ نعومة أظفارهم أصناف الصنائع، وأنواع الأعمال الحرة ويكون في ذلك قد أسهم ببناء مجتمع حضاري) (٢)

أما المسؤولية فتقع على الفرد نفسه، فعلى كل إنسان أن يجتهد ما استطاع في البحث عن عمل يفي بمحاجاته وحاجة من يعولهم، توجه الدولة العامل لعمل يناسبه ويلائم حاجات المجتمع وتزوده بألة العمل.

٧- ترك المجال للنساء للتدخل:

يرى الشيخ أن الحلّ العملي لمشكلة سوء تصرّف بعض النساء بقضايا الخطبة والزواج (هو أن يقف الولي أو الأب تجاه هذه التصرفات غير الحكيمة موقفاً حاسماً، وأن يتولى الأمور بنفسه، وأن يستشعر بمسؤوليته نحو أهله، وأن الله سبحانه أعطاه حق القوامة ليضع

١ - كتاب التكافل الاجتماعي في الإسلام (٨٧)

٢ - كتاب عقبات الزواج ص (١٣٠)

الأمر في نصابها دون ظلم، ويقوم بمسؤوليته خير قيام دون استبداد^(١) فعلى كل أب أن يكون رفيقاً مع أهله فهو راعي ومسئول عما استرعاه الله عليه، فلا يعاملهم بقسوة فيتصرف في كل شيء، ولا يترك لهم مطلق التصرف. ولكننا نلاحظ أن في هذا الزمن أن المرأة هي التي تتولى المسؤولية في الخطبة والزواج، وقد أعطاه الرجل مطلق التصرف في كل شيء، فعليه أن يتصرف بحكمة وحزم أمام هذا الأمر.

موقف الشيخ من أهم القضايا الاجتماعية:

- وأخيراً: خلاصة موقف الشيخ رحمه الله في القضايا الاجتماعية فيما يلي:
- ١- كان موقفه من الاختلاط الرفض سواء في الوظائف الحكومية، أو الخاصة وكما كان يجارب الاختلاط في كل مراحل التعليم.
 - ٢- بين محاولة دعاة تحرير المرأة في نزع حجاب الوجه أولاً، ثم كله لاحقاً، وذكر أمثلة من الغرب لأخذ العظة والعبرة من ذلك.
 - ٣- رفضه لعمل المرأة مع الرجال وإقحامها في النشاطات العامة المختلطة: الإعلام، الفن، الرياضة، المنتديات، الحفلات، المهرجانات.
 - ٤- نشر العلم الشرعي المتعلق بحجاب المرأة، وأحكام الله فيها، واستعمال كافة الوسائل لذلك.
 - ٥- تعريف الناس بنهايات تحرير المرأة، باستحضار تجارب الغرب الأليمة الماثلة أمام الأعين.
 - ٦- موعظة الناس وتذكيرهم بأمور الآخرة، وما يترتب على ذلك من هداية القلب ووجه الحق، وكرهه الباطل والفساد.
 - ٧- مساعدة الناس وعونهم بالمال والنصح والإرشاد والنصرة، كان له أكبر الأثر في تكافل المجتمع الإسلامي.

١ - كتاب عقبات الزواج ص (١٣٧)

- ٨- فضح خطط دعاة التحرير، وبيان أهدافهم بالأدلة والشواهد والأخبار، كان داعياً لحذر الناس من الانسياق وقبول تلك الأفكار.
- ٩ - إن سمو أخلاق المرأة المسلمة وعفتها وطهارتها كونه سياج منيع ضد هجمات دعاة التغريب.
- ١٠- وضح أن نظام تعدد الزوجات في الإسلام مثار نقد وطعن ومادة للهجوم على الإسلام والمسلمين عند الغربيين وعند من تأثر بأفكارهم. وهؤلاء جميعاً يحاولون دائماً أن يوهموا الناس أن الدين الإسلامي هو الذي أتى بتعدد الزوجات دون غيره من الأديان.
- ١١- قيام حركات - مناوئة للعقيدة الإسلامية - تطالب بمنع التعدد وتقييده في بعض الدول الإسلامية.



المبحث الرابع: موقفه من القضايا التربوية

وفيه ثلاثة مطالبات:

❖ - المطلب الأول: مسؤولية التربية في الإسلام.

❖ - المطلب الثاني: أسباب انحراف النشء.

المبحث الرابع: موقفه من القضايا التربوية

أهمية التربية بالنسبة للفرد والمجتمع:

إن الحديث عن أهمية التربية ودورها في إعداد المجتمع موضوع هام جداً لأنها سبب رقي الأفراد والمجتمعات (فهي تلعب دوراً رئيسياً في حياة الشعوب المتقدمة والنامية على السواء، فبالتربية يستطيع الإنسان أن يعرف ما يجب عليه نحو نفسه وغيره، و بها يرقى الأفراد، ويرقى الأفراد يرقى المجتمع، وبالتالي ترقى الأمة)^(١)

لذلك اهتم الإسلام بكل جوانب الحياة، وقد أولى التربية العناية البالغة، لأن المجتمع والبيئة التي يعيش فيها المرء لهما تأثير بالغ على الفرد المسلم، " والتربية لا تحدد بزمان أو مكان أو بيئة، إنما تحتاج إلى ممارسة ومتابعة وتعاون من جميع العقلاء لإنجاح مهمتها، ولاغرو في أن تظل الهداية الربانية، وجهود الأنبياء والمرسلين والمصلحين هي النبراس الأول للتربية، والمنار المضيء للأجيال، والحكم الفاصل في نظريات التربية قديماً وحديثاً " ^(٢)

وتعد الأسرة المؤسسة التربوية الأولى في تربية أبنائها وأفرادها، ولها دورها الكبير في ذلك، ولها دور كبير في تربية الطفل، وتكوين شخصيته، ولقد صاغ الإسلام والمجتمع المسلم بمنهج التربية القويم، الذي أنزله الله من عنده، لو قارنا بين المنهج الإسلامي في التربية وبين المناهج الأخرى لوجدنا الفرق شاسعاً، لأن الأول من عند الله العليم الخبير وتلك من صنع الناس. (وقد بات من الضروري اليوم تربية المسلم على الوعي بحقوقه وواجباته، لاسيما وقد أثرت الاتهامات حول عدم اهتمام الإسلام بحقوق الإنسان نتيجة سوء التطبيق أحياناً، وأما لأحقاد دفينه ضد الإسلام) ^(٣)

١ - كتاب المدخل إلى التربية ص(٢٨) د/ حليمه علي أبو رزق، دار السعودية للنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤٢٧ هـ . نقلاً من كتاب روح التربية والتعليم، محمد عطية الأبراشي .

٢ - كتاب منهج التربية في القرآن والسنة، ص (٣) عمر أحمد عمر، دار المعرفة، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

٣ - كتاب التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات د/ محمد عبد السلام العجمي، ص (٢٦١) دار الناشر الدولي، الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .

ولذا نجد التربية تولى اهتماماً كبيراً بتكوين الأسر وبنائها في المجتمع، وقد جعلت التربية الإسلامية من وظائفها تربية أفراد المجتمع المسلم على معرفة المبادئ والأحكام التي ينبغي أن تراعى في تكوين الأسرة، لتكون أولاً أسرة مسلمة، ولتكون -بالتالي- مؤسسة تربوية إسلامية، صالحة لتربية الجيل المسلم من الأطفال والناشئين، وذلك بتعريف مؤسسي الأسرة المسلمة - الوالدين - بوظائفهما، وواجباتهما التربوية تجاه أولادهم، والناشئين تحت رعايتهم صالحين. وقد قال صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) (١)

فالنظام التربوي الذي جاء به الإسلام لتمام من خلاله عملية صياغة الإنسان المسلم الصالح التقى، فيكونا على دراية وعلم بمفهومها ومتطلباتها ومبادئها وأسسها، وقيمها واتجاهاتها وعلى معرفة ما توصل إليه علماء التربية المسلمون لتوجيه الفطرة السليمة لدى الأطفال ورعايتها وصونها من الانحراف والزيغ ومعرفة الآراء والتوجيهات التربوية العالمية والحديثة المعينة على تحقيق التربية الإسلامية في الناشئين، مع اليقظة والحذر مما لا يتفق مع مصادرها، (ويجب أن تتجدد التربية الإسلامية لتتماشى مع مقتضيات العصر ومستجدات الحياة، فقد نقل عن علي -رضي الله عنه- قوله: "علموا أولادكم غير ما علمتم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم" (٢) ما أحوجنا جميعاً نحن المسلمين أن نتعرف على دور الأسرة في التربية الإسلامية، وأن نعمل على بناء أسرة المسلمة في ضوء المبادئ والتوجيهات التي يدعو إليها الإسلام فيكون الزوجان صاحبي دين وخلق، ومهتمين بالإيجاب ومقيمين لحدود الله في الأسرة وعلى معرفة بالتربية الإسلامية لتمكن من القيام بوظائفها التربوية والتي من أهمها: جعل الأسرة مؤسسة، تربوية إسلامية، والمحافظة على فطرة الطفل السوية في جميع مراحل نموه.

وسنذكر أهم القضايا التربوية المعاصرة التي تناولها الشيخ في مطلبين:

المطلب الأول: مسؤولية التربية في الإسلام. المطلب الثاني: أسباب انحراف الناشء.:

١ - أخرجه البخاري كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، (١٤/٥) رقم الحديث ٤٤٠٢
٢ - كتاب التربية الإسلامية ص(٢٢) د/ عبد الله عقيل العقيل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.

المطلب الأول: مسئولية التربية في الإسلام، وفيه عدة مسعوليات:

- ١- التربية الإيمانية.
- ٢- التربية الخلقية:
- ٣- التربية الجسمية.
- ٤- التربية العقلية.
- ٥- التربية النفسية.
- ٦- التربية الاجتماعية.
- ٧- التربية الجنسية.

المطلب الثاني:

أسباب انحراف النشء :

وفيه عدة أمور:

- ١- نزاع الأبوين والطلاق.
- ٢- سوء معاملتهم للأبناء.
- ٣- اليتيم.
- ٤- الفقر.
- ٥- رفاق السوء والخلطة الفاسدة.
- ٦- البطالة والفراغ.

المطلب الأول: مسؤولية التربية في الإسلام.

لقد تحدثت في الفصل الثالث عن جهود الشيخ -رحمه الله- في الإعداد التربوي للدعاة وأكمل الحديث في هذا المبحث عن التربية من ناحية تعدد جوانبها في الإسلام. فالشيخ - رحمه الله - يرى أن مسؤولية المربيّ تجاه من لهم في أعناقهم حق التعليم والتوجيه والتربية، مسؤولية كبيرة وشاقة وهامة، و تبدأ هذه المسؤولية منذ الولادة إلى أن يدرج الولد في مرحلتي التمييز والمراهقة، إلى أن يصبح مكلفاً سوياً.

فعلى المربين استشعار عظم الأمانة الملقاة عليهم. وأنهم سيسألون عن تصرفاتهم وسلوكياتهم تجاه رعيّتهم، فالوالدان يتحملان المسؤولية الأولى عن التربية والإعداد والتثقيف والتوجيه لما يحبه الله ويرضاه، وقد خصهما رسول الله بهذه المسؤولية في الحديث الصحيح: (والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم)^(١). فالمسؤولية على الوالدين عظيمة، وتترتب عليها نتائج خطيرة في الدنيا والآخرة، فيلتزم الوالدان أن ينشأ أولادهما على الإيمان الكامل، والعقيدة الصحيحة، وأن يعوداهما على التكليف الشرعية والآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة لذلك كانت مسؤولية الوالدين في التربية أول المسؤوليات وأهمها أمام الله تعالى.

(ولا شك أن المربي سواء أكان معلماً أو أباً أو أمّاً أو مشرفاً اجتماعياً.. حين يقوم بالمسؤولية كاملة، ويؤدي الحقوق بكل أمانة وعزم ومضاء على الوجه الذي يتطلبه الإسلام.. يكون قد بذل قصارى جهده في تكوين الفرد بكل خصائصه ومقوماته ومزايها، ثم بالتالي يكون قد أوجد الأسرة الصالحة بكل خصائصها ومقوماتها ومزايها، ويكون

١ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي أو أمّتي رقم الحديث ٢٣٦٨ (٨ / ٤٨٩) ومسلم كتاب الأمانة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر رقم الحديث: ٣٤٠٨ (ج ٩ / ص ٣٥٢)

كذلك - من حيث يعلم أو لا يعلم - قد أسهم في بناء المجتمع المثالي الواقعي بكل خصائصه ومقوماته ومزاياه لتكوين الفرد الصالح، والأسرة الصالحة.

وهذا هو منطلق الإسلام في الإصلاح. (١)

فيجب أن المرابي على يكون قدر كبير من حسن الرعاية والتربية وفق ضوابط التربية الإسلامية السليمة، مبتعداً عن الممارسات التربوية السلبية في التربية، فلا يركز على جانب دون الآخر، فهي تؤدي إلى سلوكيات سلبية بسبب انعكاس التربية غير السليمة.

وقد ذكر الشيخ - رحمه الله - عدة مسئوليات وهي:

١ - التربية الإيمانية: (٢)

يسعى المرابي الناجح إلى تنشئة ولده على العبادات ليضمن تعلقه بالدين وليحفظه من الانحراف، فكثيراً من المشاكل والانحرافات السلوكية الخاطئة التي يشتكي المرابي من وجودها واستمرارها في المترين وبذله جهوداً في علاجها؛ إن كثيراً منها ليس له علاج إلا بالتربية الإيمانية التي تربط الفرد بربه وتقوي علاقته بخالقه سبحانه وتعالى فتعزز الخشية منه والمراقبة له والرغبة فيما عنده والخوف من عذابه، إن التربية الإيمانية إلى جانب أنها تضبط السلوك الشخصي للفرد فإنها ترفع من مستوى الإيجابية والفاعلية وتعزز من درجة الاحتساب في إصلاح الذات وفي نفع الآخرين.

إن صاحب الإيمان الذي يظهر أثره على سلوكه أقوى تأثيراً في الجمهور. فالتربية

الإيمانية هي التي تكبح النفس عن جماح شهواتها ولذاتها. والذي نخلص إليه بعد ماتقدم: (أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد اهتم بتلقين الولد منذ نشأته أصول الإيمان، وأركان الإسلام، وأحكام الشريعة، وتأديبه على حب الرسول صلى الله عليه وسلم وحب آل بيته، وحب الأصحاب والقواد والفاحين، وتلاوة القرآن الكريم.. حتى يتربى الولد على

١ - تربية الأولاد في الإسلام (١٥١/١) بتصرف.

٢ - تربية الأولاد في الإسلام (١٥٧/١-١٧٦) بتصرف.

الإيمان الكامل، والعقيدة الراسخة، وحب الرعيل الأول من الجذود البواسل الأجداد فما أجدد المرين أن يربوا أبناءهم على هذه الأسس، ويسلكوا معهم هذه الوسائل^(١) وقد بين الشيخ رحمه الله أن هذا هو المنهج النبوي أن يثير في النفس ويربي فيها هذه التربية الإيمانية، ويستثير فيها هذه العاطفة الإيمانية.

كما أنه يُعنى بإصلاح القلب واستقامته، وتحقيق عبودية القلب لله، فإن صلاح القلب لازمه صلاح السلوك (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)^(٢)

٢- التربية الخلقية:^(٣)

إن صلاح الفرد وتهذيب نفسه بالأخلاق الإسلامية هو الطريق لصلاح المجتمعات، واستقامتها على المنهج الإسلامي القويم. فالأخلاق تحتل ركناً عظيماً من أركان التربية القرآنية، "فقد ورد في القرآن الكريم أ الكثير من الآيات تتصل بالأخلاق منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٤) فالأخلاق الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم، والسنة المطهرة أخلاق ثابتة لا تتغير، ولا تتبدل. وقد تناول الشيخ - رحمه الله - المنهج النبوي في تربية الأولاد الخلقية، وذلك من خلال:

ذكر بعض الظواهر المتفشية ومنها:

الكذب والسرقة، والسباب والشتائم، والميوعة والإنحلال.

ثم بين بعض المبادئ الصحيحة في تربية الأولاد على الأخلاق القويمة ومنها:

١- التحذير من التشبه والتقليد الأعمى.

٢- النهي عن الاستغراق في التمتع.

١- أنظر تربية الأولاد في الإسلام (١/٢٠١)
٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استنبراً لدينه، رقم الحديث ٥٠ (١/٩٠) ومسلم في كتاب المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات رقم الحديث: ٢٩٩٦ (ج ٨/ ص ٢٩٠)
٣- تربية الأولاد في الإسلام (١/١٧٧-٢١٠)
٤- سورة النحل الآية (٩٠)

٣- النهي عن الاستماع إلى الموسيقى والغناء الخليع.

٤- النهي عن التخنث والتشبه بالنساء.

٥- النهي عن السفور والتبرج والاختلاط والنظر إلى المحرمات.

ويرى الشيخ أن على المربي المسلم يستغل فترة الطفولة، وصغر سن الولد، وضعفه وحاجته إليه، وقوة سلطته عليه في توجيهه وتربيته على المنهج الإسلامي القويم، فإن تكوين "العادة في الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر، فالتربية الخلقية في الإسلام تهدف إلى أهداف سامية وذلك من خلال تطبيقها وممارستها في واقع الحياة.

٣- التربية الجسمية.^(١)

لقد حرصت الشريعة الإسلامية على الاهتمام بالتربية الجسمية، وقد حض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضوع (وقد اختلفت التربية الجسمية عبر الزمان وعلى مر العصور، ولا مانع من مزاولة الأفراد لأي نوع من التربية الجسمية ما لم يخل ذلك بقواعد الأخلاق والآداب الإسلامية أو يصطدم مع نصوص الشريعة السمحة، آخذين في الاعتبار رياضة الجري والرمي والسباحة وركوب الخيل)^(٢)

(وكل من القلب والبدن محتاج إلى أن يتربى فينمو ويزيد حتى يكمل ويصلح)^(٣)

وقد تناول الشيخ - رحمه الله - المنهج العلمي الذي رسمه الإسلام في تربية الأولاد الجسمية، وذلك من خلال: وجوب النفقة على من يعول، والتحرز من الأمراض، والتداوي في حال الإصابة بها، وتعويد الولد على ممارسة الرياضة والفروسية، والابتعاد عن الميوعة والانحلال.

(وينبه العلماء إلى أن تربية الجسم وتنميته واجبة بشرط أن يكون ذلك في طاعة الله عز وجل وليس ضياعاً للوقت وإهداراً للطاقة، وإيذاء للغير، وإلا أصبحت هذه الرياضة وبالاً على صاحبها.)^(٤)

١ - تربية الأولاد في الإسلام (٢٠١٣-٢٠١١)

٢ - كتاب الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، خالد عبدالكريم الخياط، ص (٤٠) دار المجتمع للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

٣ - كتاب اغائة للهفان من مصائد الشيطان ص (٤٦) ابن القيم مكتبة حميدو مصر .

٤ - كتاب الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، ص (٤١)

ثم يذكر بعض الظواهر المتفشية في الشباب وذلك بذكر أضرارها، وحكم الشرع فيها، وطرق الإسلام في علاجها وهي:

١ - ظاهرة التدخين.

٢ - ظاهرة العادة السرية.

٣ - ظاهرة المسكرات والمخدرات.

٤ - ظاهرة الزنى واللواط.

فعلى المرء أن لا يغفل عن دور المراقبة الدقيقة والمسئولية الكبيرة في تقويم أخلاق الولد، وإصلاح نفسه، فالسبب الرئيسي في انحراف الأبناء هو غفلة الآباء عن مراقبة أبنائهم، والتخلي عن تربيتهم وتوجيههم.

٤ - التربية العقلية^(١)

يقصد الشيخ بالتربية العقلية: (تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية، والثقافة العلمية والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية، حتى ينضج الولد فكرياً ويتكوّن علمياً وثقافياً)^(٢)

فلا بد في تكامل الشخصية من إتمام العقل وتوسيع مداركه، والناس مختلفون في مستوى تفكيرهم فمنهم حاد الذهن جيد التفكير، ومنهم من هو دون ذلك في التفكير، لا يستطيع إعمال فكره إلا في الأشياء المحسوسة والمشاهدة، ومنهم متخلف الفكر، ضعيف العقل لا يستطيع أن يستعمل عقله في شيء من ذلك.

وقد ذكر الشيخ في التربية العقلية في عدة مسئوليات منها:

مسئولية الواجب التعليمي:

ويقصد بها الشيخ: تعليم الأولاد، حث الشباب على التعليم والاعتراف من معين

الثقافة والعلم، وتركيز أذهانهم على الفهم المستوعب.

^١ - تربية الأولاد في الإسلام (١/٢٥٥-٢٩٩) بتصرف

^٢ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام (٢٢٨)

مسئولية التوعية الفكرية:

والمقصود بالتوعية الفكرية ارتباط الولد: بالإسلام دينًا ودولة، وبالقرآن العظيم نظامًا وتشريعًا، وبالتاريخ الإسلامي عزًا ومجدًا، وبالثقافة الإسلامية العامة روحًا وفكرًا. يرى الشيخ أن السبيل إليها من خلال عدة وجوه:

١ - التلقين الواعي ٢ - القدوة الواعية ٣ - المطالعة الواعية ٤ - الرفقة الواعية^(١)

مسئولية الصحة العقلية:

ومعناها: الاعتناء بصحة عقول أبنائهم وتلامذتهم و تجنبهم المفاصد المنتشرة في المجتمع لما لها من تأثير على العقل والذاكرة والجسم الإنساني بشكل عام، ويرى الشيخ أبرز المفاصد التي تؤثر على العقل والذاكرة، وتشلّ عملية التفكير في الإنسان، وتحدث أضرارًا بالغة في الجسم: تناول الخمر والتدخين، العادة السرية، الإثارة الجنسية.

٥ - التربية النفسية.^(٢)

إن القرآن الكريم له أثره العظيم في إصلاح النفوس وتركيتها، وهذا كان اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه، ومهما كان الإنسان، ومهما كانت همته، إلا أنه دائما يُشعرُ نفسه بأنه مقصر، وأنه مفرط، وليس ذلك من أجل اليأس والإحباط، وإنما من أجل الرقي ببناء النفس، وإعطائها الاهتمام الأكبر وحثها على العمل الصالح. يرى الشيخ رحمه الله أن التربية النفسية يراد بها: تربية الفرد على التحلي بالفضائل النفسية و الأخلاقية مثل الجرأة والصراحة، والشجاعة، والشعور بالكمال، وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب، والهدف منها: تكوين الشخصية الإسلامية المتزنة و المتكاملة التي تؤهله لأن يكون إنسانًا ذا عقل ناضج، وتفكير سليم، وتصرف متزن، وإرادة مستعلية. ويرى الشيخ

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام (٢٦١/١) بتصرف .
٢ - تربية الأولاد في الإسلام (٣٤٩-٣٠١/١) بتصرف

رحمه الله أن أهم الظواهر التي يجب على المربين أن يحرروا أولادهم وتلاميذهم منها هي الظواهر التالية:

- ١ - ظاهرة الخجل
- ٢ - ظاهرة الخوف
- ٣ - ظاهرة الشعور بالنقص
- ٤ - ظاهرة الحسد
- ٥ - ظاهرة الغضب.

(وحين يغرس المربون في الأبناء الأصول النفسية النبيلة كالثبات والجرأة الأدبية، والشجاعة والإقدام، والشعور بالواجب والكمال، والإيثار والمحبة والحلم والأنانة، بل يكونون بهذه التخلية والتحلية قد أعدوا أولادًا ليكونوا شباب الغد، ورجال المستقبل، يواجهون الحياة بابتسامة متفائلة، وعزيمة جبارة)^(١)

فعلى المربين أن يعرفوا طريقة الإسلام في التربية النفسية، ومنهج الرسول صلوات الله وسلامه عليه في الإصلاح.. ليقوموا بما عليهم من واجب ومسؤوليات.

٦ - التربية الاجتماعية.^(٢)

يرى الشيخ رحمه الله أن التربية الاجتماعية تتمثل في أربعة محاور:

- ١ - الأخلاقية التي يقوم عليها الجانب الاجتماعي:
- يرى الشيخ - رحمه الله - أن تحقيق التربية الاجتماعية لدى الأفراد يجب أن يبدأ من بناء الفرد بناءً صحيحًا، وأن أي تربية أو تكوين لا يقوم على هذه الأصول النفسية التي وضع قواعدها الإسلام فإن التربية تكون فاشلة، والأصول التي ذكرها الشيخ منها:
- التقوى، الأخوة، الرحمة، الإيثار، العفو.
- ٢ - مراعاة حقوق الآخرين.

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام (٢٧١) بتصرف
٢ - تربية الأولاد في الإسلام (٣٨٢-٣٥٣/١) بتصرف

يرى الشيخ - رحمه الله - أنه يجب على المرء أن يربي الولد على معرفة حقوق الآخرين واحترامهم، والتأدب معهم، والإحسان إليهم.

ومن أهم القواعد والأسس التي ذكرها الشيخ: مراعاة حق الوالدين، وحق الأرحام، وحق الجار، وحق الكبير، وحق الصديق، وحق المعلم، وكم يحظى المسلم بالاحترام، ويكون محل الحب و التقدير، حينما يطبق هذه الآداب عملياً، ويحققها سلوكياً.

٣- التزام الآداب الاجتماعية:

ومن أبرز الآداب التي ذكرها الشيخ رحمه الله وقد فصل فيها مع ذكر الأمثلة من الكتاب والسنة ومواقف السلف الصالح:

أدب الطعام والشراب، أدب السلام، أدب الاستئذان، أدب المجلس، أدب الحديث، أدب عيادة المريض. (وكم يبلغ قمة المثل والأخلاق حينما يعرف المسلم الأدب في طعامه وشرابه، وفي سلامه واستئذانه، وفي مجالسته وحديثه، وفي طرائفه ومزاحه، وفي تهنئته وتعزيتته، وفي عطاسه وتثأوبه، وهي آداب أوجبها الإسلام)^(١)

٤- المراقبة والنقد الاجتماعي.

ويُقصد بها تعويد الولد من صغره على النقد الاجتماعي البناء لكل من يعايشهم، وينتمي إليهم، ويلتقي معهم، والنصح لكل إنسان يُرى منه انحرافاً وكذلك تربيته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتربى على ذلك إلا إذا تخلص من ظاهرة الخجل والخوف من المواجهة.

٧- التربية الجنسية:^(٢)

إن الدين الإسلامي لم يدع جانباً من جوانب التربية إلا وضحها وارشد المرين إليه لقوموا بواجب التربية والتوجيه، فقد أرشد الإسلام المرين إلى تعويد الولد من صغره على آداب الاستئذان والنظر وتجنبيه كل ما يثيره جنسياً، ويفسده أخلاقياً، كما ينبغي على المرين تعليمه أحكام المراهقة والبلوغ لكونه أصبح مكلفاً.

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام (٣٦٠/١)
٢ - تربية الأولاد في الإسلام (٦٠٥-٤٦٥ /١) بتصرف

وقد ذكر الشيخ القواعد التي وضعها الإسلام أمام الجنسيتين ليسلم المجتمع من الميوعة والانحلال وهي:

"القاعدة الأولى - قاعدة نظافة المجتمع من المفاتن المثيرات.

القاعدة الثانية - قاعدة الفصل بين الجنسيتين.

القاعدة الثالثة - قاعدة تمسك الجنسيتين بأهداب العقّة والتسامي." (١)

وقد ذكر الشيخ الضوابط الشرعية التي وضعها الإسلام من. للحدّ من جموح الغريزة

إذا لم يتيسر للشباب سبيل الإحصان ومنها:

غضّ البصر عن المحرّمات، صوم النفل، الابتعاد عن المثيرات الجنسية، ملء الفراغ بما

ينفع، الرفقة الصالحة، الأخذ بالتعاليم الطيّبة، استشعار مراقبة الله في السرّ والعلن

وأهاب بكل مسلم أن يكون حذرًا يقظًا واعيًا من مخططات أعداء الإسلام مخافة التأثير

بكيدهم، والوقوع في شباك تآمرهم ومخططاتهم، فهم متعاونون، على إفساد المجتمعات

الإسلامية بشكل خاص عن طريق الخمر، والجنس، والمسرح.

١ - كتاب الإسلام والجنس ص (١٨) د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، الطبعة السابعة ١٤٢٣ هـ.

المطلب الثاني: أسباب انحراف النشء

لقد أمر الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والناس أجمعين بالسير على الصراط المستقيم، وقد قال تعالى مخاطباً رسوله محمد صلى الله عليه وسلم:

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾^(١) ونهى

عن الطغيان والانحراف والبعد عن دينه وهدى نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾^(٢) قَالَ

رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ

الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٦﴾^(٢) ولن يعدم المنحرف قائداً يقوده إلى بؤر الفساد والإضلال وهو الشيطان،

وما أحرصه على هذه القيادة البئسة، ولن يكون المنحرف وحده أيضاً تحت لواء الشيطان،

بل سيكون له غالباً أصحاب يقوون عزمته على الضياع، يبغضون له الحق، ويزينون له

الباطل، ويرغبونه في الطغيان. ومن أهم ما ينتج عن الانحراف البعد عن الله سبحانه وتعالى

والخراب والدمار، والوقوع في الفضيحة والمخدرات و الزنا والسياسة للمعصية تتبع الفواحش

بالنظر والسمع والأنس بشلل المعاصي والانحراف الفكري والتعلق بالمفسدين في الأرض.

أسباب انحراف النشء وعلاجه:

لقد فصل لشيخ - رحمه الله - القول عن أسباب الانحراف في الأولاد، وعن المعالجة

الناجعة لهذا الانحراف؛ ليقين أن الإسلام بتشريعه الحكيم، ومبادئه القويمة الخالدة - قد

وضع الأسس الكفيلة، والمناهج الحكيمة لصيانة الجيل من الانحراف، وحماية المجتمع من

التشرد والضياع.

١ - سورة هود الآية (١١٢)

٢ - سورة طه الآية (١٢٤)

وقد عقد فصلاً في كتاب تربية الأولاد في الإسلام الجزء الأول الفصل الرابع بعنوان: أسباب الانحراف عند الأولاد ومعالجته من ص (١١٩-١٤٧) بين فيه الشيخ رحمه الله عدة أسباب لانحراف النشء ومنها:

١- نزاع الأبوين الطلاق.

لا شك بأن حياة الأبناء وسط علاقة مضطربة بين الأبوين سيلقي بظلاله السلبية عليهم، بل سيكون حتماً على حساب تنشئتهم التنشئة النموذجية الصالحة. ان الاختلافات الصارخة بين الوالدين داخل أجواء العائلة وأمام مرأى الأبناء سيكون له انعكاسات سلبية على نفوسهم، يقول الشيخ رحمه الله: (فالولد حين يفتح في البيت عينيه، ويرى ظاهرة الخصومة أمام ناظره، سيتك حتماً جو البيت القائم، ويهرب من محيط الأسرة الموبوء، ليفتش عن رفاق يقضي معهم جُلّ وقته ويصرف في مخالطتهم معظم فراغه. فهؤلاء إن كانوا قراءاً سوء، ورفقاء شر، فإنه سيدرج معهم على الانحراف، ويتدنى بهم إلى أرذل الأخلاق)^(١)

ولذلك يرى الشيخ أنه ينبغي على الوالدين الواعين أن يجنبا أبنائهم أي مظاهر لاختلاف قد ينشأ بينهما، لأن ذلك سيخلق تمزقاً عاطفياً في نفوس الأولاد، وسيخلف جروحاً عميقة في مشاعرهم وأحاسيسهم كما سينعكس على سلوكهم. في مقابل ذلك ستكون نفسية وسلوك الأبناء اقرب للاستقامة متى ما عاشوا في ظل علاقة هادئة وانسجام عائلي بين أبويهما، ومن أسف نقول إن بعض العائلات لا تدرك مدى انعكاس البيئة العائلية الهادئة على السلامة النفسية للأولاد، وقد تجهل أو تتجاهل في المقابل الآثار السلبية التي تنعكس على نفوس أبنائهم جراء العلاقات المتوترة بين الآباء. إن من الواجب على كلا الأبوين أن يدفعا الأولاد لاحترامهما، حتى يكون الأولاد بارين بهما، فيجب على الأم أن تشجع الابن على احترام أبيه، وكذلك يشجع الأب ابنه على احترام أمه والبر بها. أما إذا عاش الأبناء في ظل صراع بين الوالدين ورأوا أباهم يهين أمهم، أو أمهم تنال من

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام، ص (١٢٢) بتصرف د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٤٣٠ هـ

شخصية أبيهم، فلنا أن نتصور ما ستكون عليه نفسياتهم وكيف ستكون نظرتهم إلى أبويهم وما تأثير هذه الحالة على سلوكهم، وهي كذلك أمور جوهرية تلامس القيم والأخلاق الإنسانية والدينية.

٢- سوء معاملتهم للأبناء:

إن من أكثر المشكلة التي تعاني منها بعض المجتمعات هي القسوة معنى كلمة قسوة هي أن يكون الإنسان متسلط لا يرحم ديكتاتوري لا يعرف شيء اسمه الرحمة إنسان جاف لماذا يستخدم العنف والقسوة على الأولاد من قبل الأبناء؟

يقول الشيخ -رحمه الله- : (إن الولد إذا عومل من قبل أبويه ومربيه المعاملة القاسية، وأدب من قبلهم بالضرب الشديد، والتوبيخ القارع، وكان دائماً الهدف في التحقير والازدراء، والتشهير والسخرية؛ فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه وخلقه، وإن ظاهرة الخوف والانكماش ستبدو في تصرفاته وأفعاله. وقد يؤول به الأمر إلى الانتحار حيناً، أو إلى مقاتلة أبويه أحياناً، أو إلى ترك البيت نهائياً، تخلصاً مما يعاينيه من القسوة والمعاملة الأليمة^(١))

وأرى أن سبب هذه المعاملة أمرين وهما:

١- الحماية الزائدة على الأبناء:

عندما يكون الوالد قاسي نجد بعض الأحيان سبب القسوة والقوة التي يستخدمها هي الحماية الزائدة على الأولاد.

٢- تطبيق التربية التي تلقاها الأهل على الأبناء.

الإنسان يكون على وعي تام عندما يتلقى التعليمات من أهله في التربية الأبناء حيث يكون التفكير في بعض الأحيان من قبل الآباء أن التربية التي تلقاها من والده هي التربية الصحيحة أو التربية، ولذا كان علي -رضي الله عنه- يقول: " لا تُكرهوا أبناءكم على أخلاقكم فإنهم خُلِقوا لزمان غير زمانكم "

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام، ص (١٠٧).

٣- اليتيم. (١)

مصيبة اليتيم: من العوامل الأساسية في انحراف الولد (مصيبة اليتيم التي تعترى الصغار وهم في زهرة العمر هذا اليتيم الذي مات أبوه وهو صغير إذا لم يجد اليد الحانية التي تحنو إليه والقلب الرحيم الذي يعطف عليه وإذا لم يجد من الأوصياء المعاملة الحسنة والرعاية الكاملة فلاشك أن هذا اليتيم سيدرج نحو الانحراف ويخطو شيئاً فشيئاً نحو الإجرام) (٢)

وقد جعل الله تعالى الإحسان إلى اليتامى قرابة من أعظم القربات ونوعاً عظيماً من البر، فقال: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣).

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بلغ من عنايته باليتيم أن بشر كافليه بأنهم رفقائه في جنة عرضها السموات والأرض فقال: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) (٤) وقال بإصبعه السبابة والوسطى. كما بشر النبي من أحسن إلى اليتيم ولو بمسح رأسه ابتغاء وجه الله بحسنات كثيرة

٤- الفقر:

يرى الشيخ - رحمه الله- أن الفقر والحرمات من الأسباب الرئيسية في الانحراف، (فالطفل حين لا يجد في البيت ما يكفيه من غذاء وكساء، ولا يرى من يعطيه ما يستعين به على بلغة العيش، وأسباب الحياة، وينظر إلى ما حوله فيجد الفقر والجهد والحرمات..

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام، ص (١٤٥) بتصرف

٢ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام، ص (١٠٧).

٣ - سورة البقرة الآية (١٧٧)

٤ - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، (١٨ / ٤١٧) رقم الحديث ٥٥٤٦.

فإنه - لا شك - سيلجأ إلى مغادرة البيت بحثاً عن الأسباب، وسعيًا وراء الرزق. فتتلقفه أيدي السوء والجريمة، وتحيط به هالة الشر والانحراف، فينشأ في المجتمع مجرمًا، ويكون خطرًا على الأنفس والأموال والأعراض.^(١)

يبين الشيخ أن الإسلام وضع الأسس الكفيلة لمحاربه الفقر سواء في الزكاة وتأمين سبل العمل لكل مواطن، وإعطاء مرتب شهري للعاجزين والأرامل واليتامى وغيرها من التكافل الاجتماعي الذي أوجبه على كل مسلم ليحفظ المجتمع المسلم من التشرذم والضياع.

٥- رفاق السوء والخلطة الفاسدة.^(٢)

يرى الشيخ - رحمه الله - أن ضعف الوازع الديني لدى الشباب و مصاحبته للأشرار يؤدي إلى اكتسابه منهم أخط العادات والأخلاق في مراحل حياته المختلفة، فعلى الشباب أن يحذر كثيراً خلال رفقتهم فكم من رفقة سوء أدت إلى حبل المشنقة من خلال سرقة أو جريمة أو اعتداء وكم من رفاق سوء ساقوا غيرهم للانحراف والشذوذ وكانوا سبباً في إدمانهم على عادات سيئة منها الهروب من المدرسة والتحرش بالبنات وتعاطي الدخان والمخدرات والسرقه، وكم من رفاق سوء غيّروا مسيرة حياة رفاق لهم فكانوا سبب شقائهم وتعاستهم وما سيهم.

وقد بين الشيخ - رحمه الله - منهج الإسلام في وقاية الشباب من رفقة السوء:

١- "وجه الآباء والمربين إلى أن يراقبوا أولادهم مراقبة تامة، وخاصة في سن التمييز والمراهقة، ليعرفوا من يخالطون ويصاحبون، وإلى أين يغدون ويروحون؟"
٢- وجههم أن يختاروا لهم الرفقة الصالحة، ليكتسبوا منهم كل خلق كريم، وأدب رفيع، وعادة فاضلة.

٣- وجههم أن يحدروهم من خلطاء الشر، ورفاق السوء، حتى لا يقعوا في حبال غيهم، وشباك ضلالهم وانحرافهم.^(٣)

١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام، ص (٨٩/١) بتصرف

٢ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام، ص (١٣٣/١) بتصرف

٣ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام، ص (٩٨/١) بتصرف .

٦- انتشار الفراغ والبطالة.^(١)

يرى الشيخ أن عدم الاستفادة من الفراغ الذي يتحكم في الشباب يعتبر من احد العوامل التي تؤدي غالباً إلى الانحراف. لذ يتوجب على المربين أن يملئوا وقت فراغ الشباب بما يعود عليهم بالنفع والفائدة. ويقول موجهاً المربين إلى استغلال أوقات الفراغ لدى الشباب ومحذراً لهم من إهمالهم وتركهم فريسة للضياع ورفقاء السوء: (فإن لم ييسروا لهم أماكن للعب واللهو البريء، ونوادي صالحة للرياضة وإعداد القوة، ومساح للتدريب والتعليم، ونزهات للنشاط والحيوية، فإنهم سيختلطون غالباً بقرناء سوء، ورفقاء شر وفساد، ويؤدي حتماً إلى شقائهم وانحرافهم. والإسلام بتوجيهاته السامية، عالج الفراغ لدى الأطفال والمراهقين بوسائل عملية تصحح لهم أجسامهم، وتقوي أبدانهم، وتكسبهم قوة وحيوية ونشاطاً.)^(٢)

وهذا الفراغ يكون مصحوب إما بفقر أو غنى فكلا الأمرين بلاء عظيم، فالفقر سيدعو الشاب العاطل عن العمل المهمل من قبل أهله وذويه إلى أعمال السرقة والتجارة في المخدرات وبذل الأعراض إلى الفواحش بل وحتى إلى الإرهاب والترويع والعنف، والغنى سيدعو الفراغ من الشباب إلى استعمال نعمة المال في الملهيات بل والمحرمات أحياناً، فما أقبح البطالة، وما أشد فتكها بالأعمار وتنويم العقول وقتل المواهب، فلتعمل كل الجهات المسؤولة عن الشباب إلى إيجاد فرص العمل، وليعمل الآباء والموجهون إلى ترغيب الشباب في العمل وإن قل مرتبه

٧- مشاهدة أفلام الجريمة والجنس:^(٣)

ومن أسباب انحراف الشباب التي ذكرها الشيخ مشاهدتهم أفلام الجريمة والجنس في القنوات الفضائية الفاضحة والتي تبث السم الزعاف وأيضاً من خلال ساحات الانترنت والروايات الهابطة والمجلات الماجنة والقصص المثيرة. يقول الشيخ - رحمه الله - (وليس أضر

^١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام، ص (١٤٠-١٤٣) بتصرف

^٢ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام (٩٥/١) بتصرف

^٣ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام، ص (١٣٨/١) بتصرف

على الولد المراهق من مشاهد تشجع على الإجرام، وتوجه نحو الرذيلة والفساد، ولا سيما إن كان مفلوت الزمام، متروك الرقابة والرعاية. ومما لا يختلف فيه اثنان، أن لمثل هذه الأجواء الفاسدة، والمشاهد الآثمة أثرًا بالغًا في نفوس الأطفال والمراهقين، بحيث لا ينفع معه نصح الآباء أو توجيه المربين والمعلمين^(١)

ومن المعلوم بداهة أن الولد رغم اكتمال عقله لا تزال هذه الصورة تنطبع في ذهنه وتتأصل في مخيلته هذه المشاهد فيعمد حتمًا إلى محاكاتها وتقليدها بحيث لا ينفع معه نصح الآباء أو توجيه المربين والمعلمين.



١ - كتاب تربية الأولاد في الإسلام، ص (١٠٢/١)

موقف الشيخ من أبرز القضايا التربوية:

- ١- يوضح الشيخ أهمية المسؤوليات التربوية بأقسامها، فيرى أن التربية الإيمانية تأسيس، والتربية الجسمية إعداد وتكوين، والتربية الخلقية تخليق وتعويد، أما التربية العقلية فإنها توعية وتنقيف وتعليم.
- ٢- يرى أن هذه المسؤوليات التربوية متضافرة مترابطة متساندة في تكوين الولد، وتربيته المتكاملة ليكون إنساناً سوياً يقوم بواجب، ويؤدي رسالة، وينهض بمسؤولية.
- ٣- اهتمام الشيخ رحمه الله في كتابه بجميع الفئات العمرية فتحدث عن تربية الطفل تربية الشاب تربية والمرأة.
- ٤- اهتم الشيخ رحمه الله في كتاباته بالتأصيل لجميع جوانب التربية الأخرى ودورها في إعداد الشخصية المسلمة السوية.
- ٥- يرى أن للمربي دوراً كبيراً في نجاح العملية التربوية، فيجب عليه أن يتحلى بالقيم الإسلامية والسيرة الحسنة حتى يكون قدوة لمن يربيهم.
- ٦- من خلال حديثه عن التربية يعتمد في كتاباته على الكتاب والسنة باعتبارهما المصدر الأصيل للتربية الإسلامية، ويذكر بعض الآيات الشعرية، وأقوال علماء التربية في الغرب.
- ٧- انتهج أسلوباً متميزاً في معالجة الانحرافات التربوية لدى الشباب، بأسلوب مبسط بعيد عن التكلف والإساءة لأحد.
- ٨- يرى أن التربية الأداة الفعالة في بناء الفرد، والبيت المسلم، وحياة المسلم بأكملها.
- ٩- يرى أن للتربية دور في تعديل السلوكيات وإحداث الإصلاحات داخل المجتمع، وتركية النفوس، وفق منهج القرآن والسنة النبوية.

المقدمة

اللائحة

وفي نهاية هذا البحث المتواضع والجهود اليسير، أحمد الله تعالى - وأشكره، حمداً وشكراً دائماً، متلازمين، لا يحصي عددهما إلا هو سبحانه وتعالى على ما أمدني به من العون، والتيسير، والجهد والصحة، فله الحمد والثناء المتكرر على انتهائي من كتابة هذه الرسالة، وهذه أهم النتائج والتوصيات .

أولاً: أهم النتائج:

١- عُرف الشيخ -رحمه الله - بحبه للعلم، وقد مرت حياته العلمية بمرحلتين، مرحلة التحصيل العلمي في سوريا ثم مصر ثم باكستان، مرحلة العطاء من تأليف تجاوز خمسين كتاباً إضافة إلى دروسه ومحاضراته العامة

٢- أن وسائل الدعوة كثيرة، فالإسلام لم يجعلها أمراً محددًا لا يمكن لأحد تجاوزه بل جاء بالإطار العام لمنهج الدعوة، فالمطلوب في الدعوة الحكمة، ومن الحكمة استخدام الوسيلة والأسلوب المناسبين.

٣- يجب على الداعية أن يحرص على استخدام الوسائل المباحة شرعاً حتى لا يقع في شيء من البدع أو ما هو مكروه ومخالف للشرع.

٤- خلق الله الإنسان مُعرض على الخطأ والزلل والتقصير، لذلك لا بد أن يوجه له النقد، والهدف من النقد الذي وُجه للشيخ هو خدمة تلك الكتب والنصح لمؤلفها ولعموم الناس.

٥- دعوة الشيخ -رحمه الله- إلى التجديد في دراسة العقيدة الإسلامية ويقصد بذلك تغيير الأساليب، وتطوير الوسائل بما يتماشى مع تطور العصر.

- ٦- كان للشيخ - رحمه الله - جهود كثيرة في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة منها أن الشيخ - رحمه الله - يؤكد على أهمية تحلي المسلم بالعقيدة الصحيحة، من خلال ذكره لأهم مميزاتهما.
- ٧- لا تزال الشبهات تُثار حول العقيدة الإسلامية، وقد انبرى للرد عليها ودحضها الأئمة والعلماء ومنهم الشيخ عبد الله علوان . رحمه الله . حيث رد عليها بالأدلة العلمية والبراهين العقلية والأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ٨- بيان العقيدة الصحيحة، وبيان ما يناقضها من الأقوال والأعمال والاعتقادات، والتعريف بالمذاهب والفرق المخالفة، من أعظم الواجبات على الدعاة والعلماء، وقد حقق الشيخ ذلك في بعض مؤلفاته.
- ٩- كان الشيخ رحمه الله شديد الحرص على تربية الدعاة والشباب سواءً فيما يتعلق بالتربية الإيمانية أو التربية النفسية وغيرها،
- ١٠- الاعتراف بالجميل، ونسبة الفضل لأهله من الأخلاق المحمودة، ولهذا فإن الشيخ - رحمه الله - كثير الثناء على مشايخه، معترفاً بفضلهم عليه.
- ١١- التربية ليست مجرد تصحيح أخطاء فقط، إنما هي تعليم وعرض لمبادئ الدين وأحكام الشريعة واستعمال الوسائل المختلفة لتأسيس التصورات وتثبيتها في النفوس.
- ١٢- أهمية تحلي الداعية بمكارم الأخلاق، والبعد عن سفاسفها ورذائلها، فإن أثره في التغيير كبير، وإن إيجابيته في المجتمع عظيمة.
- ١٣- يرى الشيخ أنه ينبغي على الداعية أن يكون على قدر كبير من الثقافة المتنوعة، كالثقافة العلمية، التاريخية، الواقعية، والدينية، والأدبية واللغوية.
- ١٤- كان للشيخ عبد الله علوان . رحمه الله . جهودٌ كثيرة في الإعداد العملي التطبيقي للدعاة، فقد وضع من خلال مؤلفاته الدعوية منهجاً يسير عليه الدعاة في دعوتهم للناس.

١٥- يرى أنه على الرغم من خروج الاستعمار إلّا أن أثاره ما زالت واضحة ومؤثرة في المجتمعات المسلمة، وأبرزها التبعية الواضحة للغرب في السياسة والاقتصاد وحتى الفكر والمجتمع.

١٦- إن كل قضية إصلاحية إنما يُؤسس لها بتأسيس صلاح الإيمان، وصحة الاعتقاد، وحسن التعلق بالله.

١٧- حذر الشيخ رحمه الله المرأة من السماع لدعاة الإباحية الذين يدعون أن السفور والاختلاط تصعيد للغريزة.

١٨- رد الشيخ على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام حول حجاب المرأة المسلمة.

١٩- ومن الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام، إباحة الإسلام لنظام تعدد الزوجات بلا ضوابط، ويتخذ هؤلاء الأعداء من هذا التعدد ذريعة للطعن في الإسلام.

٢٠- وضح أن نظام تعدد الزوجات في الإسلام مثار نقد وطمع ومادة للهجوم على الإسلام والمسلمين عند الغربيين وعند من تأثر بأفكارهم. وهؤلاء جميعاً يحاولون دائماً أن

يؤهموا الناس أن الدين الإسلامي هو الذي أتى بتعدد الزوجات دون غيره من الأديان

٢١- إن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى في تربية أبنائها وأفرادها، ولها دورها الكبير في ذلك، ولها دور كبير في تربية الطفل، وتكوين شخصيته، ولذا نجد التربية تولي اهتماماً كبيراً بتكوين الأسر وبنائها في المجتمع.

٢٢- انتهج أسلوباً متميزاً في معالجة الانحرافات التربوية لدى الشباب، بأسلوب مبسط بعيد عن التكلف والإساءة لأحد.

٢٣- يرى أن للمربي دوراً كبيراً في نجاح العملية التربوية، فيجب عليه أن يتحلى بالقيم الإسلامية والسيرة الحسنة حتى يكون قدوة لمن يربيه.

٢٤- يرى أن للتربية دوراً كبيراً في تعديل السلوكيات وإحداث الإصلاحات داخل المجتمع، وتركيز النفوس، وفق منهج القرآن والسنة النبوية.

ثانياً : أهم التوصيات:

من خلال دراستي للموضوع لاحظت أن هناك بعض القضايا المتعلقة بالموضوع ما زالت بحاجة إلى البحث والدراسة، منها على سبيل المثال:

١- الاعتناء بسير العلماء والدعاة المعاصرين، وإظهارها للناس وخاصة ما يكون منها غير مدون ويتناقله بعض الناس وذلك خشية الضياع بذهاب هؤلاء الحافظين لمآثر العلماء ومواقفهم.

٢- العناية بتكوين الدعاة، وإعدادهم الإعداد المتكامل، أمرًا بالغ الأهمية، لما للداعية من أهمية في تبليغ الإسلام، ولحاجة الدعوة إلى دعاة أكفاء قادرين على القيام بالواجب المنوط بهم، لذلك فإن من الواجب أن تكون هناك مؤسسات دعوية تهتم بتربية الدعاة وتكوينهم وإعدادهم للقيام بالواجب الذي أنيط إليهم وهو تبليغ الدعوة.

٣- لقد اعتنى الشيخ - رحمه الله - بالتربية وألف الكثير من المؤلفات في ذلك، ولذلك أقترح أن تكون هناك دراسة تحليلية لجهود الشيخ - رحمه الله - في التربية. هذا وقد بذلت جهدي لإظهار هذه الرسالة بالمظهر اللائق، على اعتراف مني بالتقصير، وحسبي أني بينت وأبرزت جهود داعية من الدعاة إلى الله، وهذا فضل من الله علي، فله الحمد والمنة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفكر

الفهارس

الصفحة	الفهرس
٣٣٨	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
٣٤٦	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
٣٤٩	ثالثاً: فهرس الأعلام
٣٥٢	رابعاً: فهرس الأديان والمذاهب
٣٥٣	خامساً: فهرس الأماكن والبلدان
٣٥٤	سادساً: فهرس المصادر والمراجع
٣٦٨	سابعاً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
١٦	الأنعام	١٠٩	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنَنَّ﴾
١٧	الأحزاب	٤٦	﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ۖ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾
٢٠	النساء	١٦٥	﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾
٢٠	الأنعام	٣٤	﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا﴾
٢٠	يونس	٧١	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ لَقِيَهُمْ ۖ﴾
٢٠	الشعراء	٦٦	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾
٢٠	ص	١٧	﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾
٢٠	ص	٤٥	﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾
٢١-٤٢	يوسف	١١١	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾
٢١	الأعراف	٥٩	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ ۖ﴾
٢٢	الأعراف	٦٥	﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۖ قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ ۖ﴾
٢٢	الأعراف	٧٣	﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۖ قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ ۖ﴾
٢٢	غافر	٢٨	﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾
٢٢	غافر	٢٨	﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾
٢٣-٧٩	الأحزاب	٣٣	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾
٢٧	فاطر	٢٥	﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

٢٨	الأنبياء	٢٥	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾
٢٨	هود	٤٩	﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾
٣٧	المجادلة	١١	﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾
٣٧	فاطر	٢٨	﴿إِنَّمَا سَخَشِي اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾
٤٠	هود	١١٣	﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ﴾
٤٣	آل عمران	١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾
٤٣	النور	٥٥	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
٤٦	القلم	٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾
٨٤-٦٩	النحل	١٢٥	﴿أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾
٨٠	البقرة	٢٦٢	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾
٨٤	البقرة	٢٦٩	﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
٨٥	الحج	٢٤	﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾
-١٠٠ ١٩٥	الذاريات	٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
١١١	الأعراف	٥٢	﴿وَلَقَدْ جَمَعْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً﴾
١١٢	آل عمران	١٧٥	﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
١١٥	البقرة	١١٦	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ﴾
١١٥	يونس	٦٨	﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾
١١٥	الزمر	٣	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾

١١٥	الزمر	٤٣	﴿ أَمْ آخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ﴾
١١٥	يونس	١٨	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ ﴾
١١٦	البقرة	١٨٦	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ﴾
١١٦	النحل	٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾
١١٦	الأنبياء	٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ ﴾
١١٧	المائدة	٤٨	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾
١١٧	الأحزاب	٤٩	﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ ﴾
١١٨	فاطر	١٨	﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا تَحْمِلْ مِنْهُ شَيْءًا ﴾
١١٩	يوسف	٤٠	﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾
١٢٢	البقرة	١٦٣	﴿ وَاللَّهُمُّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾
١٢٢	النحل	٥١	﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾
١٢٢	الأنبياء	٢٢	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾
١٢٢	فصلت	٥٣	﴿ سُنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾
١٢٥	الأعراف	١٦	﴿ لَا أَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾
١٢٥	الفرقان	٣٣	﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾
١٢٨	الأنبياء	١٨	﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾
١٢٩	الطور	٣٥	﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾
١٢٩	العنكبوت	١٩	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾
١٢٩	فصلت	-٩	﴿ قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تَكْفُورُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾

١٣٠	الذاريات	٢٠	﴿ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ ۝ ﴾
١٣١	لقمان	-١٠	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۝ ﴾
١٣٢	السجدة	٨-٧	﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝ ﴾
١٣٢	طه	٥٠	﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۝ ﴾
١٤٠	الأنعام	١٠٣	﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ ۝ ﴾
١٤٥	آل عمران	٥٩	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۝ ﴾
١٤٥	المؤمنون	١٢	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ﴾
١٦٧	النحل	١٠٣	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۝ ﴾
١٦٧	الأعراف	١٨٠	﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۝ ﴾
١٧٢	الجاثية	٢٣	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۝ ﴾
١٧٩	الجمعة	٢	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ۝ ﴾
١٧٩	آل عمران	١٦٤	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۝ ﴾
١٧٩	الذاريات	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ ﴾
١٨٠	لقمان	١٣	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۝ ﴾
١٨٣	الأنفال	٦٠	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ۝ ﴾
-١٨٥ ٢٦١	النساء	٥٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۝ ﴾
١٨٨	القصص	٧٧	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۝ ﴾
١٨٨	الأعراف	٣١	﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ۝ ﴾
١٩١	عبس	٢-١	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝ ﴾

١٩٤- ٢٠٢	الشمس	٩	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ﴾
٩٤- ١٠٤	الأعلى	١٤	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾
١٩٤	الفجر	٢٧	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً ﴾
١٩٤	القيامة	٢	﴿ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾
١٩٤	يوسف	٥٣	﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾
١٩٧	الأنفال	٢٩	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ۖ إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾
١٩٨	النحل	٩١	﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ ﴾
١٩٩	الشعراء	٢١٨	﴿ الَّذِي يَرِنُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴾
٢٠٠	الحشر	١٨	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ﴾
٢٠١	البقرة	١٧٩	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَابِ ﴾
٢٠٢	العنكبوت	٦٩	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾
٢٠٥	البقرة	١٣٦	﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾
٢٠٥	البقرة	٢٨٥	﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾
٢٠٥	آل عمران	٥٣	﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ﴾
٢٠٦	البقرة	١٣٩	﴿ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾
٢٠٦	البينة	٥	﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾
٢٠٦	الزمر	٢	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا ﴾
٢٠٦	النساء	١٤٦	﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ ﴾

٢٠٨	الأحزاب	٣٩	﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ ﴾
٢٠٩	الشورى	٤٣	﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمٍ ﴾
٢٠٩	الأحقاف	٣٥	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ ﴾
٢٠٩	ص	١٧	﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴾
٢١٠	يوسف	٨٧	﴿ يَبْنَئِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾
٢١١	القلم	٤	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾
٢١٢	التوبة	١١٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾
٢١٢	مريم	٥٤	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾
٢١٢	الأحزاب	٧٢	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾
٢١٣	النساء	٥٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾
-٢١٤	آل عمران	١٣٤	﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾
٢١٤	الأعراف	١٩٩	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾
٢١٥	الفرقان	٦٣	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾
٢١٥	الحجر	٨٨	﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾
٢١٦	سبأ	٣٩	﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾
٢١٨	طه	١١٤	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾
٢٢٤	محمد	١٩	﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفَرَ لِذَنْبِكَ ﴾
٢٣٦	الشعراء	٢١٤	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾
٢٥٨	الأنعام	١٠٨	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾

٢٦٢	البقرة	١٢٠	﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾
٢٩٤	النور	٣١	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾
٢٩٤	الأحزاب	٥٩	﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٢٩٧	النساء	٣	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ﴾
٢٩٨	النساء	١٢٩	﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾
٣٠٠	الروم	٢١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾
٣٠٢	النور	٣٢	﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾
٣٠٣	النور	٣٣	﴿وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ﴾
٣٠٤	القصص	٥٠	﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾
٣٢١	هود	١١٢	﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾
٣٢١	طه	١٢٤	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾
٣٢٤	البقرة	١٧٧	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾
٣٣٠	النحل	٩٠	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	جزء من الحديث
١٢	(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)
١٦	(حديث معاذ: اجتهد رأيي)
١٥٢-٤٠	(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها)
٤٤	(لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع)
٤٦	(أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)
٦٧	(إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة)
٧٧	(أن رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا)
٧٨	(أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له)
٨١	(قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ إِيَّيَّ لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا)
٨٢	(أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله)
٨٢	(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا)
٨٢	(خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا في الوسط)
٨٣	(إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ)
٨٧	(الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا لِمَنْ؟)
٩٨	(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)
١٠٣	(لعله يخفف عنهما ما لم تيبسا)
١١٦	(الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد)
١١٨	(لا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ)
١١٩	(إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها)
١٢٠	(واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك)

١٢٥	(العلماء ورثة الأنبياء)
١١٨	أن رجلاً قال يا رسول الله ما شاء الله وشئت
١٢٦	(إن الحلال بين وإن الحرام بين)
١٣٩	(يَا أَيُّهَا الشَّيْطَانُ أَحَدِكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذًّا)
١٤٦	(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ)
١٩٦	(اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَرُكَّهَهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا)
٢٦٣-١٨٦	(اسمعوا وأطيعوا وإن أستمعل عليكم عبداً حبشياً)
١٨٧	(إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشبهة المسلم)
١٨٧	(إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً)
٢٠٨	(الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ)
٢١٥	(إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة)
٢١٦	(إن الله أوحى إلي أن تواضعوا)
٢١٧	(كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود)
٢١٩	(طلب العلم فريضة على كل مسلم)
٢٤١	(لِأَنَّ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ)
٢٥٨	(لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود)
٢٩٢	(إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها)
٢٩٣	(ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء)
٢٩٥	(وَلَا تَنْتَقِبِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةَ وَلَا تَلْبَسِ الْفُقَّازِينَ)
٣٠١	(إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً)
٣٠٤	(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج)
٣١١	(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ)
٣٢٥	(أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)

٣٣١	(والرجل راع على أهل بيته)
٣١٤	(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله)

ثالثاً: فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
ابن الجوزي	٢٢٤
ابن تيمية	٨٧-١٨
ابن جرير الطبري	١١٧
ابن قيم الجوزيه	٨٦
أبو الحسن الشاذلي	٢٢٨
أبو يزيد البسطامي	٢٢٨
إحسان عايش العتيبي	٩٦
أحمد الشماع.	٥٦
أحمد عز الدين البيانوني.	٥٨
أحمد فيصل.	٦٠
محمود شكري الألوسي	١١٦
الباقلاني	١٣٠
بشر الحافي	٢١٩
البوصيري	٩٩
حامد أحمد الرفاعي	٩٤
حسن البنا	٢٦٦
الذهبي	٢٢٥
راغب الطباخ.	٥٦
الغزالي	٢٢٤

٥٩	سعيد الإدلي:
٢٦٨	سعيد حوى
٦٠	سليم عبد القادر زنجير
٢٢٨	سهل التستري
٢٦٨	سيد قطب
١٤٣	شارلز داروين
١١٨	الشوكاني
٦٠	عبد الجبار الزيدي.
١٦٥	عبد الرحمن الميداني
٥٧	عبد الرحمن زين العابدين.
٢٢٨	عبد القادر الكيلاني
١٠٨	عبد الله بن جبرين
٥٩	عبد الله حماد.
٩٢	عبد الله طنطاوي
٩٤	عبد الله عزام
٥٨	عيسى البيانوني.
٦٠	محمد بن أحمد بن سعيد مكّي
٢٩٢	محمد بن إبراهيم آل الشيخ
٥٩	محمد ناجي أبو صالح.
٥٨	محمد نجيب خياطة.
٢٨٦	مصطفى السباعي
٦٠	موفق سيرجيه.

٨٩

وهبي سليمان الألباني

رابعاً: فهرس الفرق والمذاهب المعاصرة.

الصفحة	الموضوع
٤٢	البهائية.
٤٢	القاديانية.
١٥٩-٤٢	العلمانية.
١٦٣-٤٢	القومية.
١٥٥	الشيوعية.
١٦٨	الإلحاد.

خامساً: فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	اسم المكان
٥٥	الخسروية

سادساً: فهرس المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- أجنحة المكر الثلاثة د/عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، الطبعة الثامنة ١٤٢٠هـ
- ٣- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦، الطبعة الأولى.
- ٤- أزمنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، د/ أحمد محمد كنعان / الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / رئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر.
- ٥- الإسلام شريعة الزمان والمكان، عبد الله ناصح علوان، دار السلام القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤٢٤هـ.
- ٦- الإسلام والحب، د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر، الطبعة السادسة ١٤٢٧هـ.
- ٧- الإسلام والقضية الفلسطينية، عبد الله ناصح علوان دار السلام القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ٨- الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، خالد عبد الكريم الخياط، دار المجتمع للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ٩- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد بن درويش بن محمد الحوت البيروتي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، (١/ ٣٤٠)
- ١٠- أضواء على الثورة السورية الكبرى، عطا الله الزاقوت، دار علاء الدين.
- ١١- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية عشر.

- ١٢- إعانة المجدين في تراجم أعلام المحدثين من الشيوخ الحلبيين، المجلد الثاني، مخطوط، للشيخ أحمد بن محمد السردار رحمه الله.
- ١٣- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، للإمام أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت.
- ١٤- أفعال الإنسان بين الجبر والإختيار، الشيخ عبد الله علوان، دار السلام للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
- ١٥- إلى كل أب غيور يؤمن بالله، الشيخ عبد الله ناصح علوان ص (٣٠) دار السلام، القاهرة، الطبعة العاشرة ١٤١٥هـ.
- ١٦- إلى ورثة الأنبياء (٨) د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر، الطبعة الخامسة، هـ.
- ١٧- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، لأبي بكر ابن الطيب الباقلائي، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية، (نسخة الكترونية)
- ١٨- أيها المسلمون في كل مكان احذروا مخطط اليهود، لأبي الأعلى المودودي، دار النشر: المختار الإسلامي، القاهرة
- ١٩- البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي، الطبعة: الأولى، دار الإمام مالك - أبو ظبي ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- ٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية
- ٢١- تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، دار المريخ لنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٥هـ (نسخة الكترونية).
- ٢٢- تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم. بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

- ٢٣- التحبير في المعجم الكبير - (ج ١ / ص ١٠٥) لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ المحقق: منيرة ناجي سالم، الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م
- ٢٤- التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، لإبراهيم بن عبد الله المطلق الطبعة: الأولى الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٧هـ
- ٢٥- التدمرية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٩هـ.
- ٢٦- التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات د/ محمد عبد السلام العجمي، دار الناشر الدولي، الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- ٢٧- التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات، محمد عبد السلام العجمي، دار الناشر الدولي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- ٢٨- التربية الإسلامية د/ عبد الله عقيل العقيل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- ٢٩- تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، د/ إحسان محمد العتيبي، الأردن، إربد الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٣٠- تربية الأولاد في الإسلام، د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٤٣٠هـ
- ٣١- تعدد الزوجات في الإسلام، محمد بن مسفر الطويل، نسخته الكترونية نشر دار أم القرى للطباعة موقع: مكتبة المشكاة الإسلامية
- ٣٢- تعدد الزوجات في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، الطبعة التاسعة ١٤٢٧هـ.
- ٣٣- التعريفات، علي محمد الشريف الجرجاني، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى

- ١٤٢٤هـ.
- ٣٤- التعليم في سورية، نشأته وتطوره، د/ خالد قوطرش، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ٣٥- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تأليف / أبي جعفر الطبري، دار الفكر - بيروت.
- ٣٦- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ
- ٣٧- تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -
- ٣٨- تلبس إبليس، لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى.
- ٣٩- تهذيب اللغة، لمؤلفه أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى
- ٤٠- التوحيد، لعبد المجيد الزنداني، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة ١٤٢٨هـ
- ٤١- ثقافة الداعية ، الشيخ يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة العاشرة ١٤١٦هـ
- ٤٢- ثوابت ضرورية في فقه الصحوة الإسلامية، د/ عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٤٣- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م الطبعة الثانية.
- ٤٤- حاضر العالم الإسلامي د/ علي جريشة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ.

- ٤٥- حتى يعلم الشباب عبد الله ناصح علوان دار السلام القاهرة الطبعة التاسعة ١٤١٨هـ.
- ٤٦- حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية، د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ.
- ٤٧- حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بين الإجلال والإخلال، الصادر عن مجلة البيان الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ الرياض. نقلاً عن ديوان البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاي،
- ٤٨- حكم الإختلاط للشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ دار ابن الأثير الرياض، الطبعة الأولى.
- ٤٩- حكم الإسلام في وسائل الإعلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام القاهرة الطبعة السابعة ١٤٢١هـ.
- ٥٠- الحكمة في الدعوة إلى الله، د/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى
- ٥١- حين يجد المؤمن حلاوة الإيمان د/ عبد الله ناصح علوان ص(٧٧) دار السلام، مصر، الطبعة الثانية عشر ١٤٢٣هـ.
- ٥٢- الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، لمحمد بن الشحنة، دار الكتاب العربي سوريا، ١٤٠٤هـ.
- ٥٣- دراسات في السيرة النبوية، محمد سرور نايف، دار الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ
- ٥٤- دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد من خلال سيرته الشريفة، محمد رواس قلعه جي دار النفائس الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
- ٥٥- الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، د/ محمد بن سيدي الحبيب، دار

- الوفاء، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
- ٥٦- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط بتصريف د/ علي محمد محمد الصلابي، دار النشر والتوزيع الإسلامية القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ
- ٥٧- الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت لبنان، الطبعة لا يوجد.
- ٥٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٥٩- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
- ٦٠- زبدة البيان في تجويد القرآن، الشيخ أحمد بن سعيد الإدلي، بتحقيق الشيخ زكريا محمد طحان.
- ٦١- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٦٢- السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٦٣- سنن ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المكتبة العلمية بيروت
- ٦٤- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار الفكر.
- ٦٥- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث، بيروت.
- ٦٦- سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٦ - ١٩٦٦، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني
- ٦٧- سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، الطبعة الثالثة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ١٤١٤ هـ.
- ٦٨- السيرة النبوية، أبو الحسن علي الحسيني الندوي دار الشروق، جده الطبعة الثامنة.

- ٦٩- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
- ٧٠- شرح صحيح مسلم، النووي أبو زكريا يحيى بن شرف، دار الفكر ١٤٠١هـ.
- ٧١- الصحوة الإسلامية إلى أين د/ عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- ٧٢- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، د/ يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ٧٣- الصحوة الإسلامية بين الآمال والمحاذير، د/ يوسف القرضاوي، دار الوفاء، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٧٤- الصحوة الإسلامية صحوة من أجل الصحوة، أ.د/ عبد الكريم محمد بكار، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- ٧٥- الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة عام ١٤٢٦هـ.
- ٧٦- الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، د/ يوسف القرضاوي، مكتبة وهبه، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.
- ٧٧- صحيح البخاري، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، دار ابن كثير، بيروت.
- ٧٨- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٧٩- صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٨٠- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ٨١- صحيح وضعيف ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
- ٨٢- صلاح الدين الأيوبي للشيخ عبد الله ناصح علوان دار السلام القاهرة الطبعة الثانية عشر ١٤٢٢هـ.
- ٨٣- صيد الخاطر - (١ / ١٩٤) للإمام ابي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٢هـ
- ٨٤- العبر في خبر من غير لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي، حققه وضبطه: أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- ٨٥- عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الإسلام ص، عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة ١٤٢٣هـ
- ٨٦- العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية، ص(١٨٣) د/ فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤.
- ٨٧- العقيدة الربانية وأصل الإنسان، الشيخ عبدالله علوان، نشر دار السلام، مصر، الطبعة الثامنة، ١٤٢٨هـ.
- ٨٨- علماء ومفكرون عرفتهم، لمحمد المجذوب، (ص ٥٩ / ٣) دار الشوارف، الطبعة الرابعة.
- ٨٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ
- ٩٠- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال.
- ٩١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٩٢- فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدارية من علم التفسير) تأليف / محمد الشوكاني، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الغد الجديدة. المنصورة.

- ٩٣- فرق معاصرة فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، وموقف الإسلام منها، د/ غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جده، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ.
- ٩٤- الفكر الإسلامي المعاصر، ص ١٩٧، ١٩٨ غازي التوبة، دار القلم بيروت، ط ٣، عام ١٩٧٧ م، القاهرة ١٤١٨هـ
- ٩٥- القرآن الكريم.
- ٩٦- القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، للدكتور: إبراهيم بن محمد البريكان، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٩٧- القومية في ميزان الإسلام، د/ عبد الله ناصح علوان، بتصرف، دار السلام، مصر، الطبعة السادسة، ١٤٢٨هـ
- ٩٨- كتاب السيرة النبوية دروس وعبر، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٩٩- كتاب الشباب المسلم في مواجهة التحديات، الشيخ عبدالله ناصح علوان، مصر، دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
- ١٠٠- كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي،
- ١٠١- كتاب سلسلة مدرسة الدعوة، د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٩هـ
- ١٠٢- كتاب سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة
- ١٠٣- كتاب سير السلف الصالحين، للإمام أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، تحقيق: كرم بن حلمي بن فرحات، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ١٠٤- صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ نسخة إلكترونية)
- ١٠٥- غزو في الصميم، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط الرابعة،

- ١٠٦- كشف الشبهات، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار الإيمان، الاسكندرية.
- ١٠٧- كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن (١ / ٣٢٥) محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٦ هـ. لا يوجد رقم الطبعة.
- ١٠٨- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار القلم دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٢٨ هـ
- ١٠٩- كوكبة الخطب المنيعة من منبر الكعبة الشريفة، د/ عبد الرحمن عبد العزيز السديس، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ. مكتبة أمام الدعوة العلمية، مكة المكرمة.
- ١١٠- كيف ندعو الناس، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ.
- ١١١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى
- ١١٢- نخبة من أعلام حلب الشهباء، للشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسين الأويسي.
- ١١٣- ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث، د/ عبد الله ناصح علوان، دار السلام، مصر القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢ هـ
- ١١٤- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٤١٨ هـ
- ١١٥- المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني، شاهر ذيب أبو شريح، دار جرير للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ
- ١١٦- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، مؤسسة الرسالة، لبنان بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ
- ١١٧- مختار الصحاح، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥
- ١١٨- مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، ص (١) أ.د/ عبد الله بن جبرين، مكتبة

- الرشد، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ.
- ١١٩- مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن محمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ص (٣٧٧) دار الخير، دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ
- ١٢٠- المدخل إلى التربية د/ حليمه علي أبو رزق، دار السعودية للنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ. نقلاً من كتاب روح التربية والتعليم، محمد عطية الأبراشي.
- ١٢١- المدخل إلى علم الدعوة ص (٢٤٣) محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ.
- ١٢٢- المدخل إلى علم الدعوة، د/ محمد أبو الفتح البيانوني دار النشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ.
- ١٢٣- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د/ غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ١٢٤- مذكرات الدعوة والداعية، الشيخ حسن البناء، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ (نسخة الكترونية).
- ١٢٥- المرأة المسلمة المعاصرة، إعدادها ومسئوليتها في الدعوة، د/ أحمد محمد بابطين، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- ١٢٦- المسائل والأجوبة: لشيخ الاسلام ابن تيميه. ومعه ترجمة شيخ الاسلام ابن تيميه لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي تحقيق : ابي عبد الله حسين بن عكاشة، الناشر: الفروق الحديثه للطباعة والنشر.
- ١٢٧- المستدرك على الصحيحين للحاكم
- ١٢٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- ١٢٩- مشاهير علماء نجد. ص ١٦٩، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله ال الشيخ، دار اليمامة الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ

- ١٣٠- معالم الحضارة الإسلامية ، د/ عبد الله ناصح علوان ، دار السلام للنشر.
- ١٣١- معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، أحمد الجدع، عمان الأردن، دار الضياء للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٩.
- ١٣٢- معجم المؤلفين المعاصرين، محمد خير رمضان يوسف، الرياض ١٤٢٥هـ
- ١٣٣- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مكتبة المثني، ودار إحياء التراث، بيروت لبنان.
- ١٣٤- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق مكتبة المثني، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
- ١٣٥- المعجم الوسيط (١/١٤٢) اسم المؤلف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.
- ١٣٦- مفاهيم في فقه الدعوة والداعية، عبد الحلیم محمد الرمحی، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع عمان ٢٠٠٢م الطبعة الأولى.
- ١٣٧- مفتاح دار السعادة، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٣٨- من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، د/ عبد الله العقيل، ص ٣١٠ بتصرف، دار البشير، الطبعة السابعة ١٤٢٩هـ.
- ١٣٩- منهج التربية في القرآن والسنة، عمر أحمد عمر، دار المعرفة، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- ١٤٠- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد آل عرعور، الحائز على جائزة نايف بن عبدالعزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- ١٤١- منهج كتابة التاريخ الإسلامي - محمد بن صامل السلمي رسالة ماجستير قدمت لجامعة أم القرى بمكة سنة ١٤٠٤ هـ / دار طيبة. الرياض
- ١٤٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب

الإسلامي، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤ هـ.

١٤٣- موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، د/ مفيد الزبيدي، دار أسامة للنشر

والتوزيع، عمان الأردن.

١٤٤- واقعنا المعاصر والغزو الفكر، صالح الرقب، غزة، الطبعة السابعة، ١٤٢٤ هـ. (نسخة

إلكترونية).

١٤٥- وسائل الإعلام المطبوعة في دعوة الإخوان المسلمين، محمد فتحي علي، دار

الاجتماع، جده، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

١٤٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي

بكر بن خلكان، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: ١، ١٩٧١

المراجع عبر مواقع الإنترنت:

صيد الفوائد، <http://www.saaaid.net/Doat/ehsan/ihsan.htm>

مكتبة المشكاة الإسلامية <http://www.almeshkat.net/books/>

منتدى الحوار الإسلامي <http://al7ewar.net/forum>

منتدى حلب الإسلامي، <http://www.isalep.com>

موسوعة دهشة/ <http://www.dahsha.com>

موقع الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله <http://www.binbaz.org.sa/mat>

موقع الشيخ عبد الله علوان / <http://ar.wikipedia.org>

موقع الشيخ محمد سوتاري

<http://www.muhamedsytari.net/arabic.htm>

موقع تسجيلات الشبكة الإسلامية/ audio.islamweb.net

موقع رابطة أدباء الشام. <http://www.odabasham.net>

ويكيبيديا، الموسوعة الحرة <http://ar.wikipedia.org/>

المجلات والدوريات والصحف:

- ١ - مجلة المجتمع الصادرة عن جمعية الإصلاح الإجتماعي، الكويت العدد ٨٥١ السنة الثامنة عشر، بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٢ - مجلة المجتمع الصادرة عن جمعية الإصلاح الإجتماعي الكويت ص (٣٣) العدد ٨٥٠ السنة الثامنة عشرة بتاريخ: الثلاثاء ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٣ - مجلة البيان - العدد ١ ذو الحجة ١٤٠٦ هـ أغسطس ١٩٨٦م
- ٤ - مجلة الاعتصام الحلبية، العدد التاسع، السنة الأولى، (شهر رمضان ١٣٤٨هـ الموافق لشهر كانون الثاني من عام ١٩٣٠ م)، لصاحبها محمد الحكيم، مفتي حلب، والشاعر عبد الله عتر، رحمهما الله تعالى.

سابعاً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	ملخص الرسالة
٤	The summary of the thesis
٥	المقدمة:
٨	أهداف البحث
٩	تساؤلات البحث
٩	منهج البحث
١٠	الدراسات السابقة
١٠	هيكل البحث
١٢	الشكر والتقدير
١٤	التمهيد:
١٦	التعريف بمفردات العنوان
٢٠	أهمية سير الأعلام في ميدان الدعوة.
٣٠	الفصل الأول: حياته ومنهجه.
٣٢	المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد الله علوان.
٣٣	المطلب الأول: عصر الشيخ رحمه الله.
٤٦	المطلب الثاني: حياته الشخصية.
٥٥	المطلب الثالث: حياته العلمية.
٦٨	المبحث الثاني: معالم منهجه في الدعوة إلى الله (وسائله وأساليبه)
٦٩	المطلب الأول: الوسائل الدعوية.
٧٦	المطلب الثاني: الأساليب الدعوية.

٨٧	المبحث الثالث: منهج الشيخ بين المؤيدين له والمعارضين.
٨٩	المطلب الأول: منهجه عند المؤيدين:
٩٦	المطلب الثاني: منهجه عند المعارضين:
١٠٥	الفصل الثاني: جهوده في تقرير أصول الدين:
١٠٧	المبحث الأول: جهوده في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة.
١١١	المطلب الأول: جهود الشيخ في بيان أهمية العقيدة.
١١٤	المطلب الثاني: جهود الشيخ في بيان مميزات العقيدة الإسلامية.
١٢٠	المطلب الثالث: الدعوة إلى التجديد في دراسة علم التوحيد.
١٢٤	المبحث الثاني: جهوده في رد الشبهات.
١٢٨	المطلب الأول: شبهة الملحدين في إنكار وجود الله:
١٣٤	المطلب الثاني: شبهة القول بالمصادفة.
١٣٦	المطلب الثالث: شبهة نسبة الخلق إلى الطبيعة.
١٣٨	المطلب الرابع: شبهة من خلق الله.
١٤١	المطلب الخامس: شبهة هل يستطيع الله سبحانه أن يخلق إلهاً
١٤٢	المطلب السادس: شبهة القول بتطور الإنسان.
١٤٧	المطلب السابع: شبهات حول عقيدة القدر والرد عليها
١٥٠	المبحث الثالث: جهوده في محاربة الأفكار المنحرفة.
١٥٣	المطلب الأول: الغزو الفكري.
١٥٨	المطلب الثاني: العلمانية.
١٦٢	المطلب الثالث: القومية.
١٦٧	المطلب الرابع: الإلحاد.
١٧٣	الفصل الثالث: جهوده في إعداد الدعاة.

١٧٦	المبحث الأول: جهوده في الإعداد التربوي.
١٧٨	المطلب الأول: تعريف التربية في اللغة والاصطلاح.
١٨١	المطلب الثاني: أهمية الإعداد التربوي للدعاة كما بينه الشيخ.
١٧٤	المطلب الثالث: أهم مجالات التربية على الجندية.
١٨٩	المطلب الرابع: الأخطاء التي يجب تجنبها في الإعداد التربوي.
١٩٣	المبحث الثاني: جهوده في الإعداد النفسي والخلقي.
١٩٧	المطلب الأول: التربية الروحية.
٢٠٤	المطلب الثاني: التربية النفسية.
٢١١	المطلب الثالث: التربية الخلقية الخلقية.
٢١٧	المبحث الثالث: جهوده في الإعداد العلمي.
٢١٨	المطلب الأول: أهمية العلم والعلوم التي يحتاجها الداعية.
٢٢١	المطلب الثاني: الثقافات التي يحتاجها الداعية.
٢٣٢	المبحث الرابع: جهوده في الإعداد العملي التطبيقي.
٢٣٥	المطلب الأول: أصول المنهج العملي التطبيقي.
٢٤٢	المطلب الثاني: أساليب ووسائل الداعية الدعوية.
٢٤٥	المطلب الثالث: مواقف الداعية الكلامية
٢٥٤	الفصل الرابع: موقفه من أبرز القضايا المعاصرة.
٢٥٥	المبحث الأول: موقفه من القضايا السياسية.
٢٥٨	المطلب الأول: موقفه من العلاقة بين الدين والدولة.
٢٦١	المطلب الثاني: موقفه من القضية الفلسطينية.
٢٦٥	المطلب الثالث: موقفه من الفكر السياسي لجماعة الإخوان.
٢٦٩	المبحث الثاني: موقفه من القضايا الفكرية.

٢٧٢	المطلب الأول: الصحة الإسلامية بدايتها، عوامل انتشارها
٢٨٠	المطلب الثاني: إيجابيتها وسلبياتها والعقبات التي تقف في طريقها.
٢٨٨	المبحث الثالث: موقفه من القضايا الاجتماعية.
٢٩١	المطلب الأول: الاختلاط بين الجنسين.
٢٩٤	المطلب الثاني: الحجاب.
٢٩٧	المطلب الثالث: تعدد الزوجات
٣٠٠	المطلب الرابع: عقبات الزواج.
٣٠٨	المبحث الرابع: موقفه من القضايا التربوية.
٣١٢	المطلب الأول: نظرة الشيخ لأسباب الانحراف:
٣٢١	المطلب الثاني: أهم مسؤوليات المرين
٣٣٠	الخاتمة.
٣٣٥	الفهارس:
٣٣٧	فهرس الآيات القرآنية
٣٤٣	فهرس الأحاديث النبوية
٣٤٧	فهرس الأعلام
٣٥٠	فهرس الأديان والمذاهب
٣٥١	فهرس البلدان والأماكن
٣٥٢	فهرس المصادر والمراجع
٣٦٦	فهرس الموضوعات